

## بسم الله الرحمن الرحيم

أقول بعد حمد الله كما ينبغي لجلاله، والصلاة والسلام على نبيّه وصفوته من خلقه محمد، وعلى صحبه وآله:

إنّ المتأمل في مسيرة فقهاء المالكية المتأخرين يجدهم - في الغالب - واقعين في حصار الاختصار، لا يكادون يعدلون عن مختصر إلا إلى ما يائله أو يجلبه من شروح وحواشٍ وطُرر، وقد أدى ذلك إلى انصرافهم عن المطولات والأمهات إلى ما استخلص منها كرسالة ابن أبي زيد القيرواني، ومختصر خليل، و- من بعدهما - نظم ابن عاشر المعروف بالمرشد المعين، وضعف الاهتمام بكتب المتقدمين التي قام عليها المذهب في الأساس، بل وبما تقدّم من الاختصارات في المذهب كالمختصرات الثلاثة للإمام عبد الله بن عبد الحكم المصري (المتوفى سنة ٢١٤ هـ) أوّل من عُرف من المالكية بوضع المختصرات.

وإذا كان للمالكية المدنيين والعراقيين والمصريين فضل بناء قواعد المذهب، فإن للمغاربة (أهل القيروان وما تلاها غرباً) والأندلسيين فضل حفظها ورعايتها والعناية بها تأصيلاً وتفريعاً، والتراث المغربي (المخطوط والمطبوع) شاهد على ذلك، وعمادٌ نتكى عليه في زعمنا أن المغاربة والأندلسيين هم بحق ورثة هذا الفقه، وهم أكثر من قام على خدمته، ورعاية أصوله. وكعادتنا نظل معنيين بالتراث المالكي المخطوط حيازةً وعنايةً وحفظاً، فضلاً عن تحقيقه ونشره، وقد وقفنا في هذا السبيل أمام أحد أعلام المغاربة وشيوخ المذهب في القرنين التاسع والعاشر الهجريين، وهو الإمام ابن غازي المكناسي رحمه الله، الذي تزخر بترائه - في أنحاء العالم - كبرى خزانات الكتب وصغارها، ومن الأخيرة خزائني التي حظيت من مخطوطات كتبه بحظ وافر.

ولم يكن اختياري لكتابه القيم "شفاء الغليل في حل مقفل خليل" عشوائياً، وإن كنت لا أنكر أن لغير القيمة العلمية للكتاب سبب في الاختيار، فإنّ تمتلك صورة مخطوط وأنت في زمن الطباعة مكسبٌ أيّ مكسب، فكيف إن ملكت أصل ذلك المخطوط، أو أكثر من أصلٍ له؟!

إنَّ من توفيق الله وفضله أن في مكتبتي خمس نسخ خطية أصلية لكتاب الشفاء جمعتها أثناء رحلاتي في إفريقية والمغرب الأقصى زَمَنَ الطَّلَب، وها أنا اليوم أضع عن كاهلي عصا الترحال - ولو إلى أجلٍ - فأرى من واجبي تجاه هذا الكتاب بسفريه النفيسين أن أقدمه إلى المكتبة الإسلامية محققاً ينتفع به القراء والمتفكّهة على مذهب إمام دار الهجرة الذي عانى - طويلاً - من الإهمال والتقصير في نفص غبار الزمن عن كنوزه وآثار علمائه ومحققيه.

ويدفعني إلى تحقيقه - أيضاً - ما له من قيمة علمية نلمسها في ثناء المعاصرين للمؤلف واقتباس المتأخرين منه، ورد المختلفين إليه، ما يضيف قيمة إلى الكتاب لتعلقه بمختصر الشيخ خليل في الفقه المالكي، وناهيك بقيمة المختصر ومكانه بين كتب المذهب، فقد ولع به المالكية بعده أيما ولوع، وانبرى كثير منهم لشرحه وبسط مسأله، وكان أهم هذه الشروح وأقدمها الشروح الثلاثة التي ألفها تلميذه أبو البقاء بهرام بن عبد الله الدميري، المتوفى سنة ٨٠٥ هـ، وهي ما عليه المعول عن الشراح المتأخرين، حيث يردون إليها ويصدرون عنها، ويشيرون إلى مؤلفها بقولهم (الشارح) هكذا ب(ال) العهدية، وكفاه منقبةً أن يصبح علماً معهوداً في هذا المقام.

وشروح بهرام - أو بعضُها - التي ظهرت مبكرةً بلغ المغرب الأقصى الشغوف بها وبأمثالها، فوقف على شرح بهرام الصغير المعروف بـ "**الدور في شرم المختصر**" شيخ الجماعة العلامة ابنُ غازي العثماني، كما وقف من قبل على المختصر الخليلي، فلم يكن إعجابه بالشرح أقل من إعجابه بالمختصر نفسه، ثم إنه وجد في كلا الكتابين مواطنَ تحتاج إلى بسط، ومشكلات تحتاج إلى حلٍّ، فتتبع هذه المواضع بنظر البصير، ونقدها نقد الخبير، حتى حصل له من ذلك خير كثير أودعه كتابه الذي بين أيدينا، وهو ما سنعرّف به ونمهد لتحقيقه من خلال المباحث التالية:

## الفصل الأول: ظاهرة المختصرات في الفقه المالكي

المبحث الأول: تمهيد.

المبحث الثاني: موقف مؤيدي المختصرات الفقهية.

المبحث الثالث: موقف معارضي المختصرات الفقهية.

المبحث الرابع: موقف ابن غازي من المختصرات الفقهية ومما أُلّف حولها.

## الفصل الثاني: نظرة علمية حول كتاب "شفاء الغليل في حل مقفل خليل"

المبحث الأول: تحقيق عنوان الكتاب ونسبته إلى مؤلفه.

المبحث الثاني: موضوع الكتاب ومنهج المؤلف في وضعه.

المبحث الثالث: القيمة العلمية للكتاب.

المبحث الرابع: منهج المؤلف.

المبحث الخامس: بعض ما يؤخذ على الكتاب.

## الفصل الثالث: في التعريف بالمؤلف

المبحث الأول: اسمه ونسبه ولقبه وكنيته.

المبحث الثاني: مولده ونشأته.

المبحث الثالث: رحلته في طلب العلم.

المبحث الرابع: وظائفه ومهامه.

المبحث الخامس: شيوخه ومروياته عنهم (وهو تهذيب وترتيب لفهرسته المسماة بالتعلل برسوم

الإسناد وتذييله عليها).

المبحث السادس: تلامذته.

المبحث السابع: وفاته وثناء العلماء عليه.

الفصل الرابع: وصف الأصول الخطية المعتمدة في التحقيق و عملنا فيه

المبحث الأول: وصف النسخ الخطية.

المطلب الأول: وصف النسخ الخطية للمختصر الخليلي.

المطلب الثاني: وصف النسخ الخطية لشفاء الغليل.

المبحث الثاني: منهجنا و عملنا في تحقيق الكتاب.

# الفصل الأول

## ظاهرة المختصرات الفقهية عند المالكية

\* تمهيد.

\* موقف مؤيدي المختصرات الفقهية.

\* موقف معارضي المختصرات الفقهية.

\* موقف ابن غازي من المختصرات الفقهية ومما أُلّف حولها.



### تمهيد

ظهور المختصرات في العلوم الشرعية - بل وغير الشرعية - عند المسلمين من الأمور التي شاعت قديماً، ولم ينفرد بها مذهب دون مذهب ولا علمٌ دون علم، ولك أن تبحث في مصنفات الفقهاء عمّا امتاز "بردّ الكثير إلى القليل، وتضمن القليل معنى الكثير"<sup>(١)</sup>، أو في فهارس المخطوط والمطبوع من الأسفار لتقف على كم هائل من العناوين التي تبدأ بكلمة "مختصر" أو "اختصار" فضلاً عمّا أخذ الصفة وإن لم يكن في عنوانه ما يدل عليها، وهو غير قليل. وإذا كنا موفّقين في استقراء عناوين المختصرات الفقهية - على الأقل - وتبع أكثرها في كتب الفهارس فإننا نخلص من ذلك إلى أن غالب المختصرات يندرج تحت أحد الأصناف الأربعة التالية:

**الصنف الأول:** المختصرات المفردة، وهي كتب جامعة أراد أصحابها الاختصار في تصنيفها تيسيراً وتقريباً، فلم يلزموا أنفسهم باختصار كتاب معيّن أو النسج على منواله، ولا بجمع المتناثر في بطون الأمهات بين دُفّتيها، ومن هذا الصنف عند المالكية المتقدمين المختصران الصغير والكبير لعبد الله بن عبد الحكم بن أعين، المتوفى سنة ٢١٤ هـ<sup>(٢)</sup>، وفيه ما يربو على سبع عشرة ألف مسألة<sup>(٣)</sup>، ومثله مختصر أبي مصعب أحمد بن أبي بكر الزهري

(١) هذه العبارة للحطاب في مواهب الجليل: ١/ ٣٤ ويريد بها تعريف الاختصار عند الفقهاء.

(٢) هو: أبو محمد، عبد الله بن عبد الحكم بن أعين المصري، المتوفى سنة ٢١٤ هـ، صاحب الإمام مالك رحمه الله، انتهت إليه رئاسة المذهب بمصر، بعد أشهب، روى عن مالك، والليث بن سعد، وابن عُيينة، وغيرهم. وروى عنه عبد الملك ابن حبيب، وابن المَوَاز، والرَّبِيع بن سليمان. من آثاره ثلاث مختصرات في الفقه المالكي؛ كبير، وأوسط، وصغير.

انظر ترجمته في: الديباج: ١/ ٤١٩، والبداية والنهاية: ١٠/ ٢٦٩، وحسن المحاضرة: ١/ ١٦٦.

(٣) انظر: الديباج المذهب، لابن فرحون: ١/ ٤٢٠، وشذرات الذهب، لابن العماد: ٢/ ٣٤، وقد اطلعت على صورة لنسخة مخطوطة لمختصره الصغير يحفظ أصلها في المكتبة السلطانية بتركيا تحت رقم (٩٦)، وتقع في (٨٦) ورقة مكتوبة في القرن الثامن الهجري وهي تامة حسنة، ولمختصره الكبير نسخة خطية مكتوبة بخط أندلسي قديم في ٣٣ ورقة من رُقّ الغزال، وهي محفوظات تحت رقم (٨١٠) في خزانة القرويين العامة، وقد اطلعت على نسخة مصورة عنها في معهد المخطوطات العربية بالقاهرة.

المتوفى سنة ٢٤٢ هـ<sup>(١)</sup> ومن بعده كتاب "التفريع"<sup>(٢)</sup> لأبي القاسم ابن الجلاب البصري المتوفى سنة ٣٧٨ هـ<sup>(٣)</sup>، وتليه "الرسالة الفقهية"<sup>(٤)</sup> لابن أبي زيد القيرواني، المتوفى سنة ٣٨٦ هـ<sup>(٥)</sup>،

(١) هو: أبو مصعب، أحمد بن القاسم بن الحارث بن زرارة الزهري، المدني، المتوفى سنة ٢٤٢ هـ، أحد فقهاء المالكية، وقضاة المدينة النبوية، روى عن مالك «الموطأ»، وتفقه بالمغيرة، ومالك بن دينار. وروى عنه الشيوخ وغيرهما. لمختصره في مذهب الإمام مالك نسخة فريدة تحفظ في خزانة جامعة القرويين بفاس تحت رقم ٨٧٤/٤٠، وتقع في ١٧٤ ورقة، كُتبت في قرطبة، بقلم أندلسي عتيق، مشوب بخط كوفي سنة ٣٥٩ هـ، وقد اطلعت على نسخة مصورة عنها في معهد المخطوطات العربية بالقاهرة.

انظر ترجمته في: شجرة النور، لمخلف: ٥٧/١، وفهرس مخطوطات خزانة القرويين: ٥٨٨/١.

(٢) من أهم المؤلفات الفقهية التي أنتجتها المدرسة البغدادية المالكية في القرن الهجري الرابع، وهو مختصر فقهي جامع يشتمل على واحد وثلاثين كتاباً، أولها كتاب الطهارة، وآخرها كتاب الجامع، ويبلغ عدد مسائله - على ما ذكره العلامة التتائي - ثمانية عشر ألف مسألة، منها اثنا عشرة ألف موافقة لما في المدونة، وستة آلاف ليست فيها، وذكر العلامة ابن عبد السلام أنها ثمانية عشر ألف مسألة عن مالك سوى ما فيه من مسائل الأصحاب، أول من شرحه المسدد بن جعفر ابن الحسين بن أيوب البصري، وهو ابن أخت المؤلف، ثم تعاقب عليه الشراح، ومنهم عبد الله بن إبراهيم بن هاشم القيسي، المعروف بحفيد هاشم، وعبد الله بن عبده الرحمن بن عمر المعري الشارمساحي، المتوفى سنة ٦٦٩ هـ، واختصره جماعة منهم محمد بن أبي القاسم البغدادي المتوفى سنة ٧١٢ هـ، وغيره، وقد نشرت كتاب التفريع بتحقيق الدكتور حسين بن سالم الدهماني دار الغرب الإسلامي في بيروت سنة ١٤٠٨ هـ.

(٣) هو: أبو القاسم، عبيد الله بن الحسين بن الحسن بن الجلاب البصري، المتوفى سنة ٣٧٨ هـ انظر ترجمته في: المدارك، لعياض: ٧٦/٧، والديباج، لابن فرحون، ص: ٤٦١، وشجرة النور، لمخلف، ص: ٩٢.

(٤) الرسالة أولى مؤلفات ابن أبي زيد القيرواني، وُصفت بأنها باكورة السعد لأنه كتبها وعمره سبع عشرة سنة، استجابة لرغبة رفيقه وتلميذه مؤدب الصبية ومعلمهم القرآن الكريم أبي محفوظ محرز بن خلف البكري، المتوفى سنة ٤١٣ هـ، عدّها النفراوي في "الفواكه الدواني" من أوائل المختصرات التي ظهرت في المذهب المالكي، إن لم تكن أولها بعد تفريع ابن الجلاب، ومع أن في "الرسالة" ما لم يُرض المالكية فاعتبروه مشكلاً فقد أُلقي لها القبول عند العامة والخاصة، مع ما فيها من عظيم الإشكال، ودواعي الإنكار من الحساد والأشكال، وهذه كرامة من الله لا تنال بالأسباب، كما يقول زروق الفاسي رحمه الله بعد قوله في وصفها بقوله: "رسالة ابن أبي زيد شهيرة المناقب والفضائل، غزيرة النفع في الفقه والمسائل، من حيث إنها مدخل جامع للأبواب، قريبة المرام في الحفظ والكتّاب والاكْتساب"، وقد نظم مشكلات الرسالة العلامة ابن غازي العثاني المتوفى سنة ٩١٩ هـ في نظم بديع لدينامته أكثر من نسخة مخطوطة.

(٥) هو: أبو محمد، عبد الله بن أبي زيد عبد الرحمن، النفراوي، القيرواني، المتوفى سنة ٣٨٦ هـ، نسبته إلى "نفرة"؛ وهي مدينة بالجنوب التونسي، وقيل: إحدى قبائل الأندلس، تفقه بأبي بكر بن اللباد، وأبي الفضل الميمني، وابن العسال، وسعدون بن أحمد الخولاني، وغيرهم، ثم ارتحل إلى المشرق فحجّ وسمع من ابن الأعرابي، وإبراهيم بن محمد بن المنذر، وأحمد بن إبراهيم بن حماد القاضي، واستجاز ابن شعبان، والأبهري، والمروزي، وأخذ عنه من أهل القيروان أبو القاسم البراذعي صاحب التهذيب، والليبي، وأبو عبد الله الخواص، وغيرهم، ومن الأندلسيين أبو بكر بن موهب المقبري أول شراح الرسالة، وأبو عبد الله بن الحذاء، وغيرهما. انظر ترجمته في: فهرست ابن النديم، ص: ٢٨٣، والمدارك، لعياض: ٢١٥/٦، والديباج، لابن فرحون، ص: ٢٢١، شجرة النور، لمخلف: ٥٧/١، وفهرس مخطوطات خزانة القرويين: ٥٨٨/١.

وكتاب "التلقين"<sup>(١)</sup> للقاضي عبد الوهاب بن نصر البغدادي المتوفى سنة ٤٢٢ هـ<sup>(٢)</sup> إلى أن جاء كتاب "الشامل"<sup>(٣)</sup> لأبي البقاء بهرام بن عبد الله الدِّميري المتوفى سنة ٨٠٥ هـ<sup>(٤)</sup> فكان من أجل المختصرات في الفقه المالكي.

**الصف الثاني:** مختصرات الكتب المبسطة، ويغلب أن يكون كلُّ منها اختصاراً لكتاب واحد من الكتب المتقدمة، ويراد منها تقريب الأمهات من طلابها، لتسهيل حفظها واستحضارها وتيسير الوصول إليها على من قصرت همته، أو ضعفت طاقته. ومن هذا الصف مختصرات المدونة عند المالكية ومن أقدمها اختصار فضل بن سلمة البجائي الأندلسي<sup>(٥)</sup>، واختصار محمد بن عبد الله بن عيشون الطليطلي<sup>(٦)</sup> واختصار محمد بن عبد الملك

(١) نشر في بيروت، سنة ١٤١٥ هـ، بتحقيق محمد ثالث سعيد الغاني.

(٢) هو: أبو محمد، عبد الوهاب بن علي بن نصر بن أحمد بن الحسين بن هارون بن مالك بن طوق التغلي، البغدادي، القاضي، الإمام، قال الخطيب البغدادي: "لم تر المالكية أحداً أفقه منه"، خرج من بغداد إلى مصر فأكرمه المغاربة فيها حتى اغتنى، قال ابن خلكان: عندما وصل إلى الديار المصرية وحصل له شيء من المال وحسن حاله مرض من أكلة اشتهاها، فذكر عنه أنه كان يتقلب ويقول: "لا إله إلا الله عندما عشنا متنا". انظر ترجمته في: تاريخ بغداد، للخطيب: ٣١/١١، ووفيات الأعيان، لابن خلكان: ٢١٩/٣، والبدية والنهاية، لابن كثير: ٣٢/١٢، وشجرة النور، لمخلف، ص: ١٠٣.

(٣) صدر كتاب "الشامل في فقه الإمام مالك" في مجلدين بتحقيقنا عن مركز نجيبويه للمخطوطات وخدمة التراث، سنة ١٤٢٩ هـ، فالحمد لله الذي بحمده تتم الصالحات.

(٤) هو: أبو البقاء، بهرام بن عبد الله بن عبد العزيز بن عمر بن عوض بن عمر السلمي، الدِّميري، تاج الدين، نسبة إلى دمية قرب دمياط، المتوفى سنة ٨٠٥ هـ، وهو تلميذ خليل بن إسحاق الجندي، كان قاضي القضاة في وقته، وولي التدريس بالشيخونية، له من التصانيف: ثلاثة شروح على المختصر الخليلي كبير وصغير وأوسط، والشامل في الفقه حاذى به مختصر خليل، من مطبوعات مركز نجيبويه للمخطوطات وخدمة التراث، عام ١٤٢٩ هـ، فله الحمد والمنة، ومغيرها من المصنفات. انظر ترجمته في: توشيح الديباج، للقرافي، ص: ٦٢، وكفاية المحتاج، للتنبكي: ١٧٧/١، ونبل الابتهاج، له أيضاً: ١٦٠/١، وشجرة النور، لمخلف: ٣٤٤/١، والضوء اللامع، للسخاوي: ١٩/٣، وإنباء الغمر، لابن حجر: ٩٨/٥، وحسن المحاضرة، للسيوطي: ٣٨٣/١.

(٥) هو: أبو سلمة، فضل بن سلمة بن جرير البجائي، المتوفى سنة ٣١٩ هـ فقيه، أخذ عن ابن سلبان، ويحيى بن عمر، وغيرهما، وأخذ عنه جماعة منهم ابنه أبو سلمة، وأحمد بن سعيد من آثاره مختصر المدونة، ومختصر الواضحة، ومختصر الموازية، وكتاب آخر جمع فيه بين الموازية والمستخرجة العُتبية. انظر ترجمته في: المدارك، لعباس: ٢٢١/٥، والديباج، لابن فرحون: ١٣٧/٢، وجذوة المقتبس، للحميدي، ص: ٣٠٨، وشجرة النور، لمخلف: ٨٢/١.

(٦) هو: أبو عبد الله، محمد بن عبد الله بن عيشون الطليطلي، الأندلسي، المعروف بابن السلاخ، المتوفى سنة ٣٤١ هـ، له مصنفات منها: مسند في الحديث، واختصار للمدونة وصفه القاضي عياض بأنه مشهور، انظر ترجمته في: المدارك، لعباس: ١٧٢/٦، جذوة المقتبس، للحميدي، ص: ٨٠، وبغية الملتبس، للضبي، ص: ١١٧.

الخلواني<sup>(١)</sup> واختصار ابن أبي زيد القيرواني واختصار ابن أبي زَمَنِين<sup>(٢)</sup>.  
وربما جاء المتأخر باختصار مختصر سابق، كما فعل خلف بن أبي القاسم البراذعي المتوفى سنة ٣٩٣ هـ<sup>(٣)</sup> إذ هَدَّبَ مختصر شيخه ابن أبي زيد القيرواني في كتاب سَمَاه "تهذيب مسائل المدونة"<sup>(٤)</sup> وفاقته شهرته شهرة أصله، حتى اصطلح من بعده على إطلاق لفظ "المدونة" عليه.

**الصنف الثالث:** المختصرات الجامعة، ويراد منها جمع نصوص الأمهات في كتاب واحد، يمتاز بالإيجاز، فلا يقتصر مؤلفه على اختصار كتاب بعينه، بل يتتقى من كتب المتقدمين ما يسلكه في عقد الاختصار، وربما استعاض بالتلميح عن التصريح في ذكر مصادره، ومن أمثلة هذا الصنف كتاب "الإرشاد"<sup>(٥)</sup> لشهاب الدين عبد الرحمن بن محمد بن عسكر البغدادي<sup>(٦)</sup>، آخر مالكية العراق، وقد جمع في مختصره ما في الجلاب والرسالة والتلقين بزيادات.

- (١) هو: أبو عبد الله محمد بن عبد الملك الخلواني، النحوي، المتوفى سنة ٣٦٤ هـ، فقيه حافظ للمسائل متصرف فيه له مناظرات فقهية، انظر ترجمته: المدارك، لعباس: ٢٠/٧، وبغية الملتبس، للضيبي، ص: ١٠٢.
- (٢) هو: أبو عبد الله، محمد بن عبد الله بن أبي زَمَنِين، القرطبي، المتوفى سنة ٣٩٩ هـ، أحد الحفاظ بالأندلس، أخذ عن أحمد بن مُطَرِّف، وأبي إبراهيم ابن مسرة، وغيرهما، وأخذ عنه القاضي يوسف وأبو الحسن ابن القصار، وغيرهما، من آثاره "المنتخب في الأحكام" و"المهذب" ومختصر المدونة. انظر ترجمته في: المدارك، لعباس: ١٨٦/٧، والديباج، لابن فرحون: ٢٣٢/٢، وجذوة المقتبس، للحميلي، ص: ٥٣.
- (٣) هو: أبو القاسم، خلف بن أبي القاسم الأزدي، القيرواني، المعروف بالبراذعي، المتوفى سنة ٤٣٨ هـ، من كبار أصحاب ابن أبي زيد القيرواني، والقاسبي، ومن حفاظ المذهب، المؤلفين فيه، قيل إن فقهاء القيروان أفتوا برفض كتبه، فخرج من القيروان، واستقر بصقلية وفيها اشتهرت كتبه وراجت، انظر ترجمته في: المدارك، لعباس: ٢٥٦/٧، والديباج، لابن فرحون: ٣٤٩/١، وشجرة النور، لمخلوف، ص: ١٠٥، والفكر السامي، للحجوي: ٢٠٩/٢.
- (٤) هو كتاب: تهذيب مسائل المدونة للبراذعي المترجم آنفاً، حرص كل الحرص في تهذيبه بالتمسك بألفاظ المدونة وتعابيراتها فأعاد كتابة المدونة بنصوص المدونة نفسها، فاختصاره لا يمس نصوص المدونة إلا بما يقتضيه الاختصار وبعد عن التكرار من تقديم، وتأخير، أو تحوير. انظر: اصطلاح المذهب عند المالكية، للدكتور محمد إبراهيم أحمد علي، ص: ١٥١.
- (٥) هو كتاب: إرشاد السالك إلى أشرف المسالك في فقه الإمام مالك، وهو من أبداع كتب المالكية، جعله المؤلف مختصراً، حشاه بمسائل وفروع لم تحوها المطولات مع إيجاز بليغ، وقد شرحه قاضي المالكية في وقته تاج الدين بهرام بن عبد الله الديميري المتوفى سنة ٨٠٥ هـ، في ستة مجلدات، كما شرحه الشيخ زروق الفاسي المتوفى سنة ٨٩٩ هـ، و"الإرشاد" مطبوع، نشرته المكتبة الثقافية في بيروت، وقد أعادت نشره دار الرشاد الحديثة بعناية أخينا الفاضل عبد الكريم قبُول، سنة ١٤٢٤ هـ. انظر: مقدمة الناشر، لطبعة دار الثقافة، ص: ٤.

- (٦) هو: أبو زيد، عبد الرحمن بن محمد بن عسكر البغدادي، المالكي، شهاب الدين، المتوفى سنة ٧٣٢ هـ، مدرس المستنصرية، كان فقيهاً عالماً زاهداً سالكاً طريق الزهد والصالح والعبادة، مشاركاً في علوم كثيرة، وكتبه تدل على فضله

ومن هذا الصنف أيضاً كتاب "جامع الأمهات" المعروف بالمختصر الفرعي عند المالكية، وقد جمع فيه مؤلفه أبو عمرو عثمان ابن الحاجب المتوفى سنة ٦١٤ هـ<sup>(١)</sup> من أمهات كتب المذهب ما يربو على خمس وستين ألف مسألة من ستين كتاباً من أمهات ومختصرات كتب المالكية<sup>(٢)</sup>، ويليه في الترتيب الزمني وإن فاقه في القبول عند من بعده مختصر الشيخ خليل بن إسحاق الجندي المتوفى سنة ٦٧٦ هـ الذي أكبَّ عليه المالكية حفظاً وشرحاً وتعليقاً، بل ونظماً، وشغلهم عما سبقه من كتب المذهب، وجمع خلاصتها فأوعى، حتى قيل إنَّ مسائله تجاوزت مائتي ألف مسألة<sup>(٣)</sup>.

وقد أخطأ من اعتبر "جامع الأمهات" مختصراً لتهديب البراذعي لاختصار ابن أبي زيد القيرواني للمدونة<sup>(٤)</sup>، ويرد هذا الزعم عنوانه فضلاً عن محتواه فهو جمعٌ وترتيب باختصار للمسائل المنثورة في بطون أمهات كتب المذهب، وقد نهج مؤلفه في تصنيفه نهج ابن شاس<sup>(٥)</sup> في كتابه "عقد الجواهر الثمينة في مذهب عالم المدينة"<sup>(٦)</sup>، وكتاب ابن شاس لا علاقة له بمنهج من

وعلو كعبه منها: "جامع الخيرات في الاذكار والدعوات" و"المعتمد"، و"النور المقتبس من فوائد مالك ابن أنس". انظر ترجمته في: الدرر الكامنة، لابن حجر: ٣٤٤/٢، والفكر السامي، للحجوي: ٧٣/٤.

(١) هو: أبو عمرو، عثمان بن عمر بن أبي بكر، المعروف بابن الحاجب، كان ركناً في العلوم الأصولية، وتحقيق العربية، مقتناً للمذهب، علامة زمانه، ورئيس أقرانه، له "الجامع في الفقه"، انظر ترجمته في: الديباج، لابن فرحون: ٨٦/٢، والفكر السامي، للحجوي: ٢٣١/٢.

(٢) شجرة النور، لمخلوف: ١٦٧/١.

(٣) انظر: الفكر السامي، للحجوي: ٢٤٣/٢.

(٤) ممن اعتبر "جامع الأمهات" اختصاراً لتهديب البراذعي الشيخ الحجوي الفاسي في كتابه الفكر السامي: ٤٥٧/٢ - ٤٥٨ حيث اعتبر مختصر خليل اختصاراً لجامع الأمهات، وقال معقباً: «وهناك بلغ الاختصار غايته، لأن مختصر خليل مختصر مختصر المختصر بتكرر الإضافة ثلاث مرّات».

(٥) هو: أبو عبد الله، عبد الله بن نجم بن شاس، الملقب بالجلال، المستشهد في دمياط سنة ٦١٠ هـ، من أكابر فقهاء المالكية. انظر ترجمته في: الديباج المذهب: ٤٤٣/١، ووفيات الأعيان: ٦١/٣، والفكر السامي: ٢٣٠/٢.

(٦) هو كتاب: عقد الجواهر الثمينة في مذهب عالم المدينة، لأبي محمد، عبد الله ابن شاس، قيل عنه: هو كتاب جليل، فصيح العبارة، من أكثر الكتب فوائد في الفروع، وهو من أحسن ما صنف المالكية، سلك فيه مؤلفه الترتيب البديع، وأجاد فيه الصنيع، واقتصر على ذلك مع اليسير من التنبيه على بعض التوجيه، والطائفة المالكية بمصر عاكفة عليه

قبله من المالكية في التأليف، وإن كان على مذهبهم فقهاً، بل وضعه - كما قال الذهبي - على ترتيب الوجيز للغزالي الشافعي<sup>(١)</sup>.

**الصنف الرابع:** مختصرات الحفاظ، وهي التي تقتصر على رؤوس المسائل في علم من العلوم كالعقيدة الطحاوية والسنوسية ونحوهما، أو باب أو أبواب أحد العلوم الشرعية، وما أكثرها في الفقه ومنها عند المالكية مختصر الحوفي في الفرائض، والمختصرات المندرجة تحت هذا الصنف أشبه ما تكون بالمقدمات، وربما سُمِّيَ الواحد منها مقدّمة على الحقيقة لا المجاز، لأنه يتقدم ما يكبره حجماً وعِلماً من المؤلفات، ومن أمثلته عند المالكية كتاب "المقدمة الوغليسية"<sup>(٢)</sup>.

قلتُ: وقد راجت فكرة الاختصار، وحظيت المختصرات دون الأمهات بالانتشار في عصور الجمود الفقهي والانحسار، فأكب عليها الناس، واشتغل بها العوام والخواص، فالعوام يحفظونها ولا يتجاوزونها، والخواص يحشّون عليها ويشرحونها، حتى إنك لتجد للعالم الواحد شرحين أو ثلاثة شروح على بعض المختصرات<sup>(٣)</sup>، في مرحلة يصفها الحافظ الذهبي بقوله "ثم من بعد هذا النمط - مرحلة الاجتهاد - تناقص الاجتهاد ووُضعت المختصرات وأخلد الفقهاء إلى التقليد"<sup>(٤)</sup>.

ومن عَجَبٍ أن تنصدر المختصرات مصادِرَ الفقه المالكي إلى جانب المدونة، بل تتقدمها أحياناً، فنرى الإمام القرافي يذكر ثلاثة مختصرات إلى جانبها وهو يُعدّد الكتب التي يدور عليها

لحسنه، وكثرة فوائده. انظر: البداية والنهاية، لابن كثير: ٩٤/١٣، والذخيرة، للقرافي: ٣٤/١، والفكر السامي، للحجوي: ٣٢٠/٢.

(١) انظر: سير أعلام النبلاء، للذهبي: ٩٨/٢٢.

(٢) طبعت المقدمة الوغليسية على مذهب السادة المالكية بتحقيق أمل محمد نجيب، مقابلة على ثلاث نسخ خطية في مركز نجيبويه للمخطوطات وخدمة التراث عام ٢٠٠٧ هـ، وعلى الوغليسية شرح علّقه زروق البرنسي المتوفى سنة ٨٩٩ هـ، وهو من منشورات دار ابن الحزم في بيروت.

(٣) من أمثلة ما ذكرناه شروح بهرام الثلاثة (الكبير والأوسط والصغير) على مختصر شيخه خليل بن إسحاق في الفقه المالكي، وهذه الشروح داخلة في خطة عمل لتحقيقها ونشرها برعاية مركز نجيبويه للمخطوطات وخدمة التراث خلال عام ١٤٣٠ للهجرة، وبالله التوفيق.

(٤) انظر: سير أعلام النبلاء: ٩١/٨.

مذهب مالك شرقاً وغرباً في سياق ذكره سبب تأليف كتاب الذخيرة، إذ ذكر المدونة لسحنون، والرسالة لابن أبي زيد، والتلقين للقاضي عبد الوهاب، وعقد الجواهر لابن شاس. وأمام هذا الواقع تباينت آراء العلماء ومواقفهم من المختصرات الفقهية موقفين متقابلين بين مؤيد ومعارض، يُبينها فيما يلي:

#### أولاً: موقف مؤيدي الاختصارات الفقهية:

ذهبت طائفة من العلماء إلى الانتصار لفكرة الاختصار، معللين مذهبهم هذا بالضرورات الملجئة إليه، ومردّها في الغالب إلى القراء لا الكتاب، إذ إن الكاتب لو لم ير في الاختصار مصلحة راجحة لما عمد إليه أصلاً، ولذلك يعللون الاختصار بأحوال الطلبة كما في قول الإمام النووي رحمه الله: "ولولا ضعف الهمم وقلة الراغبين وخوف عدم انتشار الكتاب لقلة الطالبين للمطولات لبسطته فبلغت به ما يزيد على مائة من المجلدات"<sup>(١)</sup>.

بينما لا يُخفي البعض الآخر إعجابه بالاختصار ويرى فيه ميزة من مزايا المؤلف، وفي القدرة عليه منقبة من مناقب المؤلف، قد تحمله على التفاخر بقدرته على الاختصار، ولز من لم يوافقه، كما في قول بعضهم:

قصدت إلى الإجازة في كلامي      لعلمي بالصواب في الاختصار  
فشأن فحولة العلماء شأني      وشأن البسط تعليم الصغار

قلت: إن المختصرات هي التي من شأنها تعليم الصغار، وهو المصرح به عند واضعيها فضلاً عن غيرهم، فقد وضع ابن أبي زيد القيرواني رسالته الفقهية استجابة لأبي محفوظ محرز بن خلف البكري، المتوفى سنة ٤١٣ هـ، مؤدب الصبية ومعلمهم القرآن الكريم، وقد كتبها مؤلفها وعمره سبع عشرة سنة، كما ذكره المترجمون له، ولذا وصفت الرسالة بأنها باكورة السعد، وهو الذي أشار إليه في مقدمة الرسالة بقوله: "فإنك سألتني أن أكتب لك جملة مختصرة من واجب أمور الديانة مما تنطق به الألسنة وتعتقد القلوب وتعمل به الجوارح... لما رَغِبْتَ فيه من تعليم ذلك للولدان، كما تعلمهم حروف القرآن، ليسبق إلى قلوبهم من فهم دين الله وشرائعه ماترجى لهم بركته، وتحمد لهم عاقبته".

(١) انظر: شرح النووي: ٤/١.

وقال في ختامها: "لقد أتينا على ما شرطنا أن نأتي به في كتابنا هذا مما ينتفع به إن شاء الله من  
 رغب في تعليم ذلك للصغار، ومن احتاج إليه من الكبار".  
 وقد استحسّن القاضي عبدالوهاب هذا من المؤلف حيث قال وهو بصدد شرح قوله: "وأرجى  
 القلوب للخير ما يسبق الخير إليه"، قال: "وهذا حجة لأبي محمد فيما رسمه في هذا الكتاب من  
 تعليم الولدان".

وقد وضع شهاب الدين ابن عسكر كتابه "إرشاد السالك" لابنه في مقتبل عمره، وقال عن  
 سبب تأليفه: "... وبعد، فإن الولد السعيد لما راهق سنّ الرشاد، وناهز أن ينتظم في سلك أهل  
 السداد، سألتني أن أضع له كتاباً يكون مع كثرة معانيه وجيز اللفظ، سهل التناول والحفظ،  
 فاستخرت الله تعالى، وجمعت له هذا المختصر..."<sup>(١)</sup>.

وإلى مثل هذا الملح وبمثله صرح آخرون من مصنّفي المختصرات، رحمة الله عليهم أجمعين.  
 وفي الجملة فإن مؤيدي الاختصار يسوقون لتبريره أسباباً عدة أبرزها:

أولاً: تسهيل استحضار المسائل الفقهية التي يكثر وقوعها، وتقريبها من المتفهمة، وفي هذا  
 يقول الحافظ ابن حجر: (نُبِغِي تَلْخِصَ مَا يَكْثُرُ وَقُوعُهُ مُجَرَّدًا عَمَّا يَنْدُرُ، وَلَا سِيَّما فِي الْمُخْتَصَرَاتِ  
 لِيَسْهُلَ تَنَاوُلُهُ)<sup>(٢)</sup>، وقد نقل هذا الكلام الحافظ المناوي في الفيض، وأقرّه<sup>(٣)</sup>.

ثانياً: تلافي ما يؤخذ على الأمهات والكتب المبسوطة من التكرار وسوء النظم والترتيب،  
 وهو أهم دوافع التأليف عند ابن شاس وابن الحاجب، حيث قال الأول في مقدمة "عقد  
 الجواهر" بعد أن ذكر إعراض بعض المتفهمة عن مذهب الإمام مالك: « ولم أسمع من أحد  
 منهم، ولا بلغني عنه أنه كره منه سوى تكريره وعدم ترتيبه، حتى اعتقد بعضهم أنه لا يمكن  
 ترتيبه، بل يشق ويتعذر، ولا تنحصر مسأله تحت ضوابط، بل تتباين وتتبدل... فكانوا كالمُعْرِضِ  
 عن المعاني النفيسة لمشقة فهمها، والمضرب عن الجواهر الثمينة لتكلفت نظمها... وقد  
 استخرت الله تعالى، وشرعت في نظم المذهب بأسلوب يوافق مقاصدهم ورغباتهم، ويخالف

(١) إرشاد السالك، ص: ٨.

(٢) انظر: فتح الباري: ١٣ / ٢٦٣.

(٣) انظر: فيض القدير، للمناوي: ٥٦٢ / ٣.

ظنهم فيه ومعتقداتهم، فحذفت التكرار الذي عيوا أئمة المذهب إذ لم يحذفوه، وحللت النظام الذي كرهوه، ثم نظمت على ما جنحوا إليه وألفوه<sup>(١)</sup> قاصداً محاكاة أبي حامد الغزالي، المتوفى سنة ٥٠٥ هـ، في كتاب "الوجيز"<sup>(٢)</sup> حيث يُذكر أنه من أجود كتب الفقه تنظيماً وتبويباً، وأقلها تفريعاً وتشعيباً.

وقال الحافظ أبو عمر ابن عبد البر<sup>(٣)</sup> في مقدمة "مختصر الكافي"<sup>(٤)</sup> له: "... إن بعض إخواننا من أهل الطلب والعناية، والرغبة في الزيادة من التعليم، سألني أن أجمع له كتاباً مختصراً في الفقه، يجمع المسائل التي هي أصول وأمّهات، لما يُبنى عليها من الفروع والبنيات في فوائد الأحكام، ومعرفة الحلال والحرام؛ يكون جامعاً مهذباً، وكافياً مقرباً، ومختصراً مبرّراً. يُستدرك به عند الاشتغال، وما يُدرك الإنسان من الملل، ويكفي عن المؤلفات الطوال. ويقوم مقام المذاكرة، عند عدم المدارس؛ فرأيت أن أجيبه إلى ذلك..."<sup>(٥)</sup>.

ثالثاً: تسهيل حفظ المتن الموصل إلى ضبط العلوم وإحراز الفنون، حيث جعل بعض أهل العلم الحفظ فيصلاً بين العالم وغيره، ومنهم من قال:

وبعدُ فالعلم إذا لم ينضبط  
بالحفظ لم ينفع ومن ماري غلط

(١) انظر: عقد الجواهر، لابن شاس: ٤/١.

(٢) هو كتاب الوجيز في الفقه الشافعي، قال شارحه أبو القاسم الرافعي، المتوفى سنة ٦٢٣ هـ: غزير الفوائد، جم العوائد، وله القندح المعلي والحظ الأوفى من استيفاء أقسام الحسن والكمال، قيل إنه من أعظم الكتب الفقهية تبويباً ألفه الغزالي أبو حامد المتوفى سنة ٥٠٥ هـ. انظر: فتح العزيز، لأبي القاسم الرافعي: ٧٣/١.

(٣) هو: أبو عمر، يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر، حافظ الغرب الإسلامي في عصره. المتوفى بشاطبة الأندلس سنة ٤٦٣ هـ، تفقه بآب الفرضي، وابن المكوي، وغيرهما. وتفقه به جماعة؛ كأبي علي الغساني، وأبي العباس الدلائلي. من آثاره: «التمهيد»، و«الاستذكار» و«الكافي». انظر ترجمته في: الديباج، لابن فرحون: ٣٦٧/٢، والصلة، لابن بشكوال: ٩٧٣/٣، وشجرة النور، لمخلوف: ١١٩/١.

(٤) هو كتاب: الكافي في الفقه على مذهب مالك وأصحابه، قال المقرئ: اقتصر فيه على ما بالمفتي الحاجة إليه، وبوبه، وقربه، فصار مغنياً عن التصنيفات الطوال في معناه كما قال ابن عبد البر في أوله: "أن القصد من تأليفه أن يكون جامعاً مهذباً، وكافياً مقرباً" وقد طبع بتحقيق أحمد محمد أحمد ولد مايك الموريتاني، بالقاهرة، ١٣٩٩ هـ / ١٩٧٩ م. انظر: نفع الطيب، للمقرئ: ١٦٣/٤، والكافي، لابن عبد البر: ١١٤/١، واصطلاح المذهب عند المالكية، للدكتور محمد إبراهيم علي، ص: ٢٠١.

(٥) الكافي في فقه أهل المدينة المالكي، لابن عبد البر، ص: ٩.

فلا غرو إذن في أن توضع المختصرات بقصد التيسير على الحفاظ، الأمر الذي صرح به البعض، ومنهم شهاب الدين ابن عسكر، الذي وصف كتابه "إرشاد السالك" بأنه "مع كثرة معانيه وجيز اللفظ، سهل التناول والحفظ"<sup>(١)</sup>، ومنهم ابن جزي الكلبي، المتوفى سنة ٧٥٨ هـ، إذ قال في مقدمة قوانينه واصفاً ما انتهى إليه تأليفه بأنه: "سهل العبارة، لطيف الإشارة، مختصر الألفاظ، حقيقاً بأن يلهج به الحفاظ"<sup>(٢)</sup>.

وذكر ابن خلدون في مقدمته أن غاية ابن الحاجب من وضع مختصره الفقهي هو تقريب الحفظ<sup>(٣)</sup>، وقيل مثل ذلك عن "تهذيب البرادعي" و"عقد الجواهر"، واشتهر قوله عن مختصر خليل.

قلت: أدركت من أهل فاس من يخبر أن المختصر كان يُقسَم إلى أربعين حزباً يحفظها الطلبة في القرويين وغيرها من المدارس العتيقة كما يحفظون الكتاب العزيز<sup>(٤)</sup>، أما أهل سوس فقد ذكر المختار السوسي أنهم كانوا قليلي الاعتناء بحفظ مختصر خليل<sup>(٥)</sup>.

(١) إرشاد السالك، ص: ٨.

(٢) القوانين الفقهية، ص: ٧.

(٣) أكب العلماء والطلبة على حفظ مختصر ابن الحاجب عن ظهر قلب، منذ ألقى الله له القبول في النفوس، ومن دُر حفظه لجامع الأمهات: عيسى بن مسعود المتكلافي، المتوفى سنة ٧٤٣ هـ وأبو الفضائل، محمد بن علي بن إبراهيم بن عبد الكريم الشافعي المري المتوفى سنة ٧٥١ هـ، وأبو الربيع، سليمان بن يوسف بن مفلح بن أبي الوفاء المقدسي الشافعي، المتوفى سنة ٧٨٩ هـ، وعبد الواحد (أو عبد الوهاب) بن محمد بن علي الزقاق التجيبي الفاسي، المتوفى سنة ٩٦١ هـ. انظر: الدرر الكامنة: ٣٠٤/٥ ولحظ الألاحظ بذيل تذكرة الحفاظ: ١١٥/١ و١١٦ وشجرة النور، لمخلف: ٢١٩/١ وطبقات الحضيكي: ٤٤٥/٢ ونشر المثاني: ٤٦/١ والسلوك للمقرزي: ٤٣٢/٤.

وانظر عن حفاظه من المتأخرين: المعسول، للمختار السوسي: ١١٠/٨.

(٤) حول عناية المالكية بحفظ مختصري خليل وابن الحاجب، انظر: توشيح الديباج، للبدري القرافي، ص: ١١٠ وما بعدها، والفكر السامي، لمحمد الحجوي: ٢٣٥/٢، وللوقوف على أسماء بعض من حفظ المختصر في القرون الأخيرة انظر: سلوة الأنفاس: ٣٩٠/٣، وذيل معالم الإيمان، ص: ١٦٧.

لمعرفة بعض من حفظه من المتأخرين. انظر: المعسول، للمختار السوسي: ٩١/١٢، ومجالس الانبساط، ص: ١٩٩ و٢٤٤.

(٥) انظر: المعسول، للمختار السوسي: ١٧/١٥٨، ولا يوهمنك ما ذكره أنهم كانوا منصرفين عن حفظ المختصر بالكلية، فقد ذكر نفسه رحمه الله عدداً من حفاظ المختصر الخليلي السوسيين. انظر إلى جانب الموضوع السابق من المعسول: ٥٨/٨، و٤٦/٩، و٩١/١٢ و٢٩٩، و٣٨/١٨.

رابعاً: الخوف على العلم من الانقراض بضياح الأمهات، خاصة وأن أهواء السلاطين في بعض الحقب تصدت لبعض المصنفات بالمنع والحظر وأخذت على أيدي المهتمين بها، وأذكر هاهنا نِقمَتَيْنِ وقعتا في المغرب على أهم كتب المالكية وأحد أشهر كتب الشافعية، وهما المَدُونَةُ وإحياء علوم الدين؛ أما المَدُونَةُ فقد سعى الخليفة الموحدي عبد المؤمن بن علي، المتوفى سنة ٥٥٨ هـ إلى صرف الفقهاء عنها، والاستعاضة عنها وعن غيرها من الأمهات بكتاب جديد سُمِّيَ بـ "أعز ما يطلب"<sup>(١)</sup>، ولكنه لم يفلح فيما أراد، حتى خلفه ابنه أبو يعقوب يوسف، المتوفى سنة ٥٨٠ هـ فأمر بإحراق المَدُونَةُ وسائر كتب الفروع بدوعى عدول الناس عن الكتاب والسنة إلى ما فيها من روايات وأقوال الرجال، ولكن أمره لم ينفذ إلا في عهد يعقوب المنصور، المتوفى سنة ٥٩٤ هـ، فأحرقت المَدُونَةُ وابتلي الفقهاء في ذلك أشد البلاء، وقد وصف الحال التي آلت إليها الأمور عبد الواحد المراكشي<sup>(٢)</sup>، فقال: "وفي أيامه انقطع علم الفروع، وخافه الفقهاء، وأمر بإحراق كتب المذهب بعد أن مجرد ما فيها من أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم والقرآن، ففعل ذلك، فأحرق منها جملة في سائر البلاد كمدونة سحنون، وكتاب ابن يونس، ونوادر ابن أبي زيد، وما جانس هذه الكتب ونحا نحوها، لقد شَهِدْتُ منها وأنا يومئذ بمدينة فاس يؤتى منها بالأحمال وتوضع وتُطْلَقُ فيها النار، وتَقَدَّمُ إلى الناس في ترك الاشتغال بعلم الرأي والخوض في شيء منه، وتوعَّد يعقوب على ذلك بالعقوبة الشديدة"<sup>(٣)</sup>، وتكررت عملية الإحراق في عهد ولده محمد الناصر، المتوفى سنة ٦١٠ هـ فأمر بإحراق ما لم تلتهمه النيران في عصر والده من نسخ المَدُونَةُ.

(١) هو: كتاب أعز ما يطلب، لأبي عبد الله، محمد بن عبد الله بن تومرت البربري، المصمودي، المدعي أنه علوي حسني، وأنه الامام المعصوم المهدي، ألف كتاب "أعز ما يطلب" في العقيدة فوافق المعتزلة في شيء، والأشعرية في شيء، وكان فيه تشيع ويقول بعصمة الإمام علي على رأي الإمامية من الشيعة. انظر: سير أعلام النبلاء، للذهبي: ٥٤٨/١٩.

(٢) هو: عبد الواحد بن علي التميمي المراكشي، محبي الدين، المتوفى سنة ٦٤٧ هـ ولد بمراكش، وتعلم بفاس والأندلس، ورحل إلى مصر سنة ٦١٣ هـ وحج سنة ٦٢٠ هـ وتحول في بعض بلدان المشرق، وأمل كتابه "المعجب في تلخيص أخبار المغرب" إجابة لطلب أحد الوزراء العباسيين سنة ٦٢١ هـ. انظر: المقدمة التحقيقية للمعجب في تلخيص أخبار المغرب، للمراكشي، بتحقيق محمد سعيد العريان.

(٣) المعجب في تلخيص أخبار المغرب، للمراكشي: ٢٧٨/١.

ولم يعد للمدونة مجدها السالف كما ينبغي إلا بعد أن أمر السلطان محمد بن عبد الله، المتوفى سنة ١٢٠٣ هـ، باعتمادها إلى جانب والمصنفات المكملة والمقربة لها حصراً للتدريس في جامع القرويين، قاصداً بذلك إحياء المذهب والعودة به إلى أصوله المعتمدة وينابيعه الصافية. وأما الإحياء فقد رفع الحجر عنه في عهد الموحدين عن إجماع قاضي قرطبة أبي عبد الله محمد ابن علي بن حمدين، وجمهور فقهاءها فعاد للظهور مرة أخرى في عصر بني مرين، وظهرت منه نسخ عديدة، ويرجع الفضل في ذلك إلى جماعة من العلماء والفضلاء كانوا ضد الإفتاء والأمر بالإحراق، وانتصروا لأبي حامد، منهم أبو الفضل يوسف بن محمد بن يوسف المعروف بابن النحوي<sup>(١)</sup> الذي كتب إلى أمير المسلمين في شأن الأمر الذي أصدره بالإحراق، وفي شأن إفتاء فقهاء قرطبة بمناهضة أمر الإحراق، والإفتاء بتأديب المحرق، وتضمينه قيمة ما أتلف<sup>(٢)</sup>.

### ثانياً: موقف معارضي الاختصاصات الفقهية:

في مقابل من تقدم ذكر رأيهم وقف كثير من العلماء موقف المعارضة للمختصرات الفقهية، ومن أشهر من عرف بذلك المؤرخ ابن خلدون<sup>(٣)</sup> حيث عنون فصلاً في مقدمته بقوله: "كثرة الاختصاصات المؤلفة في العلوم مخلة بالتعليم"<sup>(٤)</sup>، ومما قاله تحت هذا العنوان: "ربما عمدوا إلى الكتب الأمهات المطولة في الفنون للتفسير والبيان، فاختصروها تقريباً للحفظ، كما فعله ابن

(١) هو: أبو الفضل، يوسف بن محمد بن يوسف التغلبي، المعروف بابن النحوي، قاضي الجماعة بقرطبة، أجاز ابن عبد البر، وكان حافظاً ذكياً، توفي سنة ٥٠٨ هـ، انظر ترجمته في: الصلة، لابن بشكوال: ٥٣٩/٢، وبغية المتتمس، للضبي، ص: ١٠٣.

(٢) انظر: المقدمة التحقيقية، لكتاب الحلال والحرام، لراشد ابن أبي راشد الوليدي، بتحقيق عبد الرحمن بن الحسن العمراني، رسالة لنيل دبلوما الدراسات العليا من دار الحديث الحسنية بالرباط ١٣٩٠ هـ، ص: ٣٢.

(٣) هو: أبو زيد، عبد الرحمن بن محمد بن خلدون، الإشبيلي أصلاً، التونسي مولوداً، الفقيه المالكي الرحال، المتبحر في سائر العلوم، وقاضي القضاة في عصره، المتوفى سنة ٨٠٨ هـ، أخذ عن والده، وأبي العباس القصار، وغيرهما. وعنه ابن مرزوق الحفيد، وابن حجر العسقلاني، والدمايني، وآخرون. من مؤلفاته: شرح البردة، وكتاب "العبر ودويان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر" في التاريخ، استهله بسفر للمقدمة هي من أجل ما كتب علم الاجتماع أو طبائع العمران كما يسميها، ثم أعقبه بستة أسفار أخرى في التاريخ، توجد نسخة منه بخزانة القرويين، مكتوب عليها وثيقة التحييس بخط يد المؤلف رحمه الله، وطبعاته كثيرة متعددة. انظر ترجمته في: توشيح الديباج، ص: ١١٨، وشجرة النور: ٢٢٧/١، وشذرات الذهب: ٧٦/٧.

(٤) انظر: مقدمة ابن خلدون الفصل الثامن والعشرين، ص: ٥٣١.

الحاجب في الفقه... وهو فساد في التعليم وفيه إخلال بالتحصيل، وذلك لأن فيه تخلیطاً على المبتدئ، بإلقاء الغايات من العلم عليه، وهو لم يستعد لقبولها بعد" (١).

ويوافق الحجوي المعاصر الإمام الشاطبي فيما ذهب إليه من معارضة للاختصار، فينقل كلامه (٢) ويزيد عليه ما هو أشد وطأة على مؤيدي الاختصار فيقول رحمه الله:

"إننا نرى في رأي ابن خلدون اتجاهاً تربوياً يمكن تعقبه، بأنه حصر الفائدة من المختصرات على كونها تُدرّس على الناشئة وصغار المتعلمين، ولو أننا ألقيناها عليهم بعد استوائهم على سوقهم وتمكّنهم من استحضار حكم حاضر أو حاجة ملحة، لأضحت المختصرات مقرّبة للعلم، غير مضيعة للوقت، ولو أنه اقتصر بما ينتج عنها في تعليمها للناشئة وصغار المتعلمين في طور التكوين، لأخرجنا طائفة أخرى هي الأكثر وجوداً وأعظم أثراً يتفتعون منها".

وكان الإمام أبو إسحاق الشاطبي، المتوفى سنة ٧٩٠ هـ يرى في الاختصار إفساداً للفقه حينما يقول مبرراً اعتماداً على كتب المتقدمين وعزوفه عن كتب المتأخرين: "اعتمدت بسبب الخبرة عند النظر في كتب المتقدمين مع كتب المتأخرين، وأعني بالمتأخرين كابن بشير (٣)، وابن شاس (٤) وابن الحاجب (٥) ومن بعدهم، ولأن بعض من لقيته من العلماء بالفقه أوصاني بالتحامي عن كتب المتأخرين وأتى بعبارة خشنة في السمع لكنها محض النصيحة" (٦).

(١) انظر: مقدمة ابن خلدون الفصل الثامن والعشرين، ص: ٥٣٢.

(٢) انظر: الفكر السامي، للحجوي: ٨١/٤.

(٣) أحد أصحاب المختصرات في فقه المالكية، أكمله في سنة ٥٢٦ هـ. ولم أقف على تاريخ وفاته. انظر الديباج المذهب، لابن فرحون: ٨٧/١.

(٤) ابن شاس صاحب "عقد الجواهر الثمينة" في الفقه المالكي، وهو أحد المختصرات المهمة التي اعتمد عليها ابن الحاجب في تبييض مختصره، قال الذهبي: "وكتابه المذكور وضعه على ترتيب الوجيز للغزالي". انظر: سير أعلام النبلاء، للذهبي: ٩٨/٢٢، الديباج المذهب، لابن فرحون: ١٤١/١.

(٥) ابن الحاجب صاحب "جامع الأمهات" في الفقه المالكي، وهو من أهم مختصرات المالكية وشغف به كثير من العلماء، حتى إن ابن دقيق العيد وهو شافعي المذهب تصدى لشرحه، انظر: سير أعلام النبلاء، والديباج المذهب، لابن فرحون: ١٨٩/١.

(٦) الموافقات: ٩٧/١.

قال أبو العباس الونشريشي: والعبارة الخشنة التي أشار إليها كان رحمه الله ينقلها من شيخه أبي العباس أحمد القَبَّاب وهي أنه كان يقول: "إن ابن بشير وابن شاس وابن الحاجب أفسدوا الفقه" (١).

وبهذا تنجلي أسباب معارضة ظاهرة المختصرات في انحصار تأثيرها السلبي على ملكة التعلم، أو تعطيل حركة التجديد، أو مخالفة طريقة السلف.

غير أننا نرى من جانبنا أن المختصرات وإن خالفت طريقة السلف، وهذا أشد ما تتهم به إلا أنها لم تصادف مجتمعاً كمجتمع السلف، ولم تصادف ملكات كملكات أبنائهم، بل كانت طوراً تتطلبه حركة المجتمع، وعنصراً مهماً يسدّ ثغرة الفتور.

وهو ما أشار إليه الحجوي في سياقة كلامه عن المختصر الخليلي: "وحاصله أنه من زمن خليل إلى الآن، زادت العقول فتوراً، والهمم ركوداً، وتحدرت الأفكار بشدة الاختصار... فمن زمن خليل إلى الآن، تطور الفقه إلى طور انحلال القوى، وشدة الضعف، والخرف الذي ما بعده إلا العدم" (٢).

ويلخص الحجوي الحالة المرضية التي تردت فيها الأمة بأنها تعود إلى زمن سحيق وليس على ما نظن بأنها بدأت منذ بضع قرون فاتتة، بل هي حالة بدأت أصلاً بتوجه الهمم بأنظارها تدور في فلك المتقدمين حيث اقتصروا على النقل عن تقدم فقط وانصرفت همّتهم لشرح كتب المتقدمين وتفهمها ثم اختصارها، وفكرة الاختصار ثم التباري فيه مع جمع الفروع الكثيرة في اللفظ القليل هو الذي أوجب الهرم وأفسد الفقه؛ بل العلوم كلها - كما يأتي إيضاحه - إذ صاروا قراء كتب لا محصلي علوم ثم في الأخير قصرُوا عن الشرح واقتصروا على التحشية والقشور، ومن اشتغل بالخواشي ما حوى شيئاً (٣).

والاختصار لا يسلم صاحبه من آفة الإفساد والتحريف (٤).

(١) المعيار العرب: ١١ / ١٤٢.

(٢) الفكر السامي، للحجوي: ٢ / ٢٤٥.

(٣) المصدر السابق نفسه: ٤ / ٢.

(٤) المصدر السابق نفسه: ٣ / ١٥٤.

والرزية كل الرزية في الاشتغال بالمختصرات فالاختصار والتوسع في جميع الفروع من غير التفات للأدلة هو الذي أوجب الكهولة، بل القرب من الشيخوخة<sup>(١)</sup>.

وبهذا نكون قد وقفنا على آراء بعض من نقد الظاهرة، واعتبرها طوراً من أطوار الهرم والشيب الذي يتبع عنه الذبول والانمحاء.

ولسنا نحاول أن نستقصي الموضوع من أساسه، وإنما نرى من جانبنا أن أصحاب الاتجاهات التجديدية أو المتأثرين بها، هم دعاة نبذ الاختصار، والرجوع إلى ما سطره الأقدمون، فإنه معين على تهذيب الملكة، وأبعد عن غلظ الطبع الذي قد ينشأ من استظهار المختصرات والاكتفاء بها عن غيرها.

كما نودُّ أن نوّكد أن الاختصار قد تحوّل عن غاية ما وضع له، وانصرف المعلمون إلى الاقتصار عليه وتلقينه لصغار المتعلمين، وتلك غاية لم يقصدها المختصرون، كما برر تنفير معارضييه منه أنه وضع لغير أهله، فلم يعد التسلسل في التلقي معروفاً، ولا ترتيب المصادر عند الطلبة مألوفاً، حيث كثر التعالم، وأخذ بعض المتفقهة يبدأ من حيث يجب أن ينتهي، وقد قال محمد بن عمر النابغة صاحب البوطليحية، المتوفى سنة ١٢٤٥ هـ، يتنقد بعض ما كان سائداً في عصره من عدم مراعاة الفوارق بين مستويات الطلبة، وعدم اختيار ما يناسب كلاً منهم للدرس والحفظ والتحصيل:

|                           |                       |
|---------------------------|-----------------------|
| علامة الجهل بهذا الجيل    | ترك الرسالة إلى خليل  |
| وترك الأخضرى إلى ابن عاشر | وترك ذئب للرسالة احذر |
| وترك الأجرومي للألفية     | وترك الألفية للكافية  |
| إن خليلاً صار مثل الشم    | يشمه كل قليل الفهم    |

وإن كان ما تقدم مأخذ يؤخذها معارضو الاختصارات على الاشتغال بها دون غيرها، فإن في جُعبهم إلى جانبها مأخذ أخرى على منهجية تأليف المختصرات، بغض النظر عن موقف الناس منها، ومن هذه المآخذ وأكثرها ذكراً في كتب القوم:

(١) الفكر السامي، للحجوي: ٨١/٤.

أولاً: أن التعصب المذهبي كان من دوافع تأليف بعض المختصرات، كما كان الاختصار على المختصرات باعثاً على التعصب لها أو لمذهب مؤلفها في بعض الأحيان، فالمختصر الذي قام على الإيجاز في الكلام أصلاً لا يمكن أن يستوعب ما في المذهب الواحد من أقوال فضلاً عن آراء أصحاب المذاهب مجتمعة، لذلك يعمد واضعه إلى الاختصار على المشهور أو الأشهر أو ما عليه الفتوى في المذهب؛ وهو ما صرح به شيخ أصحاب المختصرات المالكية خليل بن إسحاق في مقدمة مختصره إذ قال: "سألني جماعة أبأن الله لي ولهم معالم التحقيق، وسلك بنا وبهم أنفع طريق: مختصراً على مذهب الإمام مالك بن أنس - رحمه الله تعالى - لما به الفتوى، فأجبت سؤالهم" (١).

ولم يكتف المتأخرون بالتعصب للمذهب أو إمامه، حتى وصلوا في مراحلهم المتأخرة إلى التعصب وأي مفسدة أكبر من أن ينتهي التعصب بأهله إلى الاختصار على كتاب واحد لعالم واحد في مذهب واحد، كما فعل متأخرة المالكية بتعصبهم للمختصر الخليلي، حيث قال الإمام ناصر الدين اللقاني رحمه الله: "نحن خليليون إن ضلَّ خليل ضللنا وإن اهتدى اهتدينا" (٢).

وهو ما أشار إليه الشيخ بداه البوصيري الشنقيطي في منظومته المسماة بالحجر الأساس لمن أراد شرعة خير الناس بقوله (٣):

|                               |                            |
|-------------------------------|----------------------------|
| فأهل الآراء دَوَّنُوا المدونة | والأمهات عندهم مدونة       |
| وجُمِعَت بجامع النوادر (٤)    | وجمع نجلٍ حاجبٍ فبادر      |
| منتصف السابِع والثامن فيه     | أبو المودة بدا وهو فقيه    |
| وقال فيه ناصر اللقاني         | "نحن خليليون" بالإيقان (٥) |

(١) مختصر الشيخ خليل في الفقه المالكي: ١١/١.

(٢) الفكر السامي، للحجوي: ٧٩/٤.

(٣) المنظومة منشورة بتمامها في موقع "شذرات شنقيطية" على شبكة المعلومات الدولية (الانترنت).

(٤) أي كتاب النوادر والزيادات لأبي عبد الله محمد بن أبي زيد صاحب الرسالة المشهورة. قوله "وجمع نجل حاجب" يعني مختصر ابن الحاجب وكان في منتصف القرن السابع وكان في القرن الثامن أبو المودة وهي إحدى كنى الشيخ خليل صاحب المختصر المشهور.

(٥) يشير إلى ما اشتهر عنه من قوله: "نحن خليليون إن ضلَّ ضللنا وإن اهتدى اهتدينا".

وربما وضع مؤلف مختصراً للرد من خرج عن المذهب ولو في بعض المسائل إليه، كما فعل أبو محمد ابن شاس، المتوفى سنة ٦١٠ هـ، رحمه الله في عقده الموصوف بالاختصار والمعنونة بعقد الجواهر الثمينة في مذهب عالم المدينة، إذ وضع مختصره كما أشار في مقدمته لأن بعض متفقيه عصره كانوا يطلبون التميز بتفقيهم بغير مذهب الإمام مالك في محيط مالكي المذهب طلباً للظهور والتميز، فقال رحمه الله ممهداً لكتابه ومعرفاً به: "هذا كتاب بعثي على جمعه في مذهب عالم المدينة، إمام دار الهجرة... ما رأيت عليه كثيراً من المنتسبين إليه في زماننا من ترك الاشتغال به، والإقبال على غيره، حتى لقد صار ذلك دأب كثير ممن يرى نفسه، أو يرى من المتميزين"<sup>(١)</sup>.

ونختم بقول ابن القيم ناقداً طريقة المتأخرين المقتصرين على المختصرات: "... وَأَمَّا قُرُوءُهُمْ فَقَنَعُوا بِتَقْلِيدِ مَنْ اخْتَصَرَ لَهُمْ بَعْضَ الْمُخْتَصَرَاتِ الَّتِي لَا يُذَكَّرُ فِيهَا نَصٌّ عَنِ اللَّهِ وَلَا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَا عَنْ الْإِمَامِ الَّذِي زَعَمُوا أَنَّهُمْ قَلَدُوهُ دِينَهُمْ... وَأَجَلُّهُمْ عِنْدَ نَفْسِهِ وَرَعِيمُهُمْ عِنْدَ بَنِي جَنْسِهِ مَنْ يَسْتَحْضِرُ لَفْظَ الْكِتَابِ، وَيَقُولُ: هَكَذَا قَالَ، وَهَذَا لَفْظُهُ"<sup>(٢)</sup>.

ثانياً: أنها لا تفي بما وضعت لأجله، إذ إن ديدن مصنفي المختصرات والمقتصرين لها التأكيد على أنها تقرب الفقه للمبتدئين، وترتبه للضالعين، والواقع أنها مع المبالغة في الإيجاز والإلغاز لم تسعف اللاحقين ولم تزد السابقين، ولذلك انتقدها النقاد أمثال أبي العباس أحمد بن قاسم القباب، المتوفى سنة ٧٨٠ هـ حين عرض عليه ابن عرفة الورغمي، المتوفى سنة ٧٤٨ هـ كتابه "المختصر الفقهي"، فقال له القباب: "ما صنعت شيئاً لأنه لا يفهمه المبتدي، ولا يحتاج إليه المنتهي"<sup>(٣)</sup>.

ثالثاً: أنها تميمت الحس اللغوي وتذهب بالفصاحة، وتضعف الملكة البلاغية التي ينبغي أن يتحلى بها الطالب، حيث قصرت همه المتفقيين بها "على حفظ ما قلّ لفظه، ونزر خطه، فأفنوا أعمارهم في حلّ رموزه، وفهم لغوزه، ولم يصلوا لردّ ما فيه لأصوله بالتصحيح، فضلاً عن معرفة الضعيف والصحيح، بل حلّ مقفل، وفهم مجمل"<sup>(٤)</sup>.

(١) عقد الجواهر الثمينة، لابن شاس: ٣/١.

(٢) انظر: إعلام الموقعين: ١٧٠/٤.

(٣) مقدمة تحقيق عقد الجواهر الثمينة: ٣٢/١.

(٤) الفكر السامي: ٤٥٩/٢.

رابعاً: الإعراض عن الأدلة الشرعية، وتجريد المختصرات من ذكر عماد الفقه ومستنده كتاباً وسنة وإجماعاً، وهو ما أشار إليه ابن القيم رحمه الله في قوله: "فَلَمَّا طَالَ الْعَهْدُ وَبَعْدَ النَّاسِ مِنْ نُورِ النُّبُوَّةِ صَارَ هَذَا عَيْباً عِنْدَ الْمُتَأَخِّرِينَ أَنْ يَذْكُرُوا فِي أُصُولِ دِينِهِمْ وَفُرُوعِهِ قَالِ اللَّهُ، وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ"<sup>(١)</sup>، وآلت الأمور إلى حد أصبح فيه المتفقه بالمختصرات لا يحسن أن يتنصر لمسألة لافتقاره إلى الدليل الذي يحتاجه للتقرير أو الترجيح أو الرد على المخالف، وكما قال الحجوي: "إِنَّ النَحْوَ الَّذِي لَا تَدْعُو ضَرُورَةَ لِإِقَامَةِ أَدْلَةٍ عَلَى قَوَاعِدِهِ، افْتَعَلُوا لَهُ أَدْلَةً، فَضَخَّمُوهُ وَصَعَّبُوهُ؛ وَالْفَقْهَ الَّذِي يَتَأَكَّدُ بِمَعْرِفَةِ أَدْلَتِهِ، تَرَكُوهَُا وَضَخَّمُوهُ بِكَثْرَةِ الْاِخْتِصَارِ، وَكَثْرَةِ الْمَسَائِلِ النَّادِرَةِ"<sup>(٢)</sup>.

### ثالثاً: موقف ابن غازي من المختصرات وشروحها:

أشرنا فيما تقدم إلى أن العلماء وقفوا موقفين متقابلين من ظاهرة المختصرات الفقهية، بين معارض يدعوا إلى نبذها والرجوع إلى ما سبقها من الأمهات والكتب المبسطة، وبين مؤيد - قد يرى فيها غاية ما انتهت إليه الحركة الفكرية، وعصارة نتاجها الحاوية لباب ما تقدم عليها.

وقد مرت الحركة العلمية عند المالكية - بالتزامن مع مرحلة الاختصارات وبعدها - بمرحلة الاشتغال بوضع الشروح والحواشي على المختصرات الفقهية حتى أعادها بعضهم كتباً مبسطة لطول شرحه عليها، أو إنزالها منزلة الأمهات بكثرة العناية بها، والصدور عنها والرد إليها. فتكاثر - ابتداءً - وضع المختصرات، وشاع اختصار الأمهات، وأكثر من هذا وذاك اشتغل الناس بشرح الاختصارات، حتى صار الإكباب عليها وعلى شروحها الشغل الشاغل للمتفقه في عصور الضعف والجمود.

ونحن - كغيرنا - نرى في ابن غازي أحد رواد التجديد في عصره ومصره، تدل على ذلك سيرته ومسيرته التي ختمت بوفاته شهيداً بعد أن مرض في رباط كان يربط فيه تحسباً لغارات الإسبان والبرتغاليين<sup>(٣)</sup>، ولا يماري أحد في الرتبة العلمية الرفيعة التي بلغها رحمه الله، خاصة

(١) انظر: إعلام الموقعين: ٤/ ١٧٠.

(٢) الفكر السامي: ٢/ ٤٦١.

(٣) انظر الفصل الثالث من المقدمة ص: ٨٨.

بعد وفاة شيخه العلامة القوري، المتوفى سنة ٨٧٢ هـ وقرينه الشيخ أبي العباس الونشريسي، المتوفى سنة ٩١٤ هـ ومن انتهى إلى ما انتهينا إليه من معرفة المنزلة العلمية الرفيعة لابن غازي سيتملكه - كما تملّكنا - العجب من قلة ما سطر، ووجازة ما ألف، فهو يضرب في كل فن، ومع ذلك نراه أبعد ما يكون عن الانكباب على شرح كتاب متقدم؛ مختصراً كان أو غير مختصر، وما مؤلفاته المتصلة بما كتبه السابقون إلا تكميل أو تحليل، أو بسط لموجز أو حلّ لمقفل في شرح أو مختصر، فهو وإن كان في التأليف مقلداً إلا أنه في التحرير وحلّ المبهات مجيدٌ، وموقفه هذا موقف تجديدٍ في جانب مهم من جوانب الثقافة، وهو يقول في التطويل فيما لا طائل خلفه: (وأما ما خرج من ألفاظ الشارح عن لفظ المشروح، فلا يكون مني للتنبيه عليه جنوحٌ؛ لأنّ ذلك مما يطول، ويشبه الفضول)<sup>(١)</sup>.

فلعلّه - رحمه الله - رأى أن الاختصار قد بلغ ما لا مزيد عليه، وأن الناس قد وضعوا على المختصرات من الشروح ما لا حاجة في فهمها إلا إليه، لولا ثغرات وهفوات في بعضها، فلم يشأ أن يجبر الكواغد بشروح جديدة، بل عمد - عوضاً عن ذلك - إلى أجلّ الشروح الموضوعة سابقاً وتصدى لها بالتوجيه والتوضيح والتنقيح، ليستغني الطلاب بما فيها عما قد يأتي بعدها أو يُلحق بها، ويقطع دابر الاشتغال بوضع تأليف جديدة تدور في فلك الشروح والخواشي الموضوعة عليها، ولم يقصر جهده على التأليف الفقهية، بل تعداها إلى مختلف العلوم، فوضع عليها حواش وذيول تكمل نقصها، وتغني عن التأليف المستجد في فنونها.

ألا ترى أنه وضع حاشيته على صحيح البخاري المسماة "إرشاد اللبيب إلى مقاصد حديث الحبيب"<sup>(٢)</sup> تمييزاً لتنقيح الزركشي، يشرح فيه ما لا شرح له في "التنقيح" على سبيل الاختصار والاقتصار، وربما أضاف إلى شرح الزركشي زوائد مفيدة ونكات لطيفة، مع أنه كان يدرّس

(١) انظر: الجزء الأول من النص المحقق، ص: ١١٢.

(٢) انظر الفصل الثالث من المقدمة، ص: ٨٦.

الجامع الصحيح، وهو غير عاجز عن وضع مصنف جامع في شرحه<sup>(١)</sup>.  
وألف أيضاً "تحرير المقالة في مهمات الرسالة"، مع قدرته على التوسع وعدم الاقتصار على المهمات.

ومثل ذلك تأليفه في اللغة "إتحاف ذوي الاستحقاق بمراد المرادي وزوائد أبي إسحاق"<sup>(٢)</sup> الذي وضعه تمييزاً واكتفاءً بما سبقه إليه المرادي وأبو إسحاق الشاطبي في شرح ألفية ابن مالك النحوية، وليس عجزاً عن وضع تأليف مستقل في شرحها.  
- وذيل القصيدة الخزرجية في العروض ما أسماه "إمداد أبحر القصيد ببحري أهل التوليد"<sup>(٣)</sup>.  
- ونهج النهج ذاته في كتابه المعروف اختصاراً بتكميل التقييد، وتحليل التعقيد، وعنوانه بتمامه: "إتحاف ذوي الذكاء والمعرفة بتكميل تقييد أبي الحسن، وتحليل تعقيد ابن عرفة"<sup>(٤)</sup>.

إلى غير ذلك من المؤلفات التي تشير بجلاء إلى أن صاحبنا رحمه الله لم يسع إلى وضع شروح جديدة مقدار سعيه إلى إكمال شروح المتقدمين، بتقييمها وتقويمها حين الاقتضاء، وهو بذلك - بحسب ما رأيت - يقف موقف المتوسط من الشراح، فلا ينتقد شرحاً متقدماً، ولا يشغل نفسه وطلابه بوضع شرح جديد مستقل عما سبقه، بل يكمل ويراجع وينقح، مكتفياً بما وضعه المتقدمون، وكأنه يرى أن الاختصار والشرح على حد سواء قد بلغا الغاية التي لا يمكن تحطيمها، فكفى العلوم اختصاراً، وكفى الاختصارات شرحاً.  
وللتمثيل على ما تقدم نكتفي بالإشارة إلى أنه رحمه الله سعى إلى ثلاث غايات في كتابه "شفاء

(١) انظر: المقدمة التحقيقية التي كتبها الباحث عبد الله محمد التمساني، بين يدي تحقيق كتاب إرشاد اللبيب، في رسالته المقدمة لنيل دبلوم الدراسات العليا من دار الحديث الحسنية سنة ١٤٠٠ / ١٤٠١ هـ ص: ٣٧.  
(٢) حقق الكتاب الباحث أحمد الدويش في أطروحة تقدم بها إلى كلية اللغة العربية بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، وحقق أيضاً بعناية: حسين عبد المنعم بركات، وفي ملكنا والحمد لله نسخة أصلية مخطوطة من الكتاب يعود نسخها إلى سنة ١٠٠٤ هـ وقد وقع خلاف في اسم الكتاب فهو عند بعض المهرسين: "إمتاع ذوي الاستحقاق بمراد المرادي..." وعند البعض: "إمتاع ذوي الاستحقاق ببعض مراد المرادي وفرائد أبي إسحاق"، وقد أثبتنا أعلاه العنوان المثبت على نسختنا الخطية.

(٣) يأتي الكلام عليه في الفصل الثالث من المقدمة، ص: ٨٤.

(٤) يأتي الكلام عليه في الفصل الثالث من المقدمة، ص: ٨٥.

الغليل في حلِّ مُقْفَلِ خَلِيلٍ" الذي بين أيدينا؛ أولها: تصويب ما رآه غموضاً في متن المختصر.  
وثانيها: تعقب ما رآه خللاً في شرح بهرام الصغير له بالتصويب والتصحيح.  
وثالثها: إكمال شرح بهرام الصغير، بشرح ما ذهل عنه أو سقط منه.

وبالجملة فإن ابن غازي المتضلع في الفقه واللغة والقراءات، وسائر العلوم العقلية والنقلية، لم يكن معوزاً إلى شروح غيره، ولم يكن بالقاصر عن أن يشرح مختصري ابن الحاجب، و خليل ابن إسحاق، وغيرهما، غير أننا نلاحظ اتجاهها عملياً في تناوله للعلم والتعليم، فمن ناحية؛ مؤلفاته ليست أسفاراً ضخاماً، ومن ناحية أخرى هي تكميل وتسديد لبناء آخر به تكتمل الحلقة.  
أما وقد تقرر لدينا أن منهج ابن غازي في التعامل مع الشروح لم يكن قط رفضاً ولا رداً، فمن المناسب أن نشير إلى أنه وقف الموقف نفسه من المختصرات، فلم يضرب صفحاً عنها كما فعل المعارضون، ولم يبالغ في الاشتغال بها والتعويل عليها كما فعل المؤيدون، وناهيك بحسن مديحه للمختصر الخليلي دلالة على أنه يُعجَبُ بما يُعجِبُ، إذ يقول في مدحه فيُطَرَّبُ: "إنَّ مختصر الشيخ العلامة خليل بن إسحاق أفضل نفائس الأعلام، وأحق ما رُمق بالأحداق، وصرفت إليه همم الحدّاق؛ إذ هو عظيم الجدوى، بليغ الفحوى، مُبين لما به الفتوى، أو ما هو المرجح الأقوى، قد جمع الاختصار في شدة الضبط والتهذيب، وأظهر الاقتدار في حسن السياق والترتيب، فما نسج أحدٌ على منواله، ولا سمحت قريحة بمثاله"<sup>(١)</sup>.

وأي إنصاف نرجوه أكثر من جمع أطراف الخلاف، واختيار الصواب من أحد الأطراف، كما يفعل ابن غازي، إذ يعتمد الكتب المبسطة والأمهات، ويرجع في الوقت نفسه إلى ما صُنِّفَ من المختصرات، فينقل منها ويعزو إليها، وربما قارن بين مختصر ومختصر إلى جانب الأصل المختصر منه كما في قوله: (هكذا اختصرها أبو سعيد... واختصرها ابن يونس)<sup>(٢)</sup>.

ولو اقتصر نقله على النقد دون الاستدلال لصحّ أن نجزم بأنه رأى في اختصار الأمهات شططاً كالذي رآه غيره، ولكن ذلك غير معروف عنه.

(١) انظر: الجزء الأول من النص المحقق، ص: ١١١.

(٢) انظر: الجزء الأول من النص المحقق، ص: ٢٧٤.

ومن حيث المبدأ ليس ثمة بأس في الاختصار، وبخاصة إن كان عوناً لوضعه وقارائه على حفظ المتون، والإلمام بالعلوم والفنون، في زمن صفاء النفس وسلامة السليقة المعيّنين على الضبط والحفظ، في الأزمنة المتقدمة حيث كان طالب العلم ينهل من كلّ فن، ويتصلّ بسبب إلى كلّ علم، وقد لا يسعه الزمان لإدراك مأربه عند كل ذي شأن، ومن هنا مسّت الحاجة إلى اختصار العلوم، وتبسيط الأمهات.

كما أن ما تعرض له العلماء ودُور الكتب والتعليم على يد المغول والتتر في العراق وغيرها زاد من الإلحاح على السعي إلى حفظ العلوم في صدور الرجال، وأنى لهم أن يحفظوا الأمهات ما لم تُعْتَصِر، والمطولات ما لم تُخْتَصَر.

لواقْتَصَر في الاختصار على ما لا يتم واجب حفظ المتون وضبط الفنون إلا به لما اعترُض عليه، ولكن الأمر تعدى ذلك حتى بَلَغ حد استبدال الأمهات بالاختصارات، وتوقف حركة البحث والتأليف ما لم تكن مرتبطة بأحد تلك المختصرات.

## الفصل الثاني

### نظرة علمية حول كتاب

### "شفاء الغليل في حل مقفل خليل"

\* تحقيق عنوان الكتاب ونسبته إلى مؤلفه.

\* سبب تأليف الكتاب وزمن كتابته.

\* القيمة العلمية للكتاب.

\* منهج المؤلف.

\* ما قد يؤخذ على كتاب "شفاء الغليل".



**أولاً: تحقيق عنوان الكتاب ونسبته إلى مؤلفه:**

ما من شك في نسبة "شفاء الغليل" إلى مؤلفه الإمام ابن غازي، فقد جاء في مقدمته: (قال الشيخ، الفقيه... أبو عبد الله محمد بن أحمد بن محمد بن محمد علي بن غازي العثماني المكناسي). وقال في فهرسته الأم: "وأما الذي لم أفرغ منه بعد: فالروض الهتون فيمن دخل مكناسة الزيتون، وشفاء الغليل في شرح خليل"<sup>(١)</sup>.

وفي تذييله على الفهرسة: "وقد كنت ذكرت في آخر التعلل برسوم الإسناد أني لم أكن فرغت من تأليف الروض الهتون وشفاء الغليل وتكميل التقييد وبعد ذلك كملت جميعها والله الحمد"<sup>(٢)</sup>.

وقد نقل منه جلّ شرح المختصر بعده، وعلّقوا عليه بقول بعضهم: (ما قاله ابن غازي) (ويردّ بها عند ابن غازي) (وانظر ما في ابن غازي) (حاصل ما قاله ابن غازي)<sup>(٣)</sup>.

كذلك فإن نسخ الكتاب المتوفرة الموجودة في الخزانات العامة والخاصة لا خلاف بينها في نسبة الكتاب إلى مؤلفه ابن غازي رحمه الله، فهو كذلك في خزانة القرويين، والمكتبة العبدلية، والخزانة العامة، وخزانة ابن يوسف وخزانة أزاريف والمحجوية، والتيدسية، وخزانة الذئب بالمغرب، ونسخه في المكتبة الأزهرية، ودار الكتب، والبلدية ومعهد المخطوطات، ومركز نجيبويه كذلك، ونسخه أيضاً في مكتبة الحرم المكي والمكتبة المركزية ومركز الملك فيصل بالمملكة العربية السعودية، فضلاً عن نسخة تشستريتي بأيرلندا، ومعهد المخطوطات بالكويت، كلّ هذا يقطع بنسبة الكتاب لمؤلفه ابن غازي.

وكفى بذلك مع انتفاء ضده وعدم إقدام أحد على ردّه إثبات نسبة "شفاء الغليل" إلى مؤلفه ابن غازي رحمه الله، وجعل مؤلفه ثقلاً في ميزان حسناته يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم.

(١) انظر: التعلل برسوم الإسناد، للمؤلف، ص: ١٧١.

(٢) السابق، ص: ١٩٢.

(٣) انظر هذه الأقوال في شرح الخطاب، والخرشي والعدوي، والدسوقي، وانظر على وجه الخصوص ما للشيخ محمد عlish في منح الجليل.

### ثانياً: سبب تأليف الكتاب وزمان كتابته:

صرح ابن غازي رحمه الله في مقدمة كتابه بالباحث على تأليفه، فقد كان يعاني من قلة ما وصل إلى المغرب من شروح مختصر خليل مع تعددها وعظم الحاجة إليها لفهم مشكله وحل مقفله، وتعذر الوقوف على الموجود منها لعدم انتشار نسخته بين العلماء فضلاً عن سواهم، فقال رحمه الله: "ما زلت أتمنى أن أقف على شرح مثل هذه المشكلات من كلام شيخ شيوخنا العلامة أبي عبد الله بن مرزوق، والشيخ البساطي والشيخ حلولو، ولم أجِدْ إلى ذلك سبيلاً؛ لأن هذه الشروحات لم تصل لهذه البلاد إلا ليد من هو بها ضنين"، ولم يقف صاحبنا عند حد التمني بل سعى حاول أن يسد الثغرة بنفسه، فاختار من بين شروح المختصر أقدمها تصنيفاً وأكثرها تداولاً في زمنه، وهو الشرح الصغير لأبي البقاء بهرام الدميري ليكون عليه مدار تأليفه، بوضع حاشيته عليه كما قال: "ولقد عني تلميذه الإمام أبو البقاء بهرام بحل رموزه، واستخراج كنوزه، وافتراع أبكاره، واقتباس أنواره، واجتناء ثماره، واجتلاء أقياره بأطرف عبارة، وألطف إشارة، إلا أماكن أضرب عنها صفحاً، أو لم يجدتها شرحاً؛ فتحرك مني العزم الساكن، لتتبع تلك الأماكن، فشرحتها في هذا الموضوع بقدر الاستطاعة، وإن كنت في العلم مزجي البضاعة، وأودعته مع ذلك نكتاً جملة، كل نكتة منها تساوي رحلة، وسميته بشفاء الغليل"<sup>(١)</sup>.

أما زمن التأليف فقد ذكر المؤلف رحمه الله أنه فرغ منه في العشر الوسط من شهر صفر سنة خمسة وتسعمائة للهجرة ونحن وإن لم نقف يقيناً على تاريخ البدء في التأليف فإننا نجزم أنه استغرق فيه ما لا يقل عن تسع سنين، وهو زمن طويل بالنسبة لمادة الكتاب وحجمه، فلعله توقف ثم استأنف التأليف، أو انشغل بتأليف غيره في نفس الفترة، فقد فرغ ابن غازي من وضع فهرسته المسماة "التعلل برسوم الإسناد بعد انتقال أهل المنزل والناد" في سنة ٨٩٦ هـ وأشار في آخرها إلى أنه لم يفرغ بعد من ثلاثة مؤلفات أحدها "شفاء الغليل في شرح خليل"<sup>(٢)</sup>، ثم وضع على الفهرسة ذيلاً فرغ من تأليفه سنة ٩٠٥ هـ وذكر فيه أن الكتب الثلاثة؛ ومن بينها "شفاء الغليل" قد كُملت جميعها والله الحمد<sup>(٣)</sup>.

(١) انظر: الجزء الأول من النص المحقق ص: ١١٢.

(٢) انظر: التعلل برسوم الإسناد، للمؤلف، ص: ١٧١.

(٣) السابق، ص: ١٩٢.

**ثالثاً: القيمة العلمية للكتاب:**

يمكننا الجزم بالقيمة العلمية العالية لشفاء الغليل من كثرة ثناء العلماء عليه، ونقلهم منه، وتعويلهم عليه في شروح المختصر المتأخرة وغيرها من كتب الفقه المالكي، وما ذلك إلا للخصائص التي امتاز بها الكتاب، ومنهج مؤلفه الرصين المتين فيه.

ومن أهم ما يعلي شأن الكتاب، ويرفع قدره أن المؤلف رحمه الله أعمل فكره ووجه جهده إلى مختصر خليل قبل شرح بهرام، بل أكاد أجزم أن ابن غازي لو وقف على الشرحين الأوسط والكبير لبهرام لما احتاج معها إلى تأليف كتابه، ففيهما حل معظم مشكلات الشرح الصغير التي سعى إلى حلها، اللهم إلا ما كان الباعث على تعقبها نص المختصر نفسه.

ولذلك نرى ابن غازي يُعنى بالمختصر عناية بالغة فينقد ويوجه ويصحح مواضع منه معتمداً في ذلك على المقابلة بين نسخه تارة والرجوع إلى المصادر التي اعتمدها خليل تاراتٍ أخرى.

أما ما انصرف من جهد المؤلف إلى شرح بهرام الصغير فلا يكاد يتجاوز ما رسمه في مقدمته بقوله: "ولقد عُني تلميذه الإمام أبو البقاء بهرام بحل رموزه، واستخراج كنوزه،...، إلا أماكن أضرب عنها صفحاً، أو لم يُجدها شرحاً؛ فتحرك مني العزم الساكن، لتتبع تلك الأماكن، فشرحتها في هذا الموضوع بقدر الاستطاعة... وأودعته مع ذلك نكتاً جملة، كل نكتة منها تساوي رحلة"<sup>(١)</sup>.

قلت: لقد تتبعت المواضع التي ذكر ابن غازي رحمه الله وتتبعه لها في مظانها في مصادر المتوفرة، فرأيت أمانة علمية لا يصدر عن مثلها إلا العلماء الأفاضل، فكل كلمة في موضعها المشار إليه - اللهم إلا هنات قليلة لا تذكر - وكل قول منسوب إلى قائله في موضعه من كتابه، وهو في ذلك قد يجلب من النصوص ما يناسب المقام، وكأن كتب الأقدمين التي نتشر اليوم في قراءتها وهي مطبوعة في ثوب قشيب أنيق مشكول أحياناً، قد نشرت له نثراً يقتبس منها ما أراد.

وهو المحقق المدقق كما قال معاصره وبلديه زروق، المتوفى سنة ٨٩٩ هـ في شرحه على الرسالة: "وأفادني الأخ في الله المحقق أبو عبد الله بن غازي كان الله له أن وزن الدينار الشرعي بحب القمح ست وتسعون حبة ولا أدري من أين نقله إلا أنه رجل محقق"<sup>(٢)</sup>.

(١) انظر: الجزء الأول من النص المحقق، ص: ١١٢.

(٢) شرح زروق على الرسالة: ٤٩١/١.

وانظر إلى هذا النص وإلى عدد ما ذكر فيه من أعلام ومصادر:

(وإلى المحاسبة ذهب كثير من مشايخ الأندلسيين ونحوه في كتاب محمد، وفي سماع أبي زيد في "المستخرجة" ...<sup>(١)</sup>).

(فإن قلت: لعل المصنف أراد بالأكثر ابن لبابة والتونسي وغيرهما، وينعشه أنه في "النبهات" نسب مقابله لكثير من مشايخ الأندلسيين لا لأكثر المشايخ على الجملة؟)<sup>(٢)</sup>.

(.. مما يوضح بعده أن ابن رشد في "المقدمات" ما ذكر مع التونسي غيره، وصوب ما في "الموازنة" وسماع أبي زيد، وقال: هو الذي يأتي على ما في "المدونة" في مسألة الستة كفلاء)<sup>(٣)</sup>.

ولو تتبعنا مزاي "شفاء الغليل" وتوسعنا في إيراد الأمثلة على كل مزية لطلال بنا الكلام، وما بلغنا المرام، ولا ريب أن الناقد البصير، والقارئ النحرير سيقف على أضعاف ما ذكرناه في هذه العجالة، ولذلك نكله إلى فكره ونظره في الكتاب الذي بين يديه والله الموفق.

ومن المناسب - ونحن نشير إلى القيمة العلمية للكتاب - أن نورد بعض ما قاله شراح المختصر المتأخرون عن عصر ابن غازي في معرض إحالاتهم إلى كتابه أو اقتباسهم منه، ومن ذلك قول فالحطاب صاحب مواهب الجليل، والمتوفى سنة ٩٥٤ هـ<sup>(٤)</sup> - وقد عدت مواضع ذكر ابن غازي في شرحه فوجدتها قرابة الثلاثمائة موضع - مطمئن لما ينقله ويكتفي به يقول في شرح إحدى المسائل: (مَا ذَكَرَهُ ابْنُ غَازِيٍّ فِي شَرْحِ هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ كَافٍ فِي بَيَانِهَا)، (وَانْظُرْ كَلَامَ ابْنِ غَازِيٍّ فَإِنَّهُ جَامِعٌ حَسَنٌ) (مَا قَالَهُ الشَّارِحُ وَابْنُ غَازِيٍّ كَافٍ فِي ذَلِكَ) (وكذا حله ابن غازي).

\* والخرشي صاحب الشرح الكبير والصغير على خليل، والمتوفى سنة ١١٠١ هـ: (وهذا التقرير موافق لما عند ابن غازي الموافق للنقل، وأما ما في الشارح فهو غير حسن).

(١) انظر: الجزء الثاني من النص المحقق، ص: ٧٦٩.

(٢) انظر: الجزء الثاني من النص المحقق، ص: ٧٦٩.

(٣) انظر: الجزء الثاني من النص المحقق، ص: ٧٧٠.

(٤) هو: أبو عبد الله، محمد بن محمد بن عبد الرحمن بن حسين الرعيني، الأندلسي الأصل، ثم المكي، المعروف بالحطاب، المتوفى سنة ٩٥٤ هـ. انظر ترجمته في: توشيح الديباج، للقرافي، ص: ٢١٦، ونيل الابتهاج، للتنبكي: ٢/ ٢٨٥، والفكر السامي، للحجوي الثعالبي: ٢/ ٣١٩، وشجرة النور، لمخلوف، ص: ٢٧٠، وشرحه مطبوع طبعته وزارة الأوقاف بتحقيق الدكتور أحمد سحنون سنة ١٤٠٩ هـ.

\* أما الشيخ عlish رحمه الله فإنك تجده وقد نقل فقرات لا حصر لها من شرح صاحبنا عزى أكثرها له، وقد سبق قلمه أن نقل هذه الكلمة من شرح المؤلف رحمه الله: (كَمَلُ الْحَمْدُ لِلَّهِ شِفَاءُ الْغَلِيلِ فِي حَلِّ مُقْفَلِ مُحْتَصِرِ الشَّيْخِ خَلِيلٍ، فَمَنْ أَضَافَهُ لِشَرْحِ بَهْرَامِ الصَّغِيرِ سَهَّلَ عَلَيْهِ بِحَوْلِ اللَّهِ كُلِّ عَسِيرٍ)<sup>(١)</sup> وهي آخر ما ورد في شرح ابن غازي رحمه الله. !!

#### رابعاً : منهم المؤلف رحمه الله :

وفيما يلي نشير إلى عمل ابن غازي في المختصر موزعاً على النقاط التالية:

أولاً: توجيه اختلاف نسخ المختصر، ومحاولة تحقيق النص من خلال ما هو معروف عن مؤلفه أبي المودة خليل به إسحاق فيه وفي غيره من المؤلفات، وأشهرها شرحه المسمى بالتوضيح في شرح جامع الأمهات لابن الحاجب رحمه الله<sup>(٢)</sup>، وهو ما جعلنا نجزم بأن ضبط ابن غازي لمختصر خليل جاء بالغ الدقة، وأن تحريره لأقوال أبي المودة كان في غاية التدقيق والتحقيق، ومن الأمثلة الدالة على ذلك قوله معقّباً على إحدى عبارات المصنف في باب الكتابة: (وذكره في هذا المختصر تفريع على غير أصل ؛ لأنه قطع فيه أن ضمان غير العقار من البائع، وحمله على المنازعة فيما كان ضمانه من المشتري بشرط عيّي وتعسف، ولو سلم لكان مخالفاً لما نسبته في "التوضيح" للمدونة، فتدبره)<sup>(٣)</sup>.

وقوله في فصل العرايا من باب البيع: وفي بعض النسخ (وكلّ خمسة)، بوأو الحال والأول أولى ؛ لموافقته لنص "المدونة"<sup>(٤)</sup> اهـ.

وقوله في باب الرهن: (تالف) اسم فاعل من تلف، وقد أفرط في التصحيف من ضبطه بباء الجر الداخلة على (ألف): أحد عقود الأعداد فأحوجه ذلك إلى الاعتذار بأنه على سبيل التمثيل، وإلا فلا فرق بين الألف والمائة وغيرهما<sup>(٥)</sup>.

(١) انظر: منح الجليل، للشيخ عlish: ٦٩٩/٩.

(٢) هو كتاب التوضيح، لخليل بن إسحاق الجندي صاحب المختصر شرح فيه مختصر ابن الحاجب الفرعي في الفقه المالكي المعروف بجامع الأمهات وقد طبع بتحقيقنا كاملاً بمركز نجيبويه للمخطوطات وخدمة التراث والله الفضل والمنة.

(٣) انظر: الجزء الثاني من النص المحقق، ص: ٦١١.

(٤) انظر: الجزء الثاني من النص المحقق، ص: ٦٩٥.

(٥) انظر: الجزء الثاني من النص المحقق، ص: ٧٢٩.

ويراعي ابن غازي القواعد العلمية في اعتماد النسخ ولا يقدم بعضها على بعض بالتشهي أو الانتقاء المحض، بل يفرق بين النسخ المقررة على مؤلفيها وغيرها فيقدم الأولى في الاستدلال، فيقول في كتاب الطهارة: كان في النسخ العتيقة عن ابن يونس: (إذا أزال) بصيغة الرباعي في النسخة المقررة على أبي عبد الله بن الفتوح<sup>(١)</sup>.

ويقول في كتاب البيع: كذا رأيت في نسخة عتيقة من مختصر أبي محمد<sup>(٢)</sup>.

ويراعي ابن غازي القدم والمقابلة حتى في مصادر كتابه كما في قوله في كتاب الأقضية: والذي رأيت في نسخة من "الاستدكار" عتيقة مقررة بمقابلة بأصل المؤلف<sup>(٣)</sup>.

وكثيراً ما يتكرر في كلامه: (هكذا في أكثر النسخ) (كذا وقع في أكثر النسخ) (والذي في أكثر النسخ) (ما في أكثر النسخ) (أكثر النسخ التي وقفنا عليها) (كذا هو في أكثر النسخ).

وقد لا يلتزم رحمه الله ما جاء في أكثر النسخ، بل يعدل عنه إلى الأصوب، كما في قوله في كتاب الصلاة: وهو مفهوم كلام المصنف على النسخة التي اخترناها<sup>(٤)</sup>.

وقوله في كتاب الزكاة: وفي بعض النسخ: والفسخ عوض القمح، ويوجد في بعض النسخ في تحصيله عوض تخليصه وهو أمثل، وإن كان كالحشو<sup>(٥)</sup>.

وقوله في باب الاعتكاف: هذا على النسخ التي فيها يطل بالياء المثناة من أسفل. وفي بعض النسخ تبطل بالمثناة من فوق<sup>(٦)</sup>.

وفي كتاب الإقرار: وفي كثير من النسخ: إن لم يرثه بالنفي، وليس بشيء<sup>(٧)</sup>.

ثانياً: نقض ما يراه خلاف الصواب من كلام صاحب المختصر الذي خالف فيه أصول المذهب، أو نسب إليه غير ما استقرت عليه أصوله، فتراه يقول في بعض عبارات المختصر في

(١) انظر: الجزء الأول من النص المحقق، ص: ١٢٧.

(٢) انظر: الجزء الثاني من النص المحقق، ص: ٦٠٩.

(٣) انظر: الجزء الثاني من النص المحقق، ص: ١٠٠٨.

(٤) انظر: الجزء الأول من النص المحقق، ص: ٢٣٠.

(٥) انظر: الجزء الأول من النص المحقق، ص: ٢٨٥.

(٦) انظر: الجزء الأول من النص المحقق، ص: ٣٠٩.

(٧) انظر: الجزء الثاني من النص المحقق، ص: ٨١٥.

كتاب النكاح: لا أعرف اعتبار ما نقصها لأحد من أهل المذهب... ولعل حرصه على الاختصار حمله على أن عبّر عن عشر قيمتها بما نقصها، وفيه بعد وليس بكبير اختصار<sup>(١)</sup>.

ويقول في باب الطلاق: وزعم المصنف في "التوضيح" أن اللخمي نصّ فيه على عدم اللزوم بعد أن أشار لقول ابن راشد القفصي باللزوم، فادعى الخلاف فيه، وجرى على ذلك هنا، وذلك كله وهم. فقف على نصوص ما ذكرنا يتضح لك ما قررنا، فكان الواجب عليه أن يقطع هنا باللزوم<sup>(٢)</sup>.

ويقول في كتاب الرهن: أشار به لقول ابن شاس.. وهو نصّ ما وقفت عليه في "وجيز" الغزالي، وقد أصاب ابن الحاجب في إضرابه عنه صفحاً، وأما المصنف فنقله في "التوضيح"...، وأما ابن عرفة فلم يعرّج عليه بقبول ولا ردّ؛ خلاف المؤلف من عادته، وما أراه إلا مخالفاً للمذهب<sup>(٣)</sup>.

ثالثاً: توجيه الموهوم من كلام الشيخ خليل، ومن ذلك قول ابن غازي متعقباً قول المصنف في كتاب الشفعة: (كَغَيْرِهِ، وَلَوْ أَقَالَه إِلَّا أَنْ يُسَلَّمَ قَبْلَهَا): لا يخفى على من مارس اصطلاحه في هذا المختصر أن هذا التشبيه راجع للتأويل الثاني فقط، وأن قوله بعد ذلك: (تَأْوِيلَانِ) راجع لأول الكلام<sup>(٤)</sup>.

رابعاً: نقض ما ساقه الشيخ خليل في مختصره لما هو مخالف للمعروف في اللغة المستقرة عليها قواعدها، ومن ذلك قوله في فصل الربا من كتاب البيع: (على عُقُوقِ الْأُتْنَى) المعروف في اللغة: إِعْقَاق. بصيغة الرباعي وكذا أعقت<sup>(٥)</sup>.

وقوله في كتاب الصلاة: وفي بعض النسخ (مسدل) عوض (مشتري) والمعروف في اللغة سادل من سدل ثلاثياً<sup>(٦)</sup>.

(١) انظر: الجزء الأول من النص المحقق، ص: ٤٥٩.

(٢) انظر: الجزء الأول من النص المحقق، ص: ٥١٠.

(٣) انظر: الجزء الثاني من النص المحقق، ص: ٧٢٠.

(٤) انظر: الجزء الثاني من النص المحقق، ص: ٨٩٠.

(٥) انظر: الجزء الثاني من النص المحقق، ص: ٦٣٤.

(٦) انظر: الجزء الأول من النص المحقق، ص: ١٧٤.

وقوله في كتاب الحج: وإنما شققت كلام المصنف هنا وإن لم يكن فيه إشكال لسقوطه من بعض نسخ الشارح<sup>(١)</sup>.

خامساً: توثيق نصوص المختصر الخليلي وما اشتمل عليه من أحكام من خلال أمهات كتب المذهب وأقوال المجتهدين المتقدمين، ومن أمثلة ذلك قول ابن غازي في كتاب الصلاة: قوله: (وإِلَّا تَمَادَى) أي: وإن لم يذكر حتى انحنى للركوع تمادى وكذا في المدونة.

قلت: ونص المدونة: (وإن نسي التكبير في الركعة الأولى فذكر قبل أن يركع رجع فكبر وقرأ وسجد بعد السلام، وإن ذكر بعدما ركع تمادى وسجد قبل السلام)<sup>(٢)</sup>.

ويقول في قول المصنف في أحكام الدماء:

قوله: (مَعْصُومًا لِلتَّلَفِ وَالْإِصَابَةِ) كأنه يعني للتلف في النفس والإصابة في الجرح ففي "النوادر" لو جرح مسلم مسلماً فارتد المجروح ثم نُزِيَ فيه، فمات فاجتمع الناس على أن لا قود؛ لأنه صار إلى ما أحل دمه<sup>(٣)</sup>.

سادساً: مناقشته للمصنف في استدلالاته وتصحيح رد الأقوال إلى قائلها، فهو يقول في كتاب الصلاة:

قوله: (وإِلَّا فَلَا ظَهْرُ جِهَتِهَا اجْتِهَادًا) ظاهره أن هذا الاستظهار لابن رشد، ولم أجده له في "البيان" ولا في "المقدمات"، وإنما وجدته لابن عبد السلام، وهو ظاهر كلام غير واحد<sup>(٤)</sup>. قلت: وإن كان المؤلف (ابن غازي) رحمه الله متعقب بما بيناه في محله فانظره.

ويقول في كتاب النكاح:

قوله: (وَحَلَفَهُ إِنْ ادَّعَى عِلْمُهُ كَاتِبَتَاهُمَا عَلَى الْمُخْتَارِ) كذا هو في النسخ التي رأينا، والصواب إسقاط قوله: "على المختار"، إذ ليس للخمى في هذا اختيار<sup>(٥)</sup>.

(١) انظر: الجزء الأول من النص المحقق، ص: ٣٣٥.

(٢) انظر: تهذيب المدونة، للبراذعي: ١/ ٣٣١.

(٣) انظر: الجزء الثاني من النص المحقق، ص: ١٠٧٣.

(٤) انظر: الجزء الأول من النص المحقق، ص: ١٧٥.

(٥) انظر: الجزء الأول من النص المحقق، ص: ٤٥٨.

هذا ويكثر أن ترى في "شفاء الغليل" المؤلف عبارة: (صوابه كذا)، أو (الصواب كذا)، فلعله كذا وصحف أو حرف.

سابعاً: تعقبه الشارح بنقد بنائه، ونقض كلامه في بعض مواضع شرحه.

فها هو يقول في فصل الخيار من كتاب النكاح:

وقد نقله - أي بهرام - في "الشامل" كما ذكره هو هنا جرياً على عادته في تقليد المصنف في نقل ما لم يدركه فهماً ولا أحاط به علماً<sup>(١)</sup>.

ويقول في كتاب البيع: ومن العجب أن الظاهر من كلام الشارح أنه يصل هذا بما قبله وأنه يقرؤه: (ولا كلام لوارثٍ إلا أن يأخذ ماله)، ولوارث يأسقاط الباء، ويعتقد أن ما من قوله: (ماله) موصولة، و(له) صلتها (ولوارث) معطوف على (له) وهذا ركيك ويلزم عليه مع ركائته ثلاث محذورات... الخ<sup>(٢)</sup>.

#### خامساً: ما قد يؤخذ على كتاب "شفاء الغليل" عند النقاد:

حيث أبى الله العصمة إلا لكتابه، وما من أحد إلا ويؤخذ من قوله ويرد إلا المصطفى صلى الله عليه وسلم، لا نجد ضيراً في أن نفعل فعل المؤلف رحمه الله في النظر إلى عمله بعين النقد والتقييم، فما حاشيته على شرح بهرام، ولا حواشيه على الكتب الأخرى إلا نقد وتقييم وتقويم لما فيها، ونحن بدورنا قد عشنا مع كتابه زمناً وقفنا فيه على قيمته العلمية الرفيعة التي أشرنا إلى بعض جوانبها سابقاً، ولا نرى بأساً في الإشارة إلى ما قد ينتقد الكتاب بسببه، ولست أرى مدخلاً لانتقاده إلا من ثلاثة أمور:

أولها: أن الحاشية لا تشفي غليل من أراد فهم المختصر الخليلي، ولا يتفجع منها عظيم انتفاع من لم يتضلع في الفقه ويتفقه بالمختصر على شيخ أو من شرح غيرها، لأنها لم تستوف جميع نصوصه، ولم تتضمنها - ولو بدون شرح - فجاءت في كثير من المواضع كالأحاجي التي لا يفقهها كثير من الناس، وبالتالي نجزم بأن الكتاب على درجة عالية من التخصص لا يفيد منه إلا خواص الطلبة وأهل العلم.

(١) انظر: الجزء الأول من النص المحقق، ص: ٤٦٠.

(٢) انظر: الجزء الثاني من النص المحقق، ص: ٦٦١.

وثانيها: أن الكتاب شأنه كشأن كتب الفقه يحتاج إلى قراءة تمحيص لما فيه من النصوص الحديثة، إذ تنصرف عناية مؤلفي الكتب الفقهية عادة إلى تحرير المسائل من مظانها، وربما إيرادها مجردة من الأدلة الشرعية، أو إيراد ما استدل به على تقريرها من غير تمحيص ولا تحرُّ للصحة والثبوت فيها، ولا يعني ذلك أن المصنف رحمه الله ذا بضاعة مزجة في الحديث بل هو ذو كعبٍ عالٍ فيه كما نلمس من حاشيته التي كمل بها تنقيح الزركشي على صحيح البخاري، وسماها "إرشاد اللبيب إلى مقاصد حديث الحبيب" ففيها من الجوهر المكنون ما يذهب سناه ببصر العيون.

وثالثها: يُعكِّر على الأمانة العلمية التي تميز بها المصنف ورصع بجواهرها كتابه هفوات معدودة في الاقتباس والعزو، حيث يوافق ابنُ غازي شارحَ المختصر المعاصر له أبا عبد الله المواق الأندلسي<sup>(١)</sup>، المتوفي سنة ٨٩٧ هـ، في مواضع ربما اقتبسها من المواق لتقريرها أو ردها، دون الإشارة إلى المواق باسمه أو العزو إلى شرحه من قريب ولا بعيد، الأمر الذي سبقنا إلى التنبيه إليه أئمة أعلام كالإمام القرافي صاحب التوشيح، حيث في ترجمة المواق ما نصه: "وربما ذكر ابن غازي في حاشيته على كلام الشيخ خليل إصلاحاً لكلام الشيخ خليل وعزاه لبعضهم، فيوجد في كلام صاحب الترجمة غير معزو لأحد، فالتبارد أنه له"<sup>(٢)</sup>.

وللتبكي رحمه الله في ذلك كلامٌ يقول فيه: "وقد تتبعت حاشية الشيخ ابن غازي فوجدته يعتمد فيها على المواق ويتكلم أحياناً على المواضع التي بيّض لها المواق وعلى مواضع أشار لإشكالها. وربما ذكر بعض اصطلاحاته وعزاه لبعضهم"<sup>(٣)</sup>.

وإحساناً لظنِّ بالمصنف رحمه الله لا نراه يغمز قناة المواق بالإشارة إليه بلفظة "بعضهم" وربما كان نقله بواسطة، أو ربما بلغه غير معزوٍ إلى قائل، أو كما أورده يريد رده أو تضعيفه فلم يشأ أن يسمي قائله، ليحصر النقد في القول دون أن يسيء إلى القائل، والله أعلم بعباده. ذا الذي رأيناه عند المؤلف.

(١) هو: أبو عبد الله، محمد بن يوسف بن أبي القاسم بن يوسف العبدي، الغرناطي، المعروف بالمواق، وممن أخذ عنه ابن الدقون المتقدم ترجمته بين تلامذة ابن غازي، انظر ترجمته في: توشيح الديباج، للقرافي، ص: ٢٢١، ونيل الابتهاج، للتبكي، ٢٤٨/٢، وشجرة النور، لمخلوف، ص: ٢٦٢، والضوء اللامع، للسخاوي، ٩٨/١٠، وجذوة الاقتباس، لابن القاضي، ٣١٩/١.

(٢) توشيح الديباج، للقرافي، ص: ٢٢٢.

(٣) انظر: كفاية المحتاج، ١٩٨/١.

## الفصل الثالث

### في التعريف بالمؤلف<sup>(١)</sup>

\* اسمه ونسبه ولقبه وكنيته.

\* مولده ونشأته.

\* رحلته في طلب العلم.

\* وظائفه ومهامه.

\* شيوخه ومروياته عنهم.

(وهو تهذيب وترتيب لفهرسته المسماة بالتعلل برسوم الإسناد وتذييله عليها).

\* تلامذته.

\* مؤلفاته.

\* وفاته وثناء العلماء عليه.

(١) انظر ترجمته في: التعلل برسوم الإسناد، للمؤلف، والروض الهتون، له أيضاً، وتوشيح الديباج، للقرافي: ١/١٥٩، ونيل الابتهاج، للتنبكتي: ٢/٢٧١، وكفاية المحتاج، له أيضاً: ٢/٢١٧، وشجرة النور، لمخلوف: ١/٢٧٦، وجذوة الاقتباس، لابن القاضي: ٢/٣٢٠، والطبقات، للحضيكي: ١/٢٤٦، وسلوة الأنفاس، للكتاني: ٢/٧٢، وإيضاح المكنون، للبغدادى: ٢/٣٨٠، ودوحة الناشر، لابن عسكر، ص: ٤٦، والروض العطر، لابن عيشون، ص: ٢٢٤، والاستقصا، للناصري: ٤/١٦٥، والمنح البادية، للفاسي، ص: ١٧٦، والفهرسة الكبرى، للزكاري، ص: ١٠٧، وهدية العارفين، للبغدادى: ٢/٢٢٦، ودليل المؤرخ، لابن سودة: ١/٥٤، والأعلام، للزركلي: ٥/٣٣٦، ومعجم المؤلفين، لكحالة: ٩/١٦.



**أولاً: اسمه ونسبه ولقبه وكنيته:**

هو: محمد بن أحمد بن محمد بن محمد<sup>(١)</sup> بن علي بن غازي العثماني، المكناسي، كذا ورد اسمه في مستهل شرحه، وفي مقدمة فهرسته، وغيرها من مؤلفاته وهكذا جاء ذكره عند من ترجمه، والعثماني نسبة لأبي عثمان أحد بطون كتامة<sup>(٢)</sup>، والمكناسي - مولداً ومنشأً - نسبة لمكناسة الزيتون<sup>(٣)</sup>، الفاسي استيطاناً ووفاء<sup>(٤)</sup>.

**ثانياً: مولده ونشأته:**

لم يذكر ابن غازي في فهرسته سنة مولده ولعله جرى في ذلك على ما هو معهود من عدم ذكر سنة المولد<sup>(٥)</sup>.

وقد ذكر أبو العباس المنجور<sup>(٦)</sup> في فهرسته سنة ميلاده فقال: "وولادته - على ما أخبرني الشيخ المسن المؤرخ أبو الحسن الصيقال أحد عدول مكناسة - سنة إحدى وأربعين من

(١) زاد القرافي في نسبه فقال: محمد بن أحمد بن محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن علي بن غازي العثماني المكناسي. انظر توشيح الدباج، للقرافي، ص: ١٦٠.

(٢) هذا ما ذكره المؤلف في الروض المتهون ص: ٧١، ونسبه لابن خلدون، وقد ذكر ابن عيشون في الروض العطر، ص: ٢٢٤، أن بني عثمان عرب بحوزة مكناس.

(٣) قال في الروض المتهون، ص: ٧١. وإنما عرف هذا البلد بهذه الإضافة ليمتاز عن مكناسة تازة.

(٤) انظر: الروض العطر الأنفاس، لابن عيشون، ص: ٢٢٤.

(٥) جرى كثير من العلماء على عدم ذكر سنة المولد ويذكر عن بعضهم أن لهم في ذلك أسوة بمن تقدم من الأئمة الكبار وينشدون في ذلك:

المرء يسأل دائماً عن سنه      والرأي والمال المسود من يسود  
فإذا سئلت فلا تجب عن واحد      خوف المكذب والمكفر والحسود

انظر: أعيان أولي المجد بذكر آل الفاسي ابن الجدي، لسليمان بن محمد العلوي، ص: ٦٠ طبعة فاس ١٣٤٧ هـ.

(٦) هو: أبو العباس، أحمد بن علي بن عبد الرحمن المكناسي، المعروف بالمنجور، المتوفى سنة ٩٩٥ هـ، فقيه مشارك، له شرح على المنهج المنتخب في قواعد المالكية، انظر ترجمته في: فهرسة المنجور، بتحقيق محمد حجي، ودرة الحجال، لابن القاضي المكناسي، ص: ٨٤، وسلوة الأنفاس، للكتاني: ٧٧/٣، والإتحاف، لابن زيدان: ٣١٩/١.

التاسعة" (١) أي سنة ٨٤١ هـ (٢) وقيل في حدود ٨٤٠ هـ (٣).

وبمكناسة ولد كما قال في الروض المتهون: "مسقط رأسي، ومحل أنسي" (٤).

وبها نشأ كما قال: "نشأت بهذه المدينة كما نشأ بها أسلافي، وقرأت بها" (٥).

وقد نشأ في بيت علم وفضل، والظاهر أن والده كان له حظ من طلب العلم كما يبدو من قوله في الروض: "حدثني والدي رحمه الله أنه كان يسمع ممن أدرك من الشيوخ" (٦). "وحدثني والدي رحمه الله أنه كان يراه..." (٧).

وأمه رحمة بنت محمد بن أحمد بن أبي عفيف الجنان (٨)، التي كان لها جانب من التأثير فيه وقد كانت متزوجة قبل أبيه من الفقيه محمد بن عزوز الصنهاجي (٩) ولها منه أبناء وقد رحل هذا

(١) فهرسة المنجور، ص: ٤٤.

(٢) قال ابن القاضي في جذوة الاقتباس: ٣٢٠/٢، وفي درة الحجال، ص: ٢٠٦: "ولد بمكناسة سنة ثمان وخمسين وثمانمائة، هكذا وجدت له في الروض المتهون وهو خلاف ما ذكره شيخنا أحمد المنجور في فهرسته ناقلاً له عن بعض الأصحاب كأنه رحمه الله لم يقف على ما له في الروض المتهون، وانتقل من مكناسة سنة إحدى وتسعين وثمانمائة". اهـ. قلنا: وهو وهم ظاهر إذ ليس في الروض ذكر لسنة ميلاده والسنة المذكورة هي سنة انتقاله إلى فاس وليست سنة ولادته فلعله تصحف في نسخته من الروض، وفي فهرسته سماعه وملازمته مجالس المزجلدي والمغيلي للتوفيق سنتي ٨٦٤ و٨٦٣ ولا يصح من ابن الخامسة، وقد تابع ابن القاضي عليه محمد بن عبد الرحمن الفاسي في المنح البادية: ٢٣/١، وابن زيدان في إتحاف أعلام الناس: ١١/٤، وابن سودة في فهرسته المعروفة بسل النصال، ص: ٣٢١، والكتاني محمد عبد الحي في فهرس الفهارس: ٨٩٠/٢.

(٣) انظر: الروض العطر، لابن عيشون، ص: ٢٢٤.

(٤) انظر: الروض المتهون، ص: ٧.

(٥) المصدر السابق، ص: ٧١.

(٦) المصدر السابق، ص: ٣٧.

(٧) المصدر السابق، ص: ٥٩.

(٨) انظر: المصدر السابق، ص: ٥٠ والجنان في عربية أهل المغرب أي البستاني وهم أحوال ابن غازي كما أفاده محقق الروض.

(٩) هو: أبو عبد الله، محمد بن عبد العزيز بن محمد بن عبد العزيز المعروف بالحاج ابن عزوز الصنهاجي، حفظ الحديث ونبغ في الطب، وأخذ عن جماعة من المشاركة من أجلهم ابن مرزوق الحفيد وهو شيخ شيوخ ابن غازي، انظر ترجمته في: الروض المتهون، للمؤلف، ص: ٦١، والتعلل برسوم الإسناد، ص: ٧١، وإتحاف أعلام الناس، لابن زيدان: ٥٩٧/٣.

الزوج إلى المشرق ومات في رحلته<sup>(١)</sup> يقول ابن غازي: "وقد كانت أُمِّي حفظت منه حديثاً كثيراً من الصحاح، وكادت أن تحيط حفظاً بالأدعية الواردة في الصحاح، فحفظت منها كثيراً في أيام الصغر، فلم أتعِب في حفظه بعد الكبر والله الحمد، وكانت رحمها الله تعالى ملازمة لدرس القرآن العزيز في المصحف، وكان علمها كثيراً من تفسير قصصه وأخباره فنفعني بذلك في الصغر غاية برد الله تعالى ضريحها، وحدثني عنه بحكايات وفوائد يطول جلبها"<sup>(٢)</sup>.

### ثالثاً: رحلته في طلب العلم:

قال في الروض: "ثم ارتحلت إلى مدينة فاس في طلب العلم، أظنه سنة ثمان وخمسين وثمانمائة"<sup>(٣)</sup>.

أما رحلته التي تحدث عنها هي التي يغلب على الظن أنها كانت في السابعة عشر من عمره أو الثامنة عشر، وهي سن مناسبة للرحلة في طلب العلم، وقد ذكر أنه سمع من المزجلدي الآتية ترجمته عند ذكر شيوخه والمتوفى سنة ٨٦٤ هـ، وقال عن ابن منديل المغيلي المتوفى سنة ٨٦٣ هـ: "لازمت مجلسه بجامع القرويين". وهو قطع في عدم صحة من قال بمولده سنة ٨٥٨ هـ.

### رابعاً: وظائفه ومهامه:

عاد ابن غازي لمكناسة الزيتون بعد الرحلة لطلب العلم وجلس للتدريس والإلقاء بها وتولى الخطابة فيها بجامعها الأعظم<sup>(٤)</sup>.

وقد كان أمراً بينه وبين الشيخ الوطاسي الوالي حين ذاك فخرج قاصداً المشرق فاستبقاه أهل فاس؛ فبقي للإقامة بها في سنة ٨٩١ هـ وقد كانت سكناه فيها بحومة البليدة<sup>(٥)</sup>.

قال محمد بن جعفر الكتاني: "وولي الخطابة بمكناسة، ثم بالمدينة البيضاء من فاس، ثم ولي آخر الخطابة والإمامة بجامع القرويين من فاس"<sup>(٦)</sup>.

(١) انظر: الروض الهتون، ص: ٥٠.

(٢) انظر: المصدر السابق، ص: ٦١ و ٦٢.

(٣) انظر: المصدر السابق، ص: ٧١.

(٤) انظر: إتحاف أعلام الناس، لابن زيدان: ٣/٤.

(٥) انظر: سلوة الأنفاس، للكتاني: ٨٥/٢.

(٦) السابق: ٨٣/٢.

### خامساً : شيوخه ومروياته عنهم<sup>(١)</sup> :

بعض من أخذ عنه من الشيوخ ممن له في العلم رسوخ :

[١] الأستاذ الإمام العالم العلم العلامة الشهير، الخطير الكبير، وحيد دهره، وفريد أهل عصره، أبو عبد الله محمد بن الحسين بن محمد بن حمادة الأوربي النيجي الشهير بالصغير. (المتوفى سنة ٨٨٧ هـ)<sup>(٢)</sup>.

قال: ما رأيت عينا قط مثله خلقاً وخلقاً وإنصافاً وحرصاً على العلم ورغبة في نشره واجتهاداً في طلبه وإدماً على تلاوة التنزيل العزيز وحسن نعمة بقراءته، وتواضعاً وخشية ومروءة وصبراً واحتشالاً وحياءً، وصدق لهجة وسخاء وإثارة ومواظبة على قيام الليل، وتبحراً في القراءات وأحكامها، وبلغ في علم النحو مبلغاً لم يصل إليه أحد من أترابه ولا من أشياخه، مع المشاركة في سائر العلوم الشرعية وحسن الإدراك وقوة الفهم وحب الخير لجميع المسلمين.

حَلَفَ الزَّمَانُ لَيَأْتِيَنَّ بِمِثْلِهِ حَيْثُ يَمِينُكَ يَا زَمَانُ فَكُفِّرْ<sup>(٣)</sup>  
وربما حسده بعض بداءة تلامذته الأعمار فدفع سيئتهم بحسنته وصفح عنهم.

وَإِذَا أَتَيْتَكَ مَذْمُومِي عَنْ نَاقِصٍ فَهِيَ الشَّهَادَةُ لِي بِأَنِّي كَامِلٌ<sup>(٤)</sup>

(١) هذا اختصار لفهرسة ابن غازي قمنا فيه بحذف الأسانيد والمكرر من المرويات واكتفينا بالتعريف بأهم الكتب التي تناولها بالدراسة والتحقيق وليس بالمشهور منها كما ترجمنا لأشياخه وللبعض من أشياخ أشياخه بالخاصية رغبة في النفع وأبقينا على ترتيبها كما أراد المصنف ولم نزد إلا سني وفاة أشياخه بجانب رأس كل ترجمة. قال في أولها: "يقول العبد الفقير إلى رحمة مولاه الغني به عمن سواه محمد بن أحمد بن محمد بن محمد بن علي بن غازي العثاني المكناسي نزيل مدينة فاس، كلاًها الله تعالى، وسمح له بمنه وفضله..

(٢) انظر ترجمته في: سلوة الأنفاس، للكتاني: ٧٥/٢، وكفاية المحتاج، للتنبكي، ص: ٤٣٦، ونيل الابتهاج، للتنبكي: ٢٤٠/٢، وقراءة الإمام نافع، لعبد الهادي حميتو: ٢١/٤، والأوربي نسبة لأوربة بالفتح ثم السكون وفتح الراء والباء: قبيل بربري سكنوا قرب فاس وتطلق أيضاً على قرية من قرى دانية بالأندلس، وعلى مدينة قرب زرهون بمكناس. انظر: معجم البلدان، لياقوت: ٢٧٨/١، ومعلمة المدن والقبائل، لعبد العزيز بن عبد الله، ص: ٦٤.

(٣) البيت للفقيه عمارة اليميني في مدح شاور وزير الدولة الفاطمية، انظر: وفیات الأعيان، لابن خلكان: ٤٤١/٢.

(٤) بيت مشهور للمنتبي.

لازمته رحمه الله كثيراً وقرأت عليه القرآن العزيز ثلاث ختمات آخرها للقرأة السبعة على طريقة الحافظ أبي عمرو الداني<sup>(١)</sup>، وحدثني بذلك عن شيخه أبي العباس أحمد بن عبد الله بن محمد بن أبي موسى الشهير بالفيلاي<sup>(٢)</sup>، وأبي الحسن علي بن أحمد الورتناجي الشهير بالوهري<sup>(٣)</sup> وأسانيدهما في الأربع عشرة رواية مسطورة في الإجازات القرآنية التي بأيدي الأصحاب<sup>(٤)</sup>.. ثم الذي أخذته عنه من فنون العلم نوعان: نوع أجازه لي معيناً مسنداً ونوع تفقّهت فيه بين يديه بقرأتي أو بقراءة غيري تتناوله إجازته لي العامة، غير أن بعضه ما له فيه رواية.

فالنوع الأول ثلاثة أضرب: ضرب من رواية شيوخه الفاسيين، ومن رواية شيخه أبي عبد الله محمد بن أبي سعيد بن عبد الله بن أبي سعيد السلوي، وضرب من رواية الفاسيين فقط، وضرب من رواية السلوي فقط.

تسمية مصنفات الضرب الأول<sup>(٥)</sup>:

\* حرز الأمان<sup>(٦)</sup>: عرضته عليه عرضاً جيداً من صدري في مجلس واحد، وباحثته بطول المدة في كثير من دقائقه وسمعته يقرر كثيراً من نكته.

(١) هو: أبو عمرو، عثمان بن سعيد بن عثمان بن سعيد بن عمر، الحافظ الإمام، القرطبي، المعروف بالداني، المقرئ، أحد الأئمة في علم القراءات، والروايات، والتفسير، توفي سنة ٤٤٤ هـ من مصنفاته: التيسير وجامع البيان. انظر ترجمته في: معرفة القراء الكبار، للذهبي: ٤٠٦/١، وغاية النهاية، لابن الجزري: ٨/٢، وكنز الدقائق، للحميدي، ص: ٣٠٥، والصلة، لابن الأبار: ٤٠٥/٢.

(٢) انظر ترجمته في: نيل الابتهاج، للتنبكي: ١١٨/١، وقد ذكر التنبكي أن ابن غازي قد أكثر من النقل عنه في شرح ألفيته محلياً إياه بقوله شيخ شيوخنا.

(٣) انظر ترجمته في: قراءة الإمام نافع عند المغاربة، لحميتو: ٢٢/٤، وذكر: تقصير المصادر التاريخية وغموض تاريخ هذه الحقبة في الجملة هو المسؤول عن قلة تراجم أمثال هذا الشيخ.

(٤) يظهر أن إجازة الشيخ الصغير له كانت معروفة متداولة بأيدي تلامذته وهي مفقودة اليوم. انظر: قراءة الإمام نافع عند المغاربة، لحميتو: ٢٢/٤.

(٥) وهو ما أجازه فيه الصغير معيناً مسنداً من رواية شيخه السلوي وشيوخه الفاسيين.

(٦) منظومة حرز الأمان ووجه التهنيت في القراءات السبع (للسبع) الثاني، وهي القصيدة المشهورة بالشاطبية، لأبي محمد، القاسم بن فخر الشاطبي، الضرير، المتوفى سنة ٥٩٥ هـ، نظم فيها جل ما احتوى عليه كتاب التيسير للداني وعدة أبيات الشاطبية ١١٧٣ بيت، تناولها بالشرح الكثير ومن أجل شروحه "كنز المعاني" لبرهان الدين الجعبري، انظر: كشف الظنون، لحاجي خليفة: ٦٤٦/١، وهدية العارفين، للبغدادى: ٤٣٩/١.

\* التيسير للحافظ أبي عمرو الداني<sup>(١)</sup> عرضت عليه صدرًا منه وأجاز لي جميعه.  
 \* الدرر اللوامع لأبي الحسن بن بري<sup>(٢)</sup> عرضتها عليه من صدري في مجلس واحد بعدما قرأناها  
 عليه قراءة تحقيق وتدقيق واستكثار بنقول أئمة هذا الشأن متقدميهم ومتأخريهم، وقيدت عنه  
 عليها نكتاً تلقاها من شيوخه ومباحث من بنيات فكره لم يسبق إليها غيره ولا ألم بها أحد من  
 شارحيها، فلو كانت لي همة باعثة الآن لجمعتها في كتاب لم ينسج على منواله.  
 تسمية مصنفات الضرب الثاني<sup>(٣)</sup>:

\* رسالة أبي محمد بن أبي زيد<sup>(٤)</sup> عرضت عليه صدرًا منها ولازمت مجلس تدريسه فيها مدة.  
 \* مورد الظمان وذيله لأبي عبد الله الخراز<sup>(٥)</sup> عرضتها عليه من صدري وباحثته في مشكلاتها.

(١) هو كتاب: التيسير في القراءات السبع، لأبي عمرو، عثمان بن سعيد بن عثمان الداني، المتوفى سنة ٤٤٤ هـ، وهو مختصر  
 اشتمل على مذاهب القراء السبعة والمشهور والمتشهر من روايات وطرقها يذكر عن كل واحد من القراء روايتين نظمته  
 الشاطبي في حرز الأمان، ومن أشهر الشروح عليه التحبير لابن الجزري، المتوفى سنة ٨٣٣ هـ. انظر: كشف الظنون،  
 لحاجي خليفة: ١/ ٥٢٠، وهدية العارفين، للبغدادي: ١/ ٣٤٥.

(٢) هو: نظم الدرر اللوامع في أصل مقرأ الإمام نافع، لأبي الحسن، علي بن محمد بن علي الرباطي، المعروف بابن بري،  
 المتوفى سنة ٧٠٩ هـ، يقع في بضع وسبعين ومائتي بيت، شرحه أبو عبد الله محمد بن محمد بن إبراهيم الخراز الشريشي  
 المتوفى سنة ٧١٨ هـ وسمى شرحه "القصص النافع لبغية الناشئ والبارع في شرح الدرر اللوامع"، وابن المجراد السلوي  
 المتوفى سنة ٨١٥ هـ وسمى شرحه "إيضاح الأسرار والبدايع وتهذيب الغرر والمنافع في شرح الدرر اللوامع"، ولدينا  
 منه نسخة خطية بالمركز، وغير هؤلاء. انظر: قراءة الإمام نافع، لحميتو: ٣/ ١٣٣.

(٣) هو ما أجاز به الصغير، معيناً مسنداً ولكن من رواية الفاسيين فقط دون شيخه السلوي.

(٤) هي: الرسالة الفقهية لأبي محمد، عبد الله بن أبي زيد القيرواني، المتوفى سنة ٣٨٩ هـ في الفقه المالكي شرحها عبد الله بن  
 طلحة، المتوفى سنة ٥١٨ هـ وأبو حفص، عمر بن علي بن سالم اللخمي، الشهير بابن الفاكهاني، المتوفى سنة ٧٣١ هـ  
 وزروق الفاسي وغيره ولدينا بمكتبة المركز (نصيبه للمخطوطات) عدد من نسخ المتن تتفاوت في القدم وبعضها  
 بتعليقات غاية في الإفادة ويزعم المركز إعادة طبع المتن مشكولاً في القريب إن شاء الله.

(٥) هي: أرجوزة في كيفية رسم المصحف، نظمها أبو عبد الله، محمد بن محمد بن إبراهيم بن محمد بن عبد الله الأموي،  
 الشريشي، الشهير بالخراز، المتوفى بفاس الجديد سنة ٧١٨ هـ، كان يعمل بالخرازة في أول أمره ثم اشتغل بتعليم القرآن،  
 وقد نظمها سنة ٦٩٨ هـ ولاقت قبولاً عظيماً، وكما يقول الكتور عبد الهادي حيتو: أصبحت من جملة الأركان الركينة  
 التي تكون الثقافة العامة للقارئ الناشئ والمقروء.. ولقد تنافس الناس في روايتها وحفظها واستظهرها الولدان في  
 المكاتب وعنوا بعرضها على المشايخ، وسارت بها الركبان إلى كل مكان فرويت في المغرب والأندلس والمشرق وهجروا  
 بها كتب أبي داود وأبي عمرو والشاطبي في الرسم "انظر ترجمته في: غاية النهاية، لابن الجزري: ٢/ ٢٣٧، وقراءة الإمام  
 نافع، لحميتو: ٢/ ٣٨٥.

\* وأما شرحه على مورد الظمان<sup>(١)</sup> فتناوله إجازته لي العامة، وقد ذكر لي رحمه الله تعالى أنه لم يشدد له عزيمة وإنما اختصره من شرح أبي محمد أخطا من غير تأمل في الغالب.

\* رجز أبي زكرياء الهوزني في مخارج الحروف وصفاتها<sup>(٢)</sup> عرضته عليه.

تأليف الأستاذ أبي وكيل ميمون<sup>(٣)</sup> كالتحفة<sup>(٤)</sup>، والدرة<sup>(٥)</sup>، والمورد الروي في نقط المصحف العلي<sup>(٦)</sup>، وقصائده التي خاطب بها أهل مالقة<sup>(٧)</sup>، وغيرها، حدثني بها بعد مباحثتي له في بعض مشكلاتها عن أبي الحسن الوهري عن أبي وكيل ميمون مصنفها تغمده الله الجميع برحمته.

(١) ما وقفت عليه مطبوعاً وتوجد له نسخة خطية بالخزانة الحسنية تحت رقم (١٢٣٩٠).

(٢) هو رجز في مخارج وصفات الحروف يقع في ٨٤ بيتاً نظمها أبو زكريا، يحيى بن محمد بن خلف بن أحمد بن إبراهيم بن سعيد الهوزني، الإشبيلي، المتوفى سنة ٦٠٢ هـ، وتوجد لهذا الرجز نسخة خطية بالخزانة المحجوية، بالسُّوس، ضمن مجموع تحت رقم (١٦٢). انظر: غاية النهاية، لابن الجزري: ٤٤٣/١، وتاريخ الإسلام، للذهبي: ١٠٥/٤٣.

(٣) هو: أبو وكيل، ميمون بن مساعد المصمودي، غلام الفخار، فقيه مقررئ أستاذ، نال شهرة وصيتاً في القراءات بين أبناء عصره، ومات جوعاً بفاس سنة ٨١٦ هـ انظر ترجمته في: درة الحجال، لابن القاضي، ص: ٢٩٨، ونيل الابتهاج، للتنبكتي: ٣١٣/٢، وسلوة الأنفاس للكتاني: ٢/٣، وقراءة الإمام نافع، لحميتو: ٢٦/٤.

(٤) هي: تحفة المنافع في أصل مقرر الإمام نافع وهي رجز طويل جعله شرحاً على الدرر اللوامع لابن بري، قال:

|                               |                         |
|-------------------------------|-------------------------|
| أبياتها ألف ونصف الألف        | وعشرة واثان جاء تكفي    |
| مؤرخا بخمسة وعشرة             | بعد ثمانمائة مقدرة      |
| في النصف من شوال في تلك السنة | تم نظامي شاملاً ما ضمنه |

وقد قام سعيد بن سليمان الكرامي المتوفى سنة ٨٨٢ هـ بوضع شرح مختصر عليها سماه "شم روائح التحفة" وله نسخة خطية بالخزانة الحسنية، تحت رقم (١٠٨٨١).

(٥) هو نظم: "الدرة الجلية في نقط المصاحف العلية" ضاهى بها "مورد الظمان" وذيل في الضبط نظمها في سنة ٨١٠ هـ، في ١٥٧٠ بيتاً كما ذكر ذلك في آخرها، وقد شرحها سعيد بن سليمان الكرامي وسمى شرحه بالاستضاءة بالدرة، وله نسخة خطية في خزانة ابن يوسف بمراكش تحت رقم (٦١٠)، وأخرى بدار الكتب الناصرية تحت رقم (١٦٨٩)، وبمكتبة الإسكندرية تحت رقم (٣٤٦٩ ج).

(٦) هو نظم: "المورد الروي في ضبط قول ربنا العلي" كما نقل هذا الاسم عن مصنفه ويقع في ٢٢٩ بيتاً اقتصر فيه على المهات دون التعرض للخلافات.

(٧) وهي أسئلة لبعض علماء الأندلس في بعض أوجه الخلاف صاغها في هيئة أرجاز ورد عليها شعراً أيضاً. انظر: قراءة الإمام نافع، لحميتو: ٢٧/٤.

تسمية مصنفات الضرب الثالث<sup>(١)</sup>:

\* الإقناع لابن الباذش ويقال البيذش<sup>(٢)</sup> وكتاب الهداية للمهدوي<sup>(٣)</sup>، وشئائل رسول الله صلى الله عليه وسلم للترمذي، وكتاب الشفاء للقاضي أبي الفضل عياض، والموطأ رواية يحيى بن يحيى الليثي، وصحيح الإمام أبي عبد الله البخاري حدثني به قراءة لبعضه وتفقهاً وإجازة لسائره، وصحيح الإمام أبي الحسين مسلم، وكتاب السنن لأبي داود، وكتاب الجامع مع ما في آخره من العلل لأبي عيسى الترمذي، وكتاب السنن لابن ماجه، وكتاب صحيح ابن حبان المسمى بالتقاسيم والأنواع<sup>(٤)</sup> وكتاب الجمعة للنسائي، وكتاب الوعد والإنجاز في العجالة المستخرجة للطلاب المجتاز، لأبي القاسم ابن الطيلسان<sup>(٥)</sup>، وفوائد أبي بكر محمد بن عبد الله بن إبراهيم الشافعي المعروفة بالغيلانيات<sup>(٦)</sup>، والفوائد المعروفة بالثقفيات، عشرة أجزاء<sup>(٧)</sup>، كتاب الأربعين

(١) هي ما أجاز له الصغير مسنداً معيناً من رواية أبي عبد الله السلوي دون شيوخه الفاسيين.

(٢) هو كتاب: الإقناع في القراءات السبع، لأبي جعفر، أحمد بن علي بن أحمد بن خلف بن الباذش الأنصاري، الغرناطي، المتوفى سنة ٥٤٢ هـ، خطيب وإمام محقق محدث، وقد طبع بتحقيق الدكتور عبد المجيد قطامش بدمشق سنة ١٤٠٣ هـ انظر ترجمته في: غاية النهاية، لابن الجزري: ٨٣/١، وأخبار غرناطة، للسان الدين ابن الخطيب، ص: ٧٧. والديباج المذهب، لابن فرحون، ص: ١٠٦.

(٣) هو كتاب: الهداية في القراءات السبع، لأبي عبد الله، محمد بن إبراهيم المهدي، الأندلسي، الفاسي، الزاهد، المتوفى سنة ٥٩٥ هـ انظر ترجمته في: جذوة الاقتباس، لابن القاضي المكتاسي: ٢٧٣/١، والاستقصا، للناصري: ١٩٠/٢، وسلسلة الأنفاس، للكتاني: ٣٣٨/٣.

(٤) هو كتاب: التقاسيم والأنواع، المعروف بصحيح ابن حبان، لأبي حاتم، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن معبد التميمي، البستي، المتوفى سنة ٣٥٤ هـ جمع فيه أكثر من سبعة آلاف حديث قسمها تبعاً لأنواعها من أوامر التي أمر الله عباده بها، والنواهي والأخبار المحتاج إلى معرفتها، والرابع الإباحات التي أبيع ارتكابها، والخامس: أفعال النبي وكل قسم يتنوع إلى أنواع كثيرة، وصل بها إلى أربع مائة نوع ولهذا عرف صحيحه بالتقاسيم والأنواع، وقد صعب على طلبة العلم الانتفاع بهذا الكتاب على هذه الصورة التي وضعه عليها المؤلف فقام بترتيبه الأمير علاء الدين علي بن بلبان الفارسي المتوفى سنة ٧٣٩ هـ وقد لقي الصحيح المرتب قبولاً عند أهل العلم وقد طبع.

(٥) هو كتاب: الوعد والإنجاز في العجالة المستخرجة للطلاب الممتاز، لأبي القاسم ابن محمد بن أحمد الأنصاري، الأوسي، القرطبي، المعروف بابن الطيلسان، المتوفى سنة ٦٤٢ هـ جمع فيه أحاديثاً بأسانيداً لمن سألها جمعها ليرويها عنه. انظر: غاية النهاية، لابن الجزري: ٢٣/٢، وبغية الوعاة، للسيوطي: ٢٦١/٢، وفهرس الفهارس، للكتاني: ٤٧٦/١.

(٦) هو كتاب: الفوائد المنتخبة العوالي عن الشيوخ، المشهورة بالغيلانيات، لأبي بكر، محمد بن عبد الله بن إبراهيم بن عبد ربه الشافعي، المحدث، المتوفى سنة ٣٥٤ هـ.

(٧) هي أجزاء متقاة من الحديث، للمحافظ أبي عبد الله، القاسم بن الفضل الثقفني الأصفهاني، المتوفى سنة ٤٨٩ هـ.

البلدانية للسلفي<sup>(١)</sup>، وكتاب الأربعين حديثاً، لمحمد بن أسلم<sup>(٢)</sup>، وكتاب الأربعين السباعية المخرجة على الشرائط المرعية، للحافظ أبي الحسن بن المفضل المقدسي<sup>(٣)</sup>، كتاب الأربعين العشارية التي أملاها الحافظ أبو الفضل ابن العراقي بطيبة المكرمة، كتاب علوم الحديث لابن الصلاح، كتاب الفصل بين الراوي والواعي لابن خلاد<sup>(٤)</sup>. فهذا آخر المعينات من مصنفات الأضراب الثلاثة والله المستعان.

وأما النوع الثاني<sup>(٥)</sup> مما أخذته عنه رحمه الله تعالى فلست أقوم على استحضاره كله الآن، إلا أني لازمت مجلسه سنين في تفسير القرآن العزيز، وكان ينقل عليه كلام ابن عطية<sup>(٦)</sup> والسفاقي<sup>(٧)</sup>،

(١) هو كتاب: الأربعين البلدانية، لأبي طاهر، أحمد بن محمد السلفي الأصفهاني، المتوفى سنة ٥٧٦ هـ جمع فيه أربعين حديثاً عن أربعين شيخاً في أربعين مدينة.

(٢) هو كتاب: الأربعين حديثاً أو أربعين الطوسي، جمعها أبو الحسن، محمد بن أسلم بن سالم بن يزيد الكندي الطوسي، المتوفى سنة ٢٤٢ هـ.

(٣) هي أربعون حديثاً سباعية، للسلفي أبي طاهر المتوفى سنة ٥٧٦ هـ خرجها أبو الحسن علي بن المفضل بن علي بن مفرج ابن حاتم بن حسن بن جعفر المقدسي، شرف الدين، المتوفى سنة ٦١١ هـ. انظر: وفیات الأعيان، لابن خلكان: ٢٩٠/٣، وسير أعلام النبلاء، للذهبي: ٦٦/٢٢، والبداية والنهاية، لابن كثير: ٦٨/١٣.

(٤) كذا في نسختنا الخطية للفهرسة وكذا في المطبوع منها وإنما هو كتاب: المحدث الفاصل بين الراوي والواعي، أول ما صنف في علوم الحديث، لأبي محمد الحسن بن عبد الرحمن بن خلاد الفارسي، الرامهرمزي، نسبة إلى رامهرمز مدينة مشهورة. انظر: فهرسة ابن خير الإشبيلي، ص: ٤٧٥، وسير أعلام النبلاء، للذهبي: ٧٣/١٦، والرسالة المستطرفة، للكتاني، ص: ٥٥.

(٥) أي مرويات الصغير التي أخذها عنه ابن غازي بغير إسناد ولكن بقراءته وبقراءته غيره عليه، مما شملته الإجازة العامة له.

(٦) هو: أبو محمد، عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي، المحاربي، المفسر، الفقيه، المتوفى سنة ٥٤٢ هـ لقبه الذهبي بشيخ المفسرين، وهو صاحب التفسير المشهور المعروف بالمحرر الوجيز في تفسير كتاب الله العزيز، وقد نشرته وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية المغربية بتحقيق لجنة من المجلس العلمي بفاس. انظر ترجمته في: الصلة، لابن بشكوال: ٣٨٦/٢، وبغية الملتبس، للضيبي، ص: ٣٧٦، وسير أعلام النبلاء، للذهبي: ٥٨٧/١٩.

(٧) هو: إبراهيم بن محمد القيسي، السفاقي، المالكي، مهر في الفضائل وجمع إعراب القرآن وسماه "المجيد في إعراب القرآن المجيد" توفي سنة ٧٤٢ هـ انظر ترجمته في: الديباج المذهب، لابن فرحون، ص: ٩٣، والدرر الكامنة، لابن حجر: ٦١/١.

وكثيراً ما يضيف إلى ذلك كلام الزمخشري<sup>(١)</sup>، والانتصاف<sup>(٢)</sup>، والطبي<sup>(٣)</sup> وغير ذلك، ولازمت كذلك مجلس تجويده الممزوج بالإعراب والبيان والتفسير وأحكام القراءات وتوجيهها، ولازمت مجلسي إقرائه لألفية ابن مالك، وكان يتقل عليها كلام المرادي<sup>(٤)</sup> مستوفى، ويبحث فيه أبحاثاً نفيسة ويطرز ذلك بكلام أبي الحسين بن أبي الربيع<sup>(٥)</sup> وكان مولعاً به مستحضراً له وربما أضاف إلى ذلك من كلام أبي حيان<sup>(٦)</sup> وابن هانيء<sup>(٧)</sup>، وأبي إسحاق الشاطبي وغيرهم مما يحتاج

(١) هو: أبو القاسم، محمود بن عمر بن محمد الزمخشري، الخوارزمي، النحوي، المعتزلي، الملقب بجار الله، صاحب "الكشاف" التفسير المعروف المشهور، و"المفصل" و"أساس البلاغة"، وغيرها من المصنفات التي ملأت الدنيا والتي تدل على باعه وقلة نظرائه في العربية، توفي سنة ٥٣٨ هـ. انظر ترجمته في: معجم الأدباء، لياقوت: ١٩/١٢٦، وسير أعلام النبلاء، للذهبي: ١٥٦/٢٠، والكامل، للمبرد: ٩٧/١١، وإنباه الرواة، للقفطي: ٢٦٥/٣، والأنساب، للسمعاني: ٢٩٧/٦، ووفيات الأعيان، لابن خلكان: ١٦٨/٥.

(٢) هو كتاب: الانتصاف من الكشاف، لأحمد بن محمد بن منصور، المعروف بان المنير السكندري، المتوفى سنة ٦٨٣ هـ وقد أتى على آراء الاعتزال التي بثها الزمخشري في كتابه الكشاف وناقشها. انظر: فوات الوفيات، لابن شاکر: ٧٢/١، وبغية الوعاة، للسيوطي، ص: ١٦٨.

(٣) هو: الحسين بن محمد بن عبد الله الطبي، شرف الدين، من أهل العراق له علم ودراية بالحديث والتفسير والبيان، من كتبه "التيان في المعاني والبيان" و"الخلاصة في معرفة الحديث" وشرح الكشاف في أربعة مجلدات شرحاً سماه "فتوح الغيب في الكشف عن قناع الرب"، توفي سنة ٧٤٣ هـ انظر ترجمته في: بغية الوعاة، للسيوطي، ص: ٢٨٨، والدرر الكامنة، لابن حجر: ١٨٥/٢.

(٤) هو كتاب: توضيح مقاصد الخلاصة الألفية في علم العربية لحسن بن قاسم بن عبد الله بن علي المرادي، المصري المغربي، بدر الدين المعروف بابن أم قاسم، المتوفى سنة ٧٤٩ هـ وقد أخذ منه الأشموني في شرحه المشهور على الألفية، انظر: الدرر الكامنة، لابن حجر: ٣٢/٢، وهدية العارفين، للبغدادي: ٢٨٦/١، وجامع الشروح والخواشي، لحبشي: ٢٦٠/١.

(٥) هو: أبو الحسين عبيد الله بن أحمد بن عبيد الله بن أبي الربيع القرشي، الأموي، الإشبيلي المتوفى سنة ٦٨٨ هـ إمام أهل النحو في زمانه، من مؤلفاته فيه شرح الإيضاح للفارسي، و"القوانين النحوية"، و"البيسط" في شرح جمل الزجاجي، انظر ترجمته في: بغية الوعاة، للسيوطي: ١٢٥/٢، وتاريخ الإسلام للذهبي: ٣٣٥/٥١، والإحاطة، للسان الدين ابن الخطيب: ٢٨٩/١.

(٦) هو: أبو حيان، علي بن محمد بن العباس التوحيدي، شيرازي الأصل، أقام ببغداد والري، اشتهر باعتزاله، وتبحره في علوم اللغة والأدب، له من المصنفات: "الإمتاع والمؤانسة"، و"الرد على ابن جني في شعر المتنبي"، وغير ذلك، انظر ترجمته في: معجم الأدباء، لياقوت: ٥/١٥، ووفيات الأعيان، لابن خلكان: ١١٢/٥، وسير أعلام النبلاء: ١٩٠/١٧، وطبقات الشافعية، للسبكي: ٢٨٦/٥، وبغية الوعاة، للسيوطي: ١٩٠/٢.

(٧) هو: أبو عبد الله، محمد بن علي بن هانيء اللخمي، السبتي، له من التصانيف: شرح التسهيل لابن مالك، و"الغرة الطالعة في شعر المائة السابعة"، و"الحن العامة"، وغير ذلك. انظر ترجمته في: بغية الوعاة، للسيوطي: ١٩٢/١، والأعلام، للزركلي: ٢٨٤/٦.

إليه، وكان إذا أشكل عليه شيء توقف فيه وأطال البحث عنه وأحرق عليه مزاجه حتى يقف منه على طائل. وكان قد عود لسانه "لا أدري" تسمعا منه في المجلس الواحد مراراً حتى أنه ربما قالها فيما يدري. وكان ربما يحجر المسألة أتم تحرير ثم يقول: إنما جرحتها ولم أقتلها فعليكم بمطالعتها في باب كذا من كتاب كذا.

وكان رحمه الله تعالى إذا رأى من تلامذته من يطلب العلم بالتراخي ولا يشمر عن ساعد الجد ينشد:

أوردها سعد وسعد مشتمل ما هكذا يا سعد تورّد الإبل  
وأخذت عنه أيضاً بحثاً وتدقيقاً لامية الأفعال لابن مالك، وبعض كتاب سيبويه<sup>(١)</sup>،  
وبعض إيضاح أبي علي<sup>(٢)</sup>، وبعض تسهيل ابن مالك<sup>(٣)</sup>، وبعض مغني ابن هشام<sup>(٤)</sup>، وشرحه  
على بانت سعاد<sup>(٥)</sup>، وبعض شرح أبي شامة على الحرز<sup>(٦)</sup>، وبعض بداية الهداية لأبي حامد الغزالي  
وغير ذلك، بعض ذلك بقراءتي وبعض ذلك بقراءة غيري.

(١) هو: أبو بشر، عمرو بن عثمان بن قنبر، المعروف بسيبويه، علم النحو واللغة، انظر ترجمته في: سير أعلام النبلاء، للذهبي: ٢٣٨/٦، الفهرست، لابن النديم: ٥١/١، ووفيات الأعيان، لابن خلكان: ٤٨٧/١، وأخبار النحويين، للسيرافي، ص: ٤٨.

(٢) هو كتاب: الإيضاح في النحو لأبي علي، الحسن بن أحمد بن عبد الغفار بن محمد بن سليمان بن أبان الفارسي، الفسوي، البغدادي، المتوفى سنة ٣٧٧ هـ وله أيضاً التكملة في التصريف، الحجة في علل القراءات السبع، المقصور والممدود وغيرها، انظر ترجمته في: طبقات النحويين واللغويين: ١٣٠، الفهرست، لابن النديم، ص: ٩٥، وتاريخ بغداد، للخطيب: ٢٧٦/٧، ومعجم الأدباء، لياقوت: ٢٣٢/٧، وبغية الوعاة، للسيوطي: ٤٩٦/١.

(٣) هو كتاب: تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد في النحو لابن مالك الطائي المتقدم ذكره.

(٤) هو كتاب: مغني اللبيب عن كتب الأعاريب؛ لأبي محمد، عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله بن هشام الأنصاري، المتوفى سنة ٧٦١ هـ. وقد اشتهر هذا الكتاب في حياته وأقبل الناس عليه، وقد كتبت عليه حاشية وشرحت لشواهد، انظر: بغية الوعاة، للسيوطي: ٦٩/٢، واكتفاء القنوع، لفندريك، ص: ٣٠٧.

(٥) قصيدة بانت سعاد وهي القصيدة التي أنشدها كعب بن زهير الصحابي بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم عند إسلامه، وقد حفظت واستظهرها خلق لا يحصون، وشرحها كثيرون ومن شرحها من الأجلة الناوودي بن سودة شيخ الجماعة في وقته والمتوفى سنة ١٢٠٩ هـ ولدنا من شرحه نسخة خطية بالمركز يسر الله تحقيقها.

(٦) هو كتاب: إبراز المعاني من حرز الأماني، لأبي القاسم، عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم بن عثمان المقدسي، المعروف بأبي شامة، المتوفى سنة ٦٦٥ هـ انظر ترجمته في: غاية النهاية، لابن الجزري: ٣٦٥/١، وطبقات الشافعية، للسبكي: ٦١/٥، وطبقات الشافعية للأسنوي: ١١٨/٢.

وأجازني رحمه الله تعالى كل ما تجوز روايته عنه إجازة عامة، وصدر ذلك منه مراراً كاتباً بينانه ومتلفظاً ومشهداً بلسانه.

ومن أدركه من الشيوخ المهرة بمدينة فاس شيخ الجماعة أبو مهدي عيسى بن علال المصمودي، وأنجب تلامذته الشيخ أبو القاسم التزغدي وأبو عبد الله العكرمي، وأبو محمد عبد الله بن محمد بن موسى بن معطي العبدوسي، وأبو عبد الله بن آمال، وأبو الحسن بن مرشيش، وأبو راشد يعقوب الحلفاوي وأبو العباس الفيلاي وأبو الحسن الوهري، وأبو القاسم البشري، والشيخ اللجائي، وأبو القاسم بن فوحة، وأبو الحسن الأنفاسي<sup>(١)</sup>، وأبو سالم إبراهيم المعروف بالحاج<sup>(٢)</sup>، وقد شاركته في لقاء هذين الأخيرين وحضرت مجلسهما تغمد الله تعالى الجميع برحمته.

أنشدني رحمه الله تعالى متمثلاً محرضاً على الجد في الاستكثار من العلم<sup>(٣)</sup>:

والنفس راغبة إذا رغبتها وإذا تُردُّ إلى يسير تقنع

ولذلك مات وهو يطلب العلم وقد نيف على الثمانين رحمه الله تعالى.

وأنشدني أيضاً، قال: أنشدني أبو عبد الله العكرمي، قال: أنشدنا شيخ الشيوخ أبو عبد الله بن عرفة الورغمي التونسي متمثلاً:

يقولون هذا ليس بالرأي عندنا ومن أنتم حتى يكون لكم عند<sup>(٤)</sup>

(١) هو: أبو الحسن علي بن عبد الرحمن الأنفاسي، الفاسي، خطيب جامع الأندلس وإمامه بفاس، انتفع به جماعة كثيرة في قراءة المدونة، توفي سنة ٨٦٠ هـ، انظر ترجمته في: نيل الابتهاج، للتنبكي: ٣٧٨/١، وسلة الأنفاس، للكتاني: ١٣٦/٢.

(٢) هو: أبو إسحاق وأبو سالم، إبراهيم بن محمد بن عبد الله المعروف بالحاج، كان مقدماً في إعراب القرآن على غيره من الشيوخ الفاسيين، قال ابن غازي: وقد أدركت الحاج المذكور وحضرت مجلسه، وسمعت عليه بعض مورد الظمان. اهـ. انظر: قراءة نافع عند المغاربة، لحميتو: ١٨/٤ نقلاً عن فهرسة البوعناني.

(٣) البيت لأبي ذؤيب، خويلد بن خالد الهذلي، الشاعر المخضرم من مرثيته المشهورة:

أَمِنَ الْمَنُونِ وَرَيْبَهَا تَتَوَجَّعُ وَالْدَهْرُ لَيْسَ بِمُعْتَبٍ مِّنْ يَجْزَعُ

(٤) البيت في درة الحجال، لابن القاضي، ص: ٢٧٤.

وأنشدني أيضاً قال: كان أبو محمد العبدوسي مولعاً بالمصراع الرابع من هذين البيتين:

وقائلة قد علتك الهموم وأمرك ممثّل في الأمم  
فقلت ذريني على حالتي فإن الهموم بقدر الهمم<sup>(١)</sup>

وكان يقرأ عليه شرح البردة لقطب مغربنا الإمام الحبر البحر العالم الأكبر أبي عبد الله بن مرزوق، فلما سمع إنشاده:

أعاذلتي على إتعاب نفسي ورغبني في الدجى روض السهاد  
إذا شام الفتى برق المعالي فأهون فائت طيب الرقاد

طرب رحمه الله لذلك، وحفظ البيتين وجريا على لسانه كثيراً، وذكر لنا مما يناسب ذلك ما بلغه أن بعض الأعلام وفد على مدينة تلمسان المحروسة فأنزله الإمام أبو عبد الله ابن مرزوق عنده وأمر أن تصنع له المطاعم وجلس معه يذكره، فكانا يؤتيان بالطعام فيوضع بين أيديهما فلا ينالان منه، رب المنزل شغله حرارة العلم والضيف كذلك أو يستحي.

وحدثني أنه بلغه عن أبي عبد الله بن عرفة أنه كان يقعد للتدريس بمدرسته بتونس من بعد صلاة الغداة إلى الزوال، وكان يقرر فيه فنوناً يتدّتها بالتفسير، وأن الإمام أبا عبد الله بن مرزوق أول ما دخل عليه وجده يفسر هذه الآية: *Br K` ã ß ef`* فكان أول ما فاتحه به أن قال له: هل يصح أن تكون "من" ههنا موصولة؟ فقال ابن عرفة: كيف وقد جزمت؟ فقال: تشبيهاً لها بالشرطية، فقال ابن عرفة: إنما يقدم على هذا بنص من إمام أو شاهد من كلام العرب، فقال: أما النص، فقال ابن مالك في التسهيل كذا، وأما الشاهد فقله:

فلا تحفرن بئراً تريد أخاً بها فإنك فيها أنت من دونه تقع  
كذاك الذي يبغي على الناس ظالماً تصبه على رغم عواقب ما صنع

فقال ابن عرفة: فأنت إذن أبو عبد الله بن مرزوق؟ قال: نعم، فرحب به.

وحدثني أن الإمام أبا عبد الله ابن مرزوق كان يصرف لفظ أبي هريرة، وأن أشياخ الفاسيين

(١) البيتان، لأبي القاسم، إسماعيل بن عباد، الطالقاني، الوزير، المعروف بالصاحب ابن عباد، المتوفى بالري سنة ٣٨٥ هـ.

بلغهم ذلك فخالفوه فيه، ومال هو وشيخنا أبو عبد الله القوري لمذهب الفاسيين لوجوه طال بحثي معه فيها ليس هذا موضع ذكرها. وكان إذا رأى زهد ولده صاحبنا ومقام أختينا وولدتنا الأستاذ العاقل أبي عبد الله في الأخذ عنه ينشد متمثلاً:

لَتَقَرَّعَنَّ عَلَيَّ السِّنُّ مِنْ نَدَمٍ      إِذَا تَذَكَّرْتَ يَوْمًا بَعْضَ أَخْلَاقِي<sup>(١)</sup>  
حدثني رحمه الله تعالى أنه ولد بالحرمر من بلاد نيجة بطن من اثني عشر بطناً من أوربة عام ثلاثة وثمانائة. وتوفي رحمه الله تعالى بمدينة فاس ليلة يوم الجمعة السادس من شعبان عام سبعة وثمانين وثمانائة، ودفن بها على مقربة من قبر ولي الله تعالى الشيخ أبي زيد الهزميري برد الله ضريحه.

[٢] ومنهم بلدينا الشيخ الفقيه العالم العلم العلامة المفتي المشاور الحجة الأنزه الحافظ المكثر أبو عبد الله محمد بن قاسم القوري اللخمي المكناسي (المتوفى سنة ٨٧٢ هـ)<sup>(٢)</sup>.  
كان رحمه الله تعالى آية الله تعالى في التبحر في العلم والتصرف فيه واستحضار نوازل الفقه وقضايا التواريخ، مجلسه كثير الفوائد مليح الحكايات. وكان له قوة عارضة ومزید ذكاء مع نزاهة وديانة وحفظ مروءة.

هيهات لا يأتي الزمان بمثلِهِ      إِنَّ الزمانَ بمثلِهِ لبخيلُ<sup>(٣)</sup>  
لازمت مجلسه في المدونة أعواماً وكان ينقل عليها كلام المتقدمين والمتأخرين من الفقهاء والموثقين، ويطرز ذلك بحكاياتهم وذكر موالدهم ووفياتهم والتنقيح عن أنبائهم وضبط أسمائهم، ويشبع الكلام في الأحاديث التي ينزعون بها في انتصارهم لآرائهم، فكان في مجلسه

(١) البيت لجابر بن ثابت الشاعر الجاهلي من قصيدة والبيتان اللذان قبله هما:

إِنْ يَسْأَلِ الْقَوْمُ عَنِّي أَهْلَ مَعْرِفَةٍ      فَلَا يَخْبِرُهُمْ عَنْ ثَابِتٍ لَاقٍ  
سَدَّ خِلَالِكَ مِنْ مَالٍ تُجْمَعُهُ      حَتَّى ثَلَاثِي الَّذِي كُلُّ امْرِئٍ لَاقٍ

(٢) هو: أبو عبد الله، محمد بن قاسم بن محمد بن أحمد القوري بفتح القاف نسبة لقورة بالقرب من إشبيلية، وانظر ترجمته في: نيل الابتهاج، للتنبكي: ٢٣٣/٢، وشجرة النور، لمخلوف: ٢٦١/١، ودرة الحجال، لابن القاضي المكناسي، ص: ٢٧٩، والضوء اللامع، للسخاوي: ٢٨٠/٨.

(٣) البيت لأبي تمام الطائي، انظر: ديوان أبي تمام الطائي: ٥١٢/١.

نزهة للسامعين تبارك الله أحسن الخالقين.

وسمعت عليه كثيراً من الموطأ رواية يحيى الليثي ضبطاً لمتنه وتفقهاً فيما لا بد منه، وسمعت عليه بحثاً وتفهماً: بعض السير لابن إسحاق رواية عبد الملك بن هشام وتهذيبه، وبعض مدارك القاضي أبي الفضل عياض، وبعض مختصر الجوزقي، وبعض وثائق أبي القاسم الجزي، وبعض مختصر الشيخ خليل بن إسحاق، وبعض المدونة زائداً على ما في مجلس تدرسه العام. وسمعت عليه أيضاً تبحراً وتوسعاً: بعض التفسير، وبعض رسالة الشيخ أبي محمد بن أبي زيد، وبعض كلام المرادي على الألفية، وغير ذلك.

ومن أدرك من الشيوخ المكناسيين أبو موسى عمران بن موسى الجناتي الحافظ راوية الشيخ أبي عمران موسى بن معطي العبدوسي<sup>(١)</sup> الذي جمع عنه التقييد البديع على المدونة في عدة مجلدات، وعليه اعتمد في قراءة المدونة، والشيخ المتفنن أبو الحسن علي بن يوسف التلاجدوتي وعنه أخذ العربية والحساب والعروض والفرائض، والشيخ الأستاذ أبو عبد الله، محمد بن يحيى ابن جابر الغساني وعنه أخذ القراءات السبع، والشيخ أبو عبد الله محمد بن عبد العزيز بن محمد بن عبد العزيز المعروف بالحاج ابن عزوز<sup>(٢)</sup> أخذ عنه الحديث وكان قد حصلت له فيه رواية في رحلته إلى المشرق وأخذ عنه التاريخ والسير وبعض الطب فيما أظن.

ومن أدرك من الشيوخ السلويين الشيخ ابن غياث، وعنه أخذ علم الطب وكان رحمه الله تعالى مجيداً فيه.

ومن أدرك من الفاسيين الشيخ الفقيه المتقن العالم المحقق أبو القاسم التازغدري ربما سألته واستفاد منه. والشيخ الحافظ الفقيه المحدث أبو محمد عبد الله العبدوسي وهو في الحقيقة مخضرم مكناسي فاسي باحثه كثيراً واستفاد منه مشافهة ومكاتبة وهو الذي أجلسه للتدريس بفاس، كما أجلسه أيضاً للتدريس بمكناسة ولي الله تعالى الشيخ الفقيه الصالح الزاهد أبو محمد عبد الله بن حمد، وهكذا كان شيخنا أبو عبد الله القوري يضبط اسمه بفتح الحاء من غير ألف قبلها، وقبره

(١) هو: أبو عمران، موسى بن محمد بن معطي العبدوسي، الفاسي، إمام حافظ للمدونة له عليها تقييد، انظر ترجمته في: نيل الابتهاج، للتبكي: ٣٠٠/٢، وجذوة الاقتباس، لابن القاضي: ٣٤٦/١، وشجرة النور، لمخلوف، ص: ٢٣٤.

(٢) الفقيه ابن عزوز تقدم الكلام عليه عند الحديث عن نشأة ابن غازي وهو الزوج السابق لوالدة ابن غازي رحمه الله.

مزارعة مشهورة بمكناسة الزيتون، وسمعت أنه تلميذ الشيخ ولي الله تعالى أبي الحسن علي بن وفاء، وكانت وفاته رحمه الله تعالى سنة ثلاث وثلاثين وثمانمائة وشيخنا القوري يومئذ ساكن بمدينة مكناسة.

وأدرك غير هؤلاء ولكن اعتماده على ما ذكرنا، ولم أستجزه رحمه الله تعالى، ولو استقبلت من أمري ما استدبرت لفعلت وكم لو وليت تورث للقلب أنصلا.

وحدثني عن شيخه الحاج أبي عبد الله بن عبد العزيز أنه قال له: سمعت الشيخ العالم المحدث الحافظ الرباني أبا عبد الله محمد بن علي الموصلي البلاي بالديار المصرية يقول: حديث (الباذنجان لما أكل له)<sup>(١)</sup> أمثل في الإسناد من حديث: «مَاءٌ زَمْزَمٌ لَمَّا شَرِبَ لَهُ»<sup>(٢)</sup>. قال: وهذا عكس المعروف.

وأنشدني رحمه الله تعالى، قال: أنشدني أبو موسى عمران بن موسى الجاناتي، قال: أنشدني أبو عمران موسى بن معطي العبدوسي لبعضهم:

ما ألف الناس في كل الدواوين      مثل المدونة الغراء في الدين  
سحنون ألفها للطالين لها      يا رب سحنون واجعلني كسحنون  
وهما بيتان قديان، وأنشدني مالك بن المرحل وقال: كان مكتوباً على قبره بروضته خارج باب الجيسة أحد أبواب مدينة فاس حرسها الله تعالى<sup>(٣)</sup>:

زر غريباً بمغرب نازحاً ما له ولي

(١) حديث باطل لا أصل له؛ قال الزركشي في اللآلئ المشورة، ص: ١٥٠: وقد لهج العوام به حتى سمعت قائلاً منهم يقول: "هو أصح من حديث: «ماء زمزم لما شرب له»". وهذا خطأ قبيح. اهـ.

(٢) أخرجه أحمد في مسنده: ٣٥٧/٣، برقم (١٤٨٩٢)، وابن ماجه، في سننه: ١٠١٨/٢، برقم (٣٠٦٢)، بإسناد قال فيه البوصيري في مصباح الزجاجة: ٢٠٩/٣: هذا إسناد ضعيف لضعف عبد الله بن المؤمل. والحكيم في نواذر الأصول: ٢٢٢/٢، والبيهقي، في السنن: ١٤٨/٥، برقم (٩٤٤٢) كلهم عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه وأخرجه البيهقي في شعب الإيمان: ٤٨١/٣، برقم (٤١٢٧) عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه.

(٣) باب الجيسة أو باب عمجيسة نسبة إلى الأمير عمجيسة بن دوناس المغراوي، أحد ملوك زناته في القرن الخامس الهجري، ثم أسقط الناس حرف العين من عمجيسة وجعلوا الألف واللام عوضاً عنها؛ فقالوا: باب الجيسة كما هو معروف. انظر: روض القرطاس، لابن أبي زرع، ص: ٤٢.

تركوه موسداً في تراب وجندل  
ولتقل عند قبره بلسان التذلل  
يرحم الله عبده مالك بن المرحل

وأنشدنا في سد الذريعة:

إن السلامة من سلمى وجارتها أن لا تحل على حال بواديها  
وأنشدنا في جمل الخاتمة وهو من أبيات الإحياء<sup>(١)</sup>:

سوف ترى إذا انجلى الغبار أفرس تحتك أم حمار  
وأنشدنا على قول أبي محمد في رسالته، وأرجى القلوب للخير ما لم يسبق الشر إليه:

أتاني هواها قبل أن أعرف الهوى فصادف قلباً خالياً فتمكنا  
وإفاداته وإنشاداته لا ساحل لها كأنه لا يتنفس إلا بالفوائد، وبعدما ارتحلت عنه لمدينة  
مكناسة كنت أكتبه بكل ما يعرض لي فيجيني كما أحب. تقبل الله تعالى منه بفضله. وكان لسانه  
رطباً بلا إله إلا الله تسمعها جارية على لسانه في أثناء حديثه، نفعه الله تعالى.

وولد في أوائل هذا القرن بمدينة مكناسة الزيتون كلاًها الله تعالى، وتوفي رضي الله تعالى  
عنه عام اثنين وسبعين وثمانمائة بمدينة فاس حرسها الله تعالى، ودفن بباب الحمراء جدد الله  
تعالى عليه رحمته ورضوانه بفضله.

[٣] ومنهم الفقيه الشيخ الحافظ المحصل المحقق المتقن النظار المشاور الحجة الأكمل أبو  
العباس أحمد بن عمر المزجلدي (المتوفى سنة ٨٦٤ هـ)<sup>(٢)</sup>.

ما أدر كنا بمدينة فاس أعلم منه بالمدونة كانت نصب عينيه يستظهر نصوصها ويمليها عند  
الحاجة إليها سرداً، وإذا قعد لإقرائها تسمع منه السحر الحلال ينقل عليها كلام شارحيها  
بألفاظهم بلا تكلف ثم يكر على أبحاثهم فيبين من أين أخذوها منها ويقول أنهم فهموها

(١) البيت لبديع الزمان الهمداني، أورده الغزالي مستأنساً في كلامه عن وجوب فور التوبة من كتاب التوبة في الإحياء: ٨/٤.

(٢) انظر ترجمته في: توشيح الديباج، للقراقي، ص: ٣١، وكفاية المحتاج، للتنبكتي: ١١٩/١، ونيل الابتهاج، للتنبكتي: ١٢٩/١، وسلوة الأنفاس، للكتاني: ٣٠٦/٣.

ففسروا بعضها ببعض وضربوا أولها بآخرها وآخرها بأولها، وكل الصيد في جوف الفراء. ولم يكن يقرر في مجلسه إلا الفقه الساذج. ولا أذكر أنه سمعته يلحن قط ولا سمعت من يقرر الفقه مثل تقريره أو يحرره كتحريره.

ليس التَّكْحُلُ في العينين كالكَحَلِ في طَلْعَةِ الشَّمْسِ ما يُغْنِيكَ عن رُحْلِ  
لازمت مجلسه بمدرسة مصباح مدة سمعت منه فيها بعض رزمة البيوع.

ومن أدرك من شيوخ مدينة فاس الشيخ العالم الصالح المتفق على علمه وصلاحه تاج الزهاد وإمام العباد ولي الله تعالى أبو حفص عمر الرجراجي، والشيخ الفقيه الكبير الصالح الزاهد الحاج أبو يعقوب يوسف الأغصاوي، والشيخ الخطيب المشاور الحجة شيخ الجماعة أبو مهدي عيسى بن علال وقد سمع منه وسأله كثيراً، والشيخ العالم العلامة الأوحى أبو القاسم التازغدري وبه تفقه، وغيرهم من الأئمة.

وكان رحمه الله زاهداً مهيباً صلياً في الحق لا تأخذه في الله لومة لائم ولا يبالي بأبناء الدنيا ولا يعدهم شيئاً مذكوراً.

وأخذ شيئاً من القرن الذي قبل هذا، وتوفي بمدينة فاس كلاًها الله تعالى عام أربعة وستين من هذا القرن التاسع جدد الله تعالى عليه رحمته بمنه وفضله.

[٤] ومنهم الشيخ الفقيه الحافظ المكثّر الخطيب المدرس العلم العلامة أبو علي الحسن بن منديل المغيلي (المتوفى ٨٦٣ هـ)<sup>(١)</sup>.

كان رحمه الله تعالى آية الله عز وجل في حفظ النقول وسرد نصوص المذهب وأقاويل الشيوخ على رسالة أبي محمد بن أبي زيد، إذا حرك للكلام في العلم أتى الفيض بالمد. وكان عامة فاس يستفتونه كثيراً ويقلدونه في دينهم ويصدرون عن رأيه ولا يعدلونه بغيره:

فالناس أكيس من أن يمدحوا رجلاً من غير أن يجدوا آثار إحصان<sup>(٢)</sup>  
بيد أنه كان نسخ بيده أيام صغره تقييد الجزولي وأودعه تصحيحاً كثيراً أخنى عليه رحمه الله

(١) انظر ترجمته في: جذوة الاقتباس، لابن القاضي: ١ / ١٧٨، وكفاية المحتاج، للتنبكي: ١ / ١٩١، ونيل الابتهاج، للتنبكي: ١ / ١٧٦، وشجرة النور، لمخلف، ص: ٢٦٤.

(٢) أورد البيت غير منسوب الجاحظ في: المحاسن والأضداد، ص: ٢٧.

تعالى فيه صغر سنه وتركه محبساً بخزانة جامع القرويين، فنقم منه ذلك والعذر له ما ذكرت لك. وكم عائب ليلى ولم ير وجهها فقال له الحرمان حسبك ما فاتنا لازمت مجلسه بجامع القرويين مدة سمعت عليه فيها بعض رسالة أبي محمد بن أبي زيد بنقله على الصفة المذكورة، وسألته واستفدت منه.

ومن أدركه من شيوخ فاس الأستاذ أبو وكيل ميمون والفقير الحافظ أبو مهدي عيسى الدكالي وله عنه حكايات يطول ذكرها، وشيخ الجماعة أبو مهدي عيسى بن علال، والشيخ أبو زيد عبد الرحمن الزخمي<sup>(١)</sup>، وبه تفقه فيما أخبرنا به رحمه الله تعالى. وأدرك شيئاً من القرن الذي قبل هذا وتوفي رحمه الله تعالى عام ثلاثة وستين من هذا القرن التاسع بفاس كلاًها الله تعالى.

[٥] ومنهم الشيخ الفقيه الصالح العاقل الزاهد أبو زيد عبد الرحمن بن أبي أحمد بن أبي القاسم القرموني (المتوفى سنة ٨٦٤ هـ)<sup>(٢)</sup>.

جالسته كثيراً وسألته واستفدت منه وحضرت مجلسه بجامع القرويين في الرسالة، وكان متواضعاً جداً.

ومن أدركه من شيوخ فاس الشيخ الصالح أبو حفص عمر الرجراجي، وشيخ الجماعة أبو مهدي عيسى بن علال والشيخ أبو القاسم التازغدري، والشيخ أبو مهدي عيسى المغراوي، الأستاذ المعمر وعنه أخذ القراءات السبع فيما ذكر لي، ومن شيوخ مكناسة الزيتون الشيخان الفقيهان الصالحان الزاهدان وليا الله تعالى أبو محمد عبد الله بن حمد وأبو عبد الله محمد بن عمر ابن الفتوح التلمساني المنشأ ثم الفاسي ثم المكناسي وبها توفي ودفن، ثم دفن إلى جنب رفيقه في العبادة أبو محمد عبد الله بن حمد.

حدثني أبو زيد المذكور أنه ارتحل إليهما من مدينة فاس أقام معها بمدينة مكناسة تسعة

(١) أورده القرافي في التوشيح ولم يذكر عنه شيئاً. انظر: توشيح الديباج، للقرافي، ص: ١٠٤.

(٢) انظر ترجمته في: توشيح الديباج، للقرافي، ص: ٩٦، ونيل الابتهاج، للتبكي: ٢٨٠/١، وجذوة الاقتباس، لابن القاضي: ٤٠٥/٢.

أعوام يتعبد هناك معها، ومن ثم عرفه والذي رحمه الله تعالى فكانت بينهما صداقة، وكان يكرمني لذلك شكر الله له.

وحدثني أن السبب في انتقال أبي عبد الله بن الفتوح من تلمسان أنه كان من نجباء طلبتها وكان شاباً مليح الصورة حسن الشارة فمرت به امرأة جميلة فجعل يسرق النظر إلى محاسنها من طرف خفي، فقالت له: اتق الله يا ابن الفتوح! يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور، فنفعه الله تعالى بكلامها فزهد في الدنيا، وكان من تمام ذلك خروجه من الوطن فلحق بفاس، وهو أول من أشاع فيها مختصر خليل وأخذ في أثناء ذلك عن شيخ الجماعة أبي مهدي بن علال، وكان يقتات بمرتب يأخذه من أحباس المدرسة المتوكلية على إقراء الألفية ثم طلب منه أن يدرس الفقه بمدرسة العطارين وكان يسكن بيت على بابها يشرف على السوق فاستخار الله تعالى في الإجابة لما طلب منه، فرأى في منامه عروساً في عمارية زفت من المدرسة المتوكلية وسيقت إلى مدرسة العطارين بآلات الطرب والناس يقولون: هذه زوج ابن الفتوح، فأشرف عليها في النوم من طاق بيته المذكور. فأخرجت له من العمارية فإذا هي عجوز شمطاء، فقال: هذه الدنيا ومنها فررت. ثم شكاً لبعض النصحاء أنه لا يجد فيمن يصبحه من طلبة العلم من يعينه على الخير والعمل، وكان كما قال الإمام أبو الفضل بن النحوي:

أصحبت في من له دين بلا أدب      ومن له أدب عار من الدين  
أصبحت فيهم غريب الشكل منفرداً      كيت حسان في ديوان سحنون  
فقليل له: إن أردت صحبة من جمع العلم والزهادة فالحق بأبي محمد عبد الله بن حمد  
بمكناسة، فلحق به.

وقد ذكر لي عنه شيخنا أبو عبد الله القوري أنه قال: سبب انتقالي من تلمسان مسألتان فقهيتان في حكاية أضربت عنها لطولها.

وأدرك أبو زيد القرموني المذكور غير من ذكر، وزعم ولده أنه ولد عام واحد من هذا القرن التاسع ولم يدرك من الذي قبله شيئاً. وتوفي عام أربعة وستين من هذا القرن بفاس.  
[٦] ومنهم الشيخ الأصولي الكلامي المنطقي أبو زيد عبد الرحمن المجدولي المشهور

بالتونسي<sup>(١)</sup>.

كان قد برز في علم المعقول وعنه كان يؤخذ بفاس وكان لسانه لا يعينه على حسن الإلقاء. وكان أخذه عن الإمام أبي عبد الله الأبي عن شيخ الشيوخ أبي عبد الله بن عرفة. ربما حضرت مجلسه واستفدت منه بعض شيء.

[٧] ومنهم الشيخ الفقيه المتفنن أبو زيد عبد الرحمن الكاواني [المتوفى في حدود الستين من القرن التاسع]<sup>(٢)</sup>، قدم علينا مدينة مكناسة فأوطنها ودرس بها؛ فقرأت عليه: الرسالة قراءة تحقيق وتدقيق، وقرأت عليه ختمتين في فرائض التلقين فقهاً وعملاً، وبعض الألفية، وسمعت عليه بعض المدونة وبعض تفريع ابن الجلاب، وكان إماماً في أصول الدين فتح بصائرنا فيها وفي أصول الفقه.

ومن أدرك من شيوخ فاس الشيخ الفقيه الحاج أبو يعقوب الأغصاوي، وحدثني عنه أنه لازم خزانة سبته أعادها الله تعالى للإسلام ثمانية أعوام، والشيخ أبو حفص عمر الرجراجي، والأستاذ أبو الوكيل ميمون وسمع عليه بعض تأليفه، والشيخ أبو زيد عبد الرحمن بن صالح المكودي وسمع عليه بمدرسة الصهريج الألفية ينقل عليها كلام المرادي وبياحته، وشيخ الجماعة أبو مهدي بن علال وسمع عليه المدونة، وتلميذه العالم العلم أبو القاسم التازغدري وبه تفقه، والشيخ أبو عبد الله العكرمي وعنه أخذ الأصلين، والله تعالى أعلم، والشيخ أبو يوسف يعقوب السيتاني شارح التلمسانية، وحدثني عنه أنه كان يقرر الفرائض في الهواء فإذا أراد عامله أن يصورها في اللوح ضربه بالقضيب على يده، وحدثني عن هؤلاء المشايخ وغيرهم بحكايات يطول ذكرها، وأدرك بعض القرن الذي قبل هذا، وتوفي رحمه الله تعالى في حدود الستين من هذا القرن، ودفن بخارج باب عيسى أحد أبواب مدينة مكناسة المحروسة.

[٨] ومنهم الشيخ الأستاذ النبيل الذكي أبو الحسن علي بن منون الشريف الحسني

(١) انظر ترجمته في: جذوة الاقتباس، لابن القاضي المكناسي: ٤٠٥/٢، ونيل الابتهاج، للتبكي: ٢٨١/١.

(٢) انظر ترجمته في: توشيح الديباج، للقرافي، ص: ١٠٥، ونيل الابتهاج، للتبكي: ٢٨٠/١، والطبقات، للحضيكي:

٢٧٥/٢، وشجرة النور، لمخلوف: ٢٦٦/١، وذكر أن وفاته كانت بعد التسعين وثمانمائة.

المكناسي الدار (توفي بعد سنة ٨٧٠ هـ) <sup>(١)</sup>.

قرأت عليه بها القرآن العزيز ختمات كثيرة وتمرت عليه في الفرائض والوئائق وإعراب القرآن وأوقافه، واستفدت منه كثيراً.

ومن أدرك من المشايخ بمكناسة الفقيه المفتي أبو الحسن علي بن عمر فمن دونه، ومن مشايخ فاس: أبو حفص الرجراجي، وأبو مهدي بن علال، وأبو يعقوب يوسف بن منحوت أستاذ البلد الجديد، وأبو زيد عبد الرحمن الجاديري، وأبو وكيل ميمون ومولاه أبو عبد الله الفخار وعليه جود القرآن العزيز وعنه حدثني بقراءة نافع. وقد قرأت عليه ختمات كما تقدم، وهذا سند عالٍ ساويت فيه شيخ شيخنا الأستاذ أبي عبد الله الصغير، والله الحمد، وكانت فيه دعابة رحمه الله تعالى.

ولد رحمه الله فيما يغلب على ظني سنة تسعين من القرن الذي قبل هذا القرن، ومات بعد السبعين من هذا القرن، ودفن بأرضه خارج باب القورجة <sup>(٢)</sup> أحد أبواب مدينة مكناسة جدد الله عليه رحمته.

[٩] ومنهم الشيخ الفقيه الأبل الذكي الخطيب المصقع الأكمل أبو العباس أحمد بن سعيد الحباك القيحي المكناسي (المتوفى سنة ٨٧٠ هـ) <sup>(٣)</sup>.

خطب رحمه الله تعالى بالجامع الأعظم من مكناسة مدة، ثم خطب بجامع القرويين من فاس، ثم عاد لمكناسة فخطب بها، كان رحمه الله آية الله تعالى في النبل والإدراك، معه حظ وافر من الأدب، وله ذوق في التصوف، وكان صنو شيخنا أبي عبد الله القوري نشأ معه وقرأ معه على

(١) انظر ترجمته في: نيل الابتهاج، للتبكي: ٣٧٨/١، وطبقات الحضيكي: ٥٤٢/٢، وإتحاف أعلام الناس، لابن زيدان: ٤٥١/٥.

(٢) زاوية القورجة تقع براس عقبة الزيادين، تطاول على طرف منها وزير الحربية السابق الباشا عبد الله بن أحمد وصيرها من جملة روض له، وبقي الطرف الذي به المحراب على حاله، ولما احتل الفرنسيون مكناس جعلوها مركزاً للبلدية والمراقبة والشرطة، ثم بني بها بعد ذلك قصر أنيق، أفاده محقق الروض الممتون، ص: ٣٩.

(٣) انظر ترجمته في: جذوة الاقتباس، لابن القاضي المكناسي: ١٢٧/١، وإتحاف أعلام الناس، لابن زيدان: ٣١٣/١، ومعجم المؤلفين، لكحالة: ٢٣٤/١، وقد ورد في المطبوع من الروض ذكره وقال: (الفغجيسي) ولم يعلق عليها محققه، وصحح النسبة الأولى بالقاف ابن زيدان نقلاً عن التبكي وذكر ورودها نقلاً من خط ابن غازي بالغين ثم بالياء. انظر: الإتحاف، لابن زيدان: ٣١٤/١.

أشياخه المكناسيين الذين تقدم ذكرهم، وأخذ أيضاً عن أخيه لأبيه الشيخ الفقيه الصالح الرباني أبي عبد الله محمد بن سعيد.

لازمت مجلسه رحمه الله تعالى واستفدت منه كثيراً، وقرأت عليه نحو ثلث شرح ابن عقيل على الألفية تحقيقاً وتدقيقاً ولا سيما في شواهد الشعرية.

وكان نظم بيوع الشيخ ابن جماعة التونسي محررة بما وضع عليها الإمام أبو العباس القباب، في رجز عذب بليغ أجاد فيه ما شاء، فقرأته عليه قراءة تحقيق وتدقيق وبحث وتغلغل كانت سبباً في رجوعه عن بعض أبيات الرجز المذكور وتبديلها بغيرها، فلما فرغت من قراءة الرجز المذكور عليه لفقت أبياتاً وكتبتها بعده وهي:

|                                 |                              |
|---------------------------------|------------------------------|
| ألا أيها الظمآن ظلت محيراً      | فدونك ما يرويك نظماً محبراً  |
| لنجل سعيد حبر ذا القطر كله      | فقد صاغ نظماً بالعذوبة حظراً |
| وفجر نهراً من زلال نفى الصدى    | وطهر أوضار الجهالة إذ جرى    |
| قرأت عليه النظم حتى ختمته       | فمن فضله خط الإجازة أسطراً   |
| وقال مجداً قد رويت فرواً من     | تريد وقل فيه مقلاً ومكثراً   |
| كفى خطه من بعد هذا مصداً        | وما خطه يخفى وسوف إذن ترى    |
| فكتب تحتها أبياتاً بديعة ونصها: |                              |

|                              |                                 |
|------------------------------|---------------------------------|
| صدقت وقد أعملت ما قد ذكرته   | فقربه عيناً ولا تخش منكراً      |
| فأنت جدير بالإجازة صاعد      | منار علوم يرتقي بك ظهراً        |
| وقائل هذا مستعيذاً بربه      | من الزهو والإعجاب والفخر والمرا |
| بأحمد يدري إن جرى وسم شخصه   | ووالده يدعى سعيداً لدى الورى    |
| ونسأل مولانا الذي جل أمره    | وألهمنا جمعاً لما قد تقررا      |
| سلامتنا يوم الحساب وهوله     | بجاه نبي للحظيرة قد سرى         |
| ونال مقاماً قاب قوسين إذ دنا | وحمل أمراً عالي القدر أخطرا     |

عليه صلاة الله ما لاح نوره وما تلي الذكر الحكيم وحبرا  
وفي أحد من بعد ستين قد مضت لتاسع قرن كان ذا القول سطرا  
وإفاداته وإنشاداته كثيرة جداً، ولد رحمه الله بمكناسة في أوائل هذا القرن وتوفي في حدود  
السبعين منه بفاس جدد الله تعالى عليه رحمته.

[١٠] ومنهم الشيخ الثبت الذكي الداعية أبو عبد الله محمد ابن الشيخ الأستاذ الحافظ أبي  
عبد الله محمد بن يحيى بن جابر الغساني المكناسي الدار<sup>(١)</sup>.

جالسته بها واستفدت منه كثيراً، وكان معمرًا، ومن أغبط ما أخذته عنه المصافحة المروية  
من طريق الخضر.

[١١] ومنهم الشيخ المبارك أبو عبد الله محمد بن أبي القاسم محمد بن يحيى بن أحمد بن  
محمد النفزي الحميري الشهير بالسراج<sup>(٢)</sup>.

كانت له رواية عن أبيه، عن جده الشيخ الراوية المكثر الحافظ المسند الأكمل أبي زكرياء  
المذكور، وقد أجاز لي جميع ما رواه من ذلك آخر ربيع الثاني عام ستة وسبعين وثمانمائة. فمن ذلك:  
الحديث المسلسل بالأولية، والحديث المسلسل بالسؤال عن الاسم وتوابعه، وناولني رحمه  
الله تعالى فهرسة جده وأجاز لي جميع ما انطوت عليه بعد أن قرأت عليه بعضها، وحدثني بذلك  
كله عن أبيه، عن جده صاحبها وذلك بمدينة فاس المحروسة، وهأنأ أرسم في هذا الثبت كل ما  
فيها من الكتب مكتفياً في سند كل كتاب منها بطريق واحد واصلاً بحكم الإجازة المذكورة  
اسمي بأسماء رجالها تعلقاً بأذيالهم وتشبهاً بأحوالهم<sup>(٣)</sup>:

(١) انظر ترجمته في: توشيح الديباج، للقرافي، ص: ٢١٤، ونيل الابتهاج، للتنبكي: ٢٣٩/٢، وكفاية المحتاج له: ١٨٩/٢.

(٢) هو: أبو عبد الله، محمد بن محمد بن يحيى النفزي، الحميري، الشهير بالسراج، ذكره صاحب نيل الابتهاج نقلاً عن ابن  
غازي وذكر في نسبه أنه حميدي نميري ولا نظنه إلا تصحيفاً لأن نسبه لنفزة وحمير ثابتة في فهرسة الزكاري وفهرسة  
ابن سودة بسندهما من طريق ابن غازي. انظر: نيل الابتهاج، للتنبكي: ٢٣٩/٢، وفهرسة الزكاري، ص: ١٠٨، وسل  
النصال، لابن سودة، ص: ٢٣٧.

(٣) وقد ذكر المؤلف رحمه الله في فهرسته قرابة السبعين مؤلفاً بأسانيدنا اكتفينا بذكر أهمها خشية الإطالة خاصة وأن بعض  
منها قد تكرر ذكره، وانظر: التعلل برسوم الإسناد، ص: ٧٤: ١١٢.

التيشير للحافظ، وشرحه: الدر النثير والعذب النميز<sup>(١)</sup>، والتبصرة لأبي محمد مكّي<sup>(٢)</sup>،  
الكافي للإمام ابن شريح الرعيني<sup>(٣)</sup>، والمفردات<sup>(٤)</sup> لأبي عبد الله بن شريح وابنه أبي الحسن  
شريح<sup>(٥)</sup>، والتكملة المفيدة لحافظ القصيدة لأبي الحسن القيجاطي<sup>(٦)</sup>، والحصرية<sup>(٧)</sup>،

(١) هو كتاب: الدر النثير والعذب النميز في شرح كتاب التيسير لأبي عمرو الداني، شرحه أبو محمد، عبد الواحد بن أبي  
السداد الباهلي، الأندلسي، المتوفى سنة ٧٠٥ هـ، وقد حقق في رسالة جامعية قدمها التهامي محمد بوطروش سنة  
١٩٩١ م بكلية الشريعة بفاس، انظر ترجمته في: غاية النهاية، لابن الجزري: ٤٧٧/١، وبغية الوعاة، للسيوطي،  
ص: ٣١٧، والأعلام، للزركلي: ١٧٧/٤.

(٢) هو كتاب: التبصرة في القراءات السبع، لأبي محمد، مكّي بن حموش بن محمد بن مختار الأندلسي، القيبي، القيرواني، المتوفى  
سنة ٤٣٧ هـ، وقد شرحها في كتابه الكشف عن وجوه القراءات وعللها وكتاب مشكل إعراب القرآن، والهداية إلى بلوغ  
النهاية، كلها في القرآن وعلومه. انظر: معرفة القراء الكبار، للذهبي: ٣١٦/١، وغاية النهاية، لابن الجزري: ٣٠٩/٢،  
والديباج المذهب، لابن فرحون: ٣٤٢/٢، وبغية الملتبس، للضبي، ص: ٤٦٩، وترتيب المدارك، لعياض: ٧٣٧/٤.

(٣) هو كتاب: الكافي في القراءات السبع، لأبي عبد الله، محمد بن شريح بن أحمد بن محمد بن شريح الرعيني الإشبيلي  
المالكي، الإمام المعمر، شيخ المقرئين، خطيب إشبيلية، المتوفى سنة ٤٧٦ هـ وله من المصنفات أيضاً: الاختلاف بين  
الكسائي ونافع وهو نسخة خطية بمكتبة المركز انظر ترجمته في: معرفة القراء الكبار، للذهبي: ٣٥١/١، وغاية النهاية،  
لابن الجزري: ١٥٣/٢.

(٤) لعله يريد بها بعض الروايات والطرق للقراءات التي يرويها الحافظ الرعيني.

(٥) هو: أبو الحسن، شريح بن محمد بن شريح الرعيني، الإشبيلي، الخطيب المقرئ، روى عن أبيه وهو من شيوخ عياض  
وابن خير الإشبيلي، توفي سنة ٥٣٩ هـ، انظر ترجمته في: الغنية (فهرسة الشيوخ)، لعياض، ص: ١٥٩، والصلة، لابن  
بشكوال: ٢٣٤/١، وبغية الملتبس، للضبي، ص: ٣١٨.

(٦) هي منظومة: التكملة المفيدة لحافظ القصيدة (أي الشاطبية) في مائة بيت، نظم فيها أبو الحسن، علي بن عمر بن حسين  
الأندلسي، القيجاطي - نسبة إلى قيجاطة مدينة بالأندلس، الأديب، المقرئ، المتوفى بغرناطة سنة ٧٣٠ هـ - ما زاده على  
الشاطبية من التبصرة لمكي، والكافي لابن شريح، والوجيز للأهوازي، انظر: غاية النهاية، لابن الجزري: ٥٥٧/١،  
والديباج المذهب، لابن فرحون، ص: ٣٠٠، والكتيبة الكامنة في من لقيناه بالأندلس من شعراء المائة الثامنة، للسان  
الدين بن الخطيب، ص: ٣٧، وكشف الظنون، لحاجي خليفة: ٦٤٦/١، وهدية العارفين، للبغدادي: ٧٢٣/١.

(٧) هي نظم في قراءة الإمام نافع في أكثر من مائتي بيت على قافية الراء نظمها أبو الحسن، علي بن عبد الغني الفهري،  
القيرواني، المعروف بالحصري، الضرير، الأديب وله حصرية أخرى في الأدب مشهورة أولها:

يَا لَيْلُ الصَّبِّ مَتَى غَدُهُ أَقِيَامُ السَّاعَةِ مَوْعَدُهُ

وقد تناول الرائية بالشرح محمد بن عبد الرحمن بن الطفيل بن عزيمة الإشبيلي، المتوفى سنة ٥٤٣ هـ، وسمى شرحه  
"الفريدة الحمضية في شرح القصيدة الحصرية"، وأبو عبد الله محمد بن سليمان المعافري الشاطبي المتوفى سنة ٦٧٢ هـ  
انظر ترجمته في: جنوة المقتبس، للحميدي، ص: ٣١٤، والصلة، لابن بشكوال: ٤٣٢/٢، ومعجم الأدباء، لياقوت:  
٣٩/١٤، وأدباء مالقة، لابن عسكر، ص: ١٥٧، والحلة السيرة، لابن الأبار: ٥٤/٢.

والخاقانية<sup>(١)</sup>، والمقنع<sup>(٢)</sup>، والممتع في تهذيب المقنع لأبي عبد الله بن الكماد<sup>(٣)</sup>، ومختصر المقنع لابن البقال<sup>(٤)</sup>، والبارع في قراءة نافع لأبي عبد الله بن آجروم<sup>(٥)</sup>، ومورد الظمان في رسم أحرف القرآن لأبي عبد الله الخراز، وجميع تأليف أبي عبد الله الخراز المذكور.

[١٢] ومنهم الشيخ الفقيه القاضي المدرس المفتي أبو محمد عبد الله بن عبد الواحد الورياجلي (المتوفى سنة ٨٩٤ هـ)<sup>(٦)</sup>.

جالسته وذاكرته كثيراً واستفدت منه كثيراً في الفقه وأصوله وأصول الدين، وأجاز لي متلفظاً وخاطباً جميع ما حملة عن شيوخه.

ومن أدركه من شيوخ الفاسيين الشيخ العالم المحقق أبو القاسم التازغدي، والشيخ الفقيه المحدث الحافظ أبو محمد عبد الله العبدوسي، والشيخ العالم المتفنن أبو عبد الله العكرمي، والشيخ الخطيب أبو القاسم محمد بن يحيى السراج، وحدثني عنه بكتاب العمدة، وقد ذكرنا بعض طرقه فيها في ترجمة ولده شيخنا أبي عبد الله.

ومن لقي من شيوخ تلمسان المحروسة الإمام العلم العلامة الصدر الأواحد المحقق النظار الحجة العالم الرباني سيدي أبو عبد الله محمد بن أحمد بن محمد بن مرزوق العجيسي، وقد حدثني

(١) هي نظم في حسن أداء القرآن لأبي مزاحم، موسى بن عبيد الله الخاقاني، المقرئ، المجدد، المتوفى سنة ٣٢٥ هـ انظر: غاية النهاية، لابن الجزري: ٣٢٠/٢، وجامع الشروح والخواشي، لبشي: ١٥٤٨/٢.

(٢) هو كتاب: المقنع في معرفة مرسوم مصاحف الأمصار، لأبي عمرو الداني وقد نظم الكتاب الشاطبي أبو محمد القاسم ابن فيرة الشاطبي المتوفى سنة ٥٩٠ هـ في القصيدة المعروفة بعقيلة أتراب القصائد في أسنى المقاصد (الشاطبية الصغرى)، وقد طبع المقنع في دمشق سنة ١٩٨٣ م بتحقيق محمد أحمد دهمان.

(٣) هو كتاب: المتع في تهذيب المقنع، اختصر فيه أبو عبد الله، محمد بن أحمد اللخمي، البلشي، الأندلسي، المعروف بابن الكماد، المتوفى سنة ٧١٢ هـ كتاب المقنع السابق. انظر: شجرة النور، لمخلوف، ص: ٢١٢.

(٤) هو: أبو عبد الله، محمد بن محمد بن علي؛ عرف بابن البقال، التازي الأصل الفاسي الموطن، كان له باع في الفلسفة وغيرها ثم ترك ذلك وأكب على الفقه والقرآت أورد له الونشريسي أجوبة في نوازل فقهية في المعيار، انظر ترجمته في: نبيل الابتهاج، للتنكيكي: ٣٦/٢، وسلوة الأنفاس، للكتاني: ١٧٨/٢.

(٥) هو نظم نادر في قراءة الإمام نافع لأبي عبد الله محمد بن محمد بن داود الصنهاجي، الفاسي، النحوي، المقرئ، المشهور بابن آجروم وصاحب "المقدمة الآجرومية" المشهورة في النحو، وعليها قامت شهرته في المشرق والمغرب وقد عثر الدكتور عبد الهادي حميتو عليها في مجموع بالخزانة الصيحية بسلا، وقام بنشرها في موسوعته العظيمة عن قراءة الإمام نافع. انظر: قراءة الإمام نافع عند المغاربة، لحميتو: ٣٦٥/٢.

(٦) انظر ترجمته في: جذوة الاقتباس، لابن القاضي: ٤٣٩/٢، وشجرة النور، لمخلوف، ص: ٣٤١.

بكثير من مناقبه وصفة إقراءه وقوة اجتهاده وتواضعه لطلبة العلم وشدته على أهل البدع، وما اتفق له مع بعضهم، إلى غير ذلك من شيمه الكريمة ومحاسنه العظيمة، والشيخ العالم الإمام أبو الفضل بن إبراهيم بن الإمام أوقفني على ما كتب له بخط يده عام أربعة وثلاثين وثمانمائة، والشيخ الفقيه المحقق الشريف الحسيب الأفضل أبو الربيع سليمان بن الحسن البوزيدي، والعالم المحقق أبو عبد الله بن العباس، أوقفني على كتبه له بخطه بالإجازة له في جميع ما حملة أو يحمله وجميع مروياته ومسموعاته مما تضمنه برنامج شيوخه، وذكر أنه قرأ معه جملة صالحة من شرح التسهيل لمؤلفه، وبعض جمل الخونجي وساجله في مهمات من مسائل الفقه، فرأى دخلته مملوءة الجراب. انتهى.

وقد أدركت هذا الشيخ لو وفقت للقاءه

وما أنا إلا كالمصلي بقفرة إذا لم يجد ماء تيمم بالتراب  
والشيخ الفقيه الحاج الرحال أبو العباس أحمد بن محمد بن محمد المصمودي الماجري.  
وكانت إجازة أبي محمد عبد الله المذكور إياي في آخر ربيع الثاني عام ستة وسبعين وثمانمائة عرفنا الله تعالى بركته بمنه.

[١٣] ومنهم الشيخ الفقه الصالح العالم العامل الزاهد الورع أبو عبد الله محمد بن يحيى الباسي<sup>(١)</sup>.

جالسته كثيراً وصاحبه في السفر مراراً واجتمعت معه ومع غيره على قراءة جمع الجوامع لابن السبكي تفقهاً وبحثاً وعلى المذاكرة في العلم. وحدثني رحمه الله تعالى أنه أجاز له الشيخ الإمام العالم الصالح المؤلف الجامع المعمر أبو زيد عبد الرحمن بن مخلوف الثعالبي في كل ما تجوز له وعنه روايته. فقلت له: يا سيدي أجزلي ما أجازك فيه، فقال لي: يا حبيبي قد أجزت لك جميع ما أجاز له.

[١٤] ومنهم الشيخ الأستاذ المحقق الصالح الورع أبو الفرج محمد بن محمد بن موسى بن أحمد الطنجي (المتوفى سنة ٨٩٣ هـ)<sup>(٢)</sup>.

(١) لم أقف عليه في ما بين يدي من مصادر.

(٢) انظر ترجمته في: توشيح الديباج، للقرافي، ص: ٢١٨، وجذوة الاقتباس، لابن القاضي: ٢٤٣/١، وذكر أن وفاته ٨٨٩ هـ ونيل الابتهاج، للتنبكي: ٢٤٥/٢، وسلوة الأنفاس، للكتاني: ١٣٢/٢، وفهرس الفهارس، لعبد الحي الكتاني: ١١٢/١.

أخذ عن الشيخ المعمر أبي مهدي عيسى المغراوي وعن الشيخ أبي محمد عبد الله العبدوسي وعن الأستاذ أبي عمران موسى بن عبد المؤمن تلميذ أبي الفضل بن المجراد الساوي وعن شيخنا معاً الأستاذ أبي عبد الله الصغير والفقيه أبي عبد الله القوري وعن الشيخ الفقيه الراوية العلامة أبي سعيد بن أبي محمد عبد الله بن أبي سعيد السلوي وعن ولده الفقيه أبي عبد الله.

وقد جالسته كثيراً للمذاكرة واجتمعنا بجامع القرويين عمره الله تعالى على قراءة صحيح البخاري حتى ختمناه تحقيقاً وتدقيقاً وبحثاً ومطالعة لما نحتاج إليه من الغريب ونحوه. وقرأت عليه أيضاً بعضه وأجاز لي سائرته، وقرأت عليه أيضاً بعض صحيح مسلم وأجاز لي سائرته، وقرأت عليه فهرسة أبي شامل الشمني<sup>(١)</sup> التي عددنا ما انطوت عليه في ترجمة شيخنا الأستاذ أبي عبد الله الصغير، وتفرغت من قراءة ذلك كله بفاس في العشر الأول من المحرم فاتح عام ستة وسبعين وثمانمائة، وأجاز لي جميع ذلك بأسانيده المتقدمة كلها، وحدثني بذلك عن الشيخ أبي سعيد المذكور إجازة له عام ستة وأربعين وثمانمائة، وعن ابنه أبي عبد الله المذكور قراءة لبعض الصحيحين وإجازة في بقيتهما وفي سائر ما انطوت عليه الفهرسة بأسانيدها السالفة، وكانت إجازة أبي عبد الله إياه عام تسعة وخمسين وثمانمائة.

وقد أدركت أبا عبد الله بن أبي سعيد وجالسته ولكن ما كتب الله تعالى لي أن أروي عنه إلا بواسطة هذا الشيخ وبواسطة شيخنا الأستاذ أبي عبد الله الصغير. وما برز من الغيب فهو المختار.

[١٥] ومنهم الشيخ الفقيه المحدث الراوية الرحال أبو محمد عبد القادر زين الدين بن عبد الوهاب بن أحمد البكري المقدسي الشافعي<sup>(٢)</sup>.

قدم هذه البلاد سنة ثمانين وثمانمائة فذاكر في الفقه وغيره جماعة من أصحابنا، فلما ورد على مدينة مكناسة سلكت معه هذا الأسلوب تتذاكر الفرع فنذكر مذهب مالك فيه ويذكر مذهب الشافعي وربما يمل في ذلك نص المنهاج وكان مستحضرًا له. واستفاد بعضنا من بعض فوائد جمعة.

(١) هو: أبو شامل، محمد بن محمد بن الحسن بن علي التميمي، الإسكندري، الشهير بالشمني من أصحاب الحافظ العراقي، انظر ترجمته في: فهرس الفهارس، لعبد الحلي الكتاني: ١/١٥٨.

(٢) لم أقف عليه في ما بين يدي من مصادر.

وكان له نظر في الحساب فاستجازني في الرجز الذي لفقته فيه المسمى بمنية الحساب فأجزتها له وحمل منها نسخة بخطي. واستجزته فيما حمله عمن لقي بالعراق والحجاز والشام ومصر فأجاز لي جميع ذلك إجازة عامة وكتب لي ذلك بخطه، ولد رحمه الله تعالى بالشام وتوفي ببلاد مزاوره البربر عفا الله عنا وعنه بمنه.

[١٦] ومنهم الشيخ الإمام العالم العلامة تاج المحدثين وإمام المسنين فخر الدين أبو عمرو عثمان بن محمد بن عثمان الديلمي المصري (المتوفى سنة ٩٠٨ هـ)<sup>(١)</sup>.

وهو حي لهذا العهد والله تعالى أعلم، كان أخونا الأود الخلاصة الصفي الفقيه المحدث الفقير الصوفي أبو العباس أحمد بن أحمد بن محمد بن عيسى البرنسي الشهير بزروق قد استجازه لي ولأحمد ولدي - وفقه الله تعالى - وللشيخ الفقيه أبي مهدي عيسى الماواسي وللقيه المحصل أبي العباس أحمد بن يحيى الونشريسي وللقيه أبي عمران موسى العقدي ولقاضي الجماعة أبي عبد الله محمد بن محمد بن عيسى بن غلال المصمودي رحمه الله تعالى، وذلك عام خمسة وثمانين وثمانمائة. فكتب بخط يده ما نصه: قد أجزت لمن سمي في هذا الاستدعاء المبارك أن يروي عني... قاله وكتبه فقير رحمة الله الغني به عمن سواه عثمان بن محمد بن عثمان بن ناصر الديلمي ثم المصري الأزهري القاهري. انتهى.

وقد أنهى إلينا الأخ المستجيز المذكور نفعه الله تعالى أسانيد بعض هذه المصنفات مع بعض المسلسلات، وفي أسانيد بعض ذلك تشعيب وتطويل، فلنقتصر منه في هذا الثبت على ما خف وسهل، والله سبحانه المستعان.

[١٧] ومنهم الشيخ الإمام العالم العلامة الحافظ الناقد المسند المكثّر الأكمل أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر بن عثمان السخاوي المصري القاهري الشافعي (المتوفى سنة ٩٠٢ هـ)<sup>(٢)</sup>.

(١) انظر ترجمته في: الضوء اللامع، للسخاوي: ١٤٠/٥ والكواكب السائرة، للغزي: ٢٥٩/١، والنور السافر، للعيدروس، ص: ٤٦.

(٢) انظر ترجمته في: الضوء اللامع، للمترجم نفسه: ٢/٨، والنور السافر، للعيدروس، ص: ١٦، والكواكب السائرة، للغزي: ٥٣/١، وبدائع الزهور، لابن إياس: ٣٢١/٢، والأعلام، للزركلي: ١٩٤/٦.

وهو، والله أعلم، حي لهذا العهد بالديار المصرية، استجازه الأخ الصفي المذكور لنا وللمذكورين في ترجمة الشيخ قبله سنة خمس وثمانين وثمانمائة فكتب أنه أجاز لنا جميع مروياته المصنفة على الأبواب والمسانيد والحروف وسائر الفوائد الثرية والمشیخات والمعاجم وغير ذلك على اختلاف أنواعه وتباين أقسامه وهي كثيرة جداً لا تمكن الإحاطة باستيفائها.

[١٨] ومنهم الشيخ الإمام علم الأعلام وفخر خطباء الإسلام سلاله الأولياء وخلف الأتقياء والأرضياء المسند الراوية المحدث العلامة المتفنن القدوة الحافل الكامل أبو عبد الله محمد ابن سيدنا شيخ الإسلام وخاتمة العلماء الأعلام، الحبر، البحر، الناقد، النافذ، النحرير، المشاور، العمدة، الكبير، ذي التصانيف العديدة والأنظار السديدة أبي عبد الله محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن أبي بكر ابن مرزوق العجيسي (المتوفى سنة ٩٠١ هـ) (١).

جدد الله تعالى عليهم رضوانه وأسكنهم جنانه، بعث لي ولولدي محمد وفقه الله تعالى بإجازة عامة مطلقة تامة تحتوي على كل ما يجوز له وعنه روايته من مقروء ومسموع، مفرق ومجموع ومجاز ظاهر أو مكنون في أي فن من الفنون من منشور أو منظوم في منقول أو مفهوم. وأذن لنا أن نروي عنه كل ما صح عندنا أنه داخل تحت روايته متلفظاً بذلك وأمرأً لتعذر بصره بكتابته، وأخبرنا أن له شيوخاً أعلاماً سوى أبيه منهم من أهل بلده تلمسان: الإمام العالم النظار الحجة أبو الفضل بن إبراهيم بن أبي زيد بن الإمام، ومنهم قاضي الجماعة الإمام العلامة المشاور المعمر أبو الفضل أبو القاسم ابن شيخ الجماعة أبي عثمان سعيد العقباني، وغيرهما من أئمة تلمسان حرسها الله تعالى، ومن غير أهل بلده: الأستاذ المقرئ العالم أبو العباس أحمد بن محمد ابن عيسى اللجائي الفاسي، والإمام العالم الولي الصالح المحدث أبو زيد عبد الرحمن بن محمد ابن مخلوف الثعالبي الجزائري، والإمام العالم الفقيه النظار أبو عبد الله محمد بن أبي القاسم المشدالي البجائي، والإمام قاضي الجماعة المحقق أبو عبد الله محمد بن محمد بن إبراهيم بن عقاب الجذامي التونسي، والإمام العالم الراوية الرحال قاضي الأنكحة أبو محمد عبد الله بن أبي

(١) هو: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن محمد ابن مرزوق، عرف والده بالخفيد أبي الفضل، وعرف هو بالكفيف، وجده ابن مرزوق من أجلة العلماء وله فتاوى في المعيار. انظر ترجمته في: نيل الابتهاج، للتبكي: ٢/٢٦٢، والطبقات، للحضيكى: ١/٢٤٣.

الربيع سليمان بن قاسم البجيرري التونسي، وشيخ الإسلام الحافظ المحدث الكبير أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر الشافعي العسقلاني.

وكل هؤلاء أجازوه الإجازة العامة الشاملة لجميع ما يجوز لهم وعندهم روايته. وسمع وقرأ على غير ابن حجر منهم، فإن ابن حجر إنما كتب بالإجازة لأولاد مرزوق عام تسعة وعشرين، قال: وأنا إذ ذاك منهم لأن مولدي في منتصف ليلة الثلاثاء غرة ذي القعدة أربع وعشرين وثمانمائة.

فهؤلاء هم الأئمة الذين سَمَّى لنا مجيزنا المذكور فيما بعث به إلي ومن اليَّ أن مرويات هؤلاء لو تتبعت بأسانيدھا وتشعب طرقھا لم يسعھا إلا عدة مجلدات، وقد تناولت إجازته لنا جميعها والله الحمد، على أنه سمى لنا بعض مروياته عن أبيه مقتصرًا منها على بعض مشاهير الكتب تبركًا وتنشيطًا.

#### سادسًا: تلامذته :

لما رأينا أن من الإطالة أن نذكر تلامذة ابن غازي بل هو من العسف أن ندعي أن لنا أن نحصرهم ؛ فمن لقب بشيخ الجماعة وكان على قدره لا يمكن لباحث أن يتتبع من تتلمذ له بالحصص، قال التنبكتي في النيل: "أخذ عنه خلق لا يحصون"<sup>(١)</sup>، وقد يعد من الفوات والتقصير أن لا نذكر من تتلمذ لهذا العلم فلنكتف منهم ببعض هؤلاء من النخبة الأعلام<sup>(٢)</sup>، ممن كان له باع واشتهر بالفقه أو الرواية أو القراءات أو اللغة دون غيرهم ولنقف على ذكر بعضهم فمنهم:

(١) نيل الابتهاج، للتنبكتي: ٢٧٢/٢.

(٢) ومن المستغرب أن ينحو الأستاذ الدكتور عبد الهادي حميتو باللائمة على الشيخ عبد الله گنون لأنه اكتفى بإيراد ستة فقط من تلامذة ابن غازي قال: (وذلك ولا شك لا يتناسب مع ما ذكر من عموم الأخذ عنه في الجهات والأقطار ومهما يكن الباعث عليه من طلب للاختصار فمن شأنه أن يفوت على الدارس ذلك التمثيل الصحيح الذي يسعى إلى تحصيله)، وقد عدد هو خمسين تلميذًا لابن غازي في موسوعته عن قراءة الإمام نافع: ١٤٥/٤: ١٨٣، وما كان أغناه عن هذه الكثرة، خاصة وأنه قد عد فيهم التنبكتي صاحب نيل الابتهاج متعللاً بنقل ذلك عن الإتحاف - وهو غريب لمن كان في مثل حصافته وتبعه للنقول وتمحيصه للرأي - فالتنبكتي المولود ٩٦٣ هـ - كما صرح في ترجمته لنفسه بكفاية المحتاج: ٨٥/٢ - أي بعد وفاة ابن غازي بأربعة عقود لا يصلح أن يعد بين تلامذة ابن غازي، وكذا ذكره أحمد بن سليمان السكيري، المتوفى سنة ٩٨٢ هـ ناقلاً ذلك عن الجذوة وأراه وهما ففي الجذوة: ١/١٣٤، أنه (أخذ عن الفقيه غازي ولد ابن غازي)، أي الابن محمد غازي. ولا أحسب مثل هذه تمر هكذا بين يديه !

\* أبو محمد، عبد الواحد بن أحمد بن يحيى ابن الونشريسي، المتوفى سنة ٩٥٥ هـ<sup>(١)</sup>، انتهت إليه رئاسة العلم في فاس في وقته، وجمع بين الفتيا والقضاء والتدريس، وهو من أجل تلامذة ابن غازي وأحبهم إلى قلبه كان يكتب له ما يحتاجه، وكان ابن غازي يقدمه على عديد من ذوي الأسمان<sup>(٢)</sup>، وهو نجل صديقه وصنوه أبي العباس أحمد بن يحيى الونشريسي صاحب المعيار.

\* أبو العباس، أحمد بن علي بن قاسم الزقاق، التجيبي، الفاسي، المتوفى سنة ٩٣٢ هـ<sup>(٣)</sup>، فقيه من بيت علم وفقه، شرح نظم والده المشهور في الفقه المعروف بلامية الزقاق<sup>(٤)</sup>.

\* أبو العباس، محمد بن محمد بن أحمد بن غازي ولد الشيخ ابن غازي المتوفى سنة ٩٤٣ هـ<sup>(٥)</sup>، المعروف بغازي، أحد ولديه المذكورين بالرواية عنه أجاز له ولجماعة معه بجميع ما اشتملت عليه فهرسته وذيلها، في الإجازة نقلها ابن زيدان في الإتحاف، ونشر صورتها بخط ابن غازي<sup>(٦)</sup>.

\* أبو الحسن، علي بن موسى بن هارون المطغري، الفاسي<sup>(٧)</sup>، المتوفى سنة ٩٥١ هـ كان من فحول العلماء تولى الفتيا والتدريس بفاس، وانتهت إليه رئاسة العلم في وقته فكان شيخ الجماعة بفاس، وإليه تشد الرحال، ذكر أنه لازم ابن غازي تسعاً وعشرين سنة من حين هجرته من مكناسة وقدمه على فاس سنة ٨٩١ هـ إلى عام ٩١٩ هـ سنة وفاته رحمه الله<sup>(٨)</sup>.

(١) انظر ترجمته في: فهرس أحمد المنجور، ص: ٢٦، ونيل الابتهاج، للتبكي: ٣٢١/١، وجذوة الاقتباس، لابن القاضي: ٢٨/١، وأزهار الرياض، للمقري: ٢٢٤/١، ونفع الطيب، له أيضاً: ٤٠٦/٧، ونشر المثاني، للقادي: ٢٨/١، وطبقات الحضيكي: ٢٠٠/٢، والفكر السامي، للحجوي: ١٠١/٤، والإعلام، للسملالي: ٢٣/٢.

(٢) فهرسة المنجور، ص: ٥٣.

(٣) انظر ترجمته في: جذوة الاقتباس، لابن القاضي: ١٣٣/١، وسلوة الأنفاس، للكتاني: ٣٠٩/٣، والطبقات، للحضيكي: ٢٤/١.

(٤) هي المنظومة المعروفة بتحفة الحكام في مسائل التداعي والأحكام، لأبي الحسن، علي بن قاسم بن محمد التجيبي، المعروف بالزقاق، الفاسي، المتوفى سنة ٩١٢ هـ وتوجد منها نسخة خطية بمركز نجيبويه للمخطوطات وخدمة التراث تحت رقم (٣٢١).

(٥) انظر ترجمته في: جذوة الاقتباس، لابن القاضي: ٣٢١/١، وسلوة الأنفاس، للكتاني: ٧٧/٢.

(٦) انظر: الإتحاف، لابن زيدان: ١٢/٤.

(٧) انظر ترجمته في: درة الحجال، لابن القاضي، ص: ٤٠٨، وكفاية المحتاج، للتبكي، ص: ٧٤، وفهرس الفهارس، للكتاني: ٤٢٥/٢.

(٨) انظر: فهرسة المنجور، ص: ٤٤.

\* أبو العباس، أحمد بن محمد بن يوسف الصنهاجي، الشهير بالدقون، المتوفى سنة ٩٢١ هـ<sup>(١)</sup>، خطيب القرويين، كان من أصحاب ابن غازي ومن شاركه في الأخذ عن شيخه أبي عبد الله الصغير.

\* أبو علي، الحسن بن عثمان التاملي الجزولي المتوفى سنة ٩٣٢ هـ<sup>(٢)</sup>، إمام في القراءات من أهم أصحاب ابن غازي وأوسعهم تأثيراً في بلاد السوس، قال ابن القاضي: "فقيه حافظ مشارك متفنن، انتفع به ببلاد جزولة خلق كثير، أخذ عن أبي العباس أحمد الونشريسي، وأبي عبد الله محمد بن أحمد بن غازي وغيرهما"<sup>(٣)</sup>.

\* أبو عبد الله، محمد بن أبي جمعة الوهراني، المغراوي، المعروف بشقرون، الفقيه، الفاسي، المتوفى سنة ٩٢٩ هـ<sup>(٤)</sup>. أحد تلامذة ابن غازي، وله فيه رثاء مشهور، وله من الصانيف "الجيش الكمين في الكر على من يكفر عوام المسلمين"، و"جامع جوامع الاختصار والتبيان فيما يعرض بين المعلمين وآباء الصبيان"<sup>(٥)</sup>.

\* أبو عبد الله، محمد بن أحمد بن مجبر المساري، النحوي، الفرضي، المقرئ، المتوفى سنة ٩٨٣ هـ<sup>(٦)</sup>، شيخ الجماعة في زمنه بفاس في أكثر من فن، عاش حتى انفرد بالرواية عن الكبار، وأخذ عنه الناس.

\* أبو القاسم بن محمد بن إبراهيم الدكالي، المتوفى سنة ٩٧٨ هـ<sup>(٧)</sup> أحد أكابر أصحاب ابن غازي من طريقه يسند القراءات من طريق ابن غازي المتأخرون، وذكر أبو العباس المنجور أنه كان صهرا للشيخ أبي عبد الله الهبطي - صاحب الوقف - على ابنته، وأنه كان ممتعاً بسبب ذلك

(١) انظر ترجمته في: توشيح الديباج، للقرافي، ص: ٤٢، ونيل الابتهاج، للتنبكي: ١٤٦/١، وسلوة الأنفاس، للكتاني: ٢٤٨/٣.

(٢) انظر ترجمته في: درة الحجال، لابن القاضي، ص: ١٢٤، ومناقب الحضيكي: ٢٤٠/١.

(٣) انظر: درة الحجال، لابن القاضي، ص: ١٢٤.

(٤) انظر ترجمته في: توشيح الديباج، للقرافي، ص: ٨٩، ونيل الابتهاج، للتنبكي: ٢١٤/١، وفهرس الفهارس، للكتاني: ١٠٦٥/٢.

(٥) توجد منه نسخة خطية بالخزانة العامة بالرباط، تحت رقم (٢٠٠٨ / ٢٥) وأخرى بالخزانة الحسنية تحت رقم (١٥٤١).

(٦) انظر ترجمته في: فهرسة المنجور، ص: ٦٣، وجذوة الاقتباس، لابن القاضي: ٢٥٠/١، وفي نشر المثاني، للقادري: ٤٧/١، واسمه فيه أحمد بن محمد بن مجبر وولادته ٨٩٨ هـ ووفاته ٩٨٥ هـ.

(٧) انظر ترجمته في: فهرسة المنجور، ص: ٦٥، وأبو القاسم اسمه وكنيته أبو محمد.

بالخزانة الغنية التي كانت في هذا البيت مما كان عوناً له على الطلب وهو أجل أصحاب ابن غازي وأكثرهم أصحاباً<sup>(١)</sup>.

\* عبد الله بن عمر المدغري أو المضغري، المتوفى سنة ٩٢٧ هـ<sup>(٢)</sup>، نسبة إلى مدغرة سجلماسة، فقيه فرضي حيسوبي، أخذ عن أبي العباس، أحمد الونشريسي، ويعد من كبار الآخذين عن ابن غازي وقد شاركه في الأخذ عن القوري.

\* أبو محمد عبد الرحمن بن علي بن أحمد القصري، الفاسي، السفياي، المعروف بسُقَيْن، المتوفى سنة ٩٥٦ هـ<sup>(٣)</sup>، إمام عصره، ووحيد وقته ودهره، أخذ عن ابن غازي وزروق وغيرهما.

\* أبو عبد الله، محمد الكفيف الأنفاسي، الأديب، المتوفى سنة ٩٢٨ هـ<sup>(٤)</sup>، من أصحاب ابن غازي له فيه أشعار ذكر منها ابن القاضي في "درة الحجال" أبيات أوردناها عند ذكر الثناء عليه.

\* أبو الحسن، علي بن عيسى الراشدي المتوفى سنة ٩٦١ هـ<sup>(٥)</sup>، الأستاذ النحوي، ذكره المنجور، وقال: قرأ على شيخ الجماعة الإمام أبي عبد الله بن غازي، وجمع عليه القراء العزيز بالقراءات السبع، وأجازه فيه وفي غيره<sup>(٦)</sup>.

\* أبو عبد الله، محمد بن أبي جمعة الهبطي، الصمائي، الفاسي، الفقيه النحوي، الفرضي، المقرئ، المتوفى سنة ٩٣٠ هـ<sup>(٧)</sup>، صاحب كتاب "تقييد وقف القرآن"<sup>(٨)</sup> الذي ارتضاه المغاربة في تحديد مواطن الوقف بأنواعه الجائز والواجب واللازم والممنوع في الرسم والأداء في قراءة الإمام نافع.

(١) قراءة الإمام نافع، لحميتو: ١٦٩/٤.

(٢) انظر ترجمته في: جذوة الاقتباس، لابن القاضي: ٤٤٠/٢.

(٣) انظر ترجمته في: نيل الابتهاج، للتبكي: ٢٩٠/١، وسلوة الأنفاس، لمحمد بن جعفر الكتاني: ١٧٩/٢، وفهرس الفهارس، للكتاني: ٩٨٧/٢.

(٤) انظر ترجمته في: نيل الابتهاج، للتبكي: ٢٧٦/١، وجذوة الاقتباس، لابن القاضي: ٢٤٥/١، ودرة الحجال، له أيضاً، ص: ٢٠٨.

(٥) انظر ترجمته في: فهرسة المنجور، ص: ٦٧، وقراءة الإمام نافع، لحميتو: ١٦٢/٤.

(٦) فهرسة المنجور، ص: ٦٧ و ٦٨.

(٧) انظر ترجمته في: كفاية المحتاج، للتبكي: ٢٢١/٢، وسلوة الأنفاس، للكتاني: ٣٠٣/١، قراءة الإمام نافع، لحميتو: ١٩٣/٤.

(٨) ولدينا نسخة مخطوطة أصلية منه بحوزتنا بمكتبة مركز نجيبويه للمخطوطات وخدمة التراث، وقد طُبِعَ مؤخرًا بتحقيق الدكتور الحسن وكالك.

**سابعاً : مؤلفاته :**

قال ابن غازي رحمه الله في فهرسته<sup>(١)</sup> عن مؤلفاته:

وأما الكتب التي لفقتها فالذي تم منها: "إنشاد الشريد من ضوال القصيد"، و"منية الحساب"، وشرحها "بغية الطلاب"، و"الجامع المستوفي لجداول الحوفي"، و"تحرير المقالة في مهمات الرسالة"، و"تفصيل عقد الدرر"، وتذييل الخزرجية مشروحاً وهو المسمى "بإمداد أبحر القصيد ببحري أهل التوليد وإيناس الإقعاد والتحرید بجنسهما من الشريد"<sup>(٢)</sup>، و"المسائل الحسان المرفوعة إلى حبر فاس وتلمسان"، وإن سهل الله تعالى في إكمال هذا المجموع ببركتكم، فلنسمه "التعلل برسوم الإسناد بعد انتقال أهل المنزل والناد".

وأما الذي لم أفرغ منه بعد: "فالروض الهتون فيمن دخل مكناسة الزيتون"، و"شفاء الغليل في شرح خليل"، و"تكميل التقييد وتحليل التعقيد على المدونة" فإن كان في العمر فسحة وأعانا الله تعالى على إتمامه فسيخرج إن شاء الله تعالى في عدة مجلدات، وأرجو أن تكون منفعة عظيمة بحول الله وقوته.

وقال مستدرکاً: وقد كنت ذكرت في آخر التعلل برسوم الإسناد أنني لم أكن فرغت من تأليف "الروض الهتون" و"شفاء الغليل" و"تكميل التقييد" وبعد ذلك كملت جميعها والله الحمد، ثم وضعت على صحيح البخاري "إرشاد اللبيب إلى مقاصد حديث الحبيب" صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم وعظم، وكملته والله المنة"<sup>(٣)</sup>.

وتتميماً للفائدة نعرف بكل من المؤلفات التي أشار إليها المؤلف رحمه الله فيما تقدم وغيرها مما لم يذكره لمزيد البيان:

(١) انظر: التعلل برسوم الإسناد، للمؤلف، ص: ١٧٠.

(٢) وقد يذكر العنوان اختصاراً بغير شطره الأخير وهو ما جعل البعض يعده مصنفاً مستقلاً والإقعاد عبارة عن اختلاف العروض من بحر الكامل وخصوه به لكثرة حركات أجزائه. انظر: تاج العروس، للزبيدي: باب الدال المهملة فصل القاف.

(٣) انظر: التعلل برسوم الإسناد، للمؤلف وتذييله عليه، ص: ١٩٢.

١ - إنشاد الشريد من صَوَالِّ القصيد<sup>(١)</sup>، هو كتاب متوسط الحجم، في القراءات وهو "تقريرات على الشاطبية"<sup>(٢)</sup>، وكان واسع الانتشار عند علماء القراءة بفاس، والكتاب في جملته مذاهب واختيارات ابن غازي وشيخه الصغير في الأداء للقراء السبعة من طرق الشاطبية والتيسير، وقد ضمن في الكتاب شرحه لجزءه فصل المقال الآتي.

قال حميتو: "وبه وبأرجوزته في قراءة نافع تسنم الشيخ مكانه في مصاف أئمة هذا الشأن، ونال الخطوة الزائدة عند المتأخرين باعتباره في نظرهم خاتمة المحققين، وإمام المقرئين"<sup>(٣)</sup>.

٢ - منية الحساب<sup>(٤)</sup>، هي منظومة في الحساب نظم فيها كتاب "تلخيص الحساب في عمل الحساب"<sup>(٥)</sup> لأبي العباس أحمد بن عثمان الأزدي، المعروف بابن البناء المراكشي، الفارسي، المتوفى سنة ٧٢١ هـ، يقول في مطلعها:

|                         |                         |
|-------------------------|-------------------------|
| يقول راجي العفو والمفاز | محمد بن أحمد بن الغازي  |
| وبعد فاقصد بهذا الكتاب  | نظم المهمات من الحساب   |
| ضمته مسائل التلخيص      | وربما أزيد في التمهيد   |
| وربما استغنيت بالتلويح  | مخافة الطول على التصريح |

وكان الفراغ من نظمه سنة ٨٧٤ هـ.

(١) له نسخة خطية بالخزانة المحجوبة، بالشُّوس، ضمن مجموع تحت رقم (٢٥٦)، وأخرى في خزانة مسجد مولاي عبد الله الشريف بوزان ضمن مجموع تحت رقم (١٢٣٠)، وقام السيد حسن العلمي بتحقيقها في رسالة نوقشت في شهر يناير ١٤١٠ هـ للحصول على دبلوم الدراسات العليا من دار الحديث الحسنية بالرباط. انظر: فهرس ما لم يفهرس من المخطوطات العربية في الخزانات بالملكة المغربية، ص: ٢٥.

(٢) قال الدكتور عبد الهادي حميتو في موسوعته "قراءة الإمام نافع عند المغاربة ٧٠ / ٤: وهي تسمية في نظري أليق به وأعلق من قول السوداني في النيل - أي نيل الابتهاج بتطريز الديباج - : "تكلم فيه على الشاطبية". أو قول الشيخ عبد الله گنون: "ذيل به نظم الشاطبية في علم القراءات"، فضلا عن قول ناشر فهرسته: "هو شرح الشاطبية".

(٣) انظر: قراءة الإمام نافع عند المغاربة، حميتو: ٧١ / ٤.

(٤) توجد منه نسخة خطية، في مكتبة عبد الله گنون برقم (١٠٤٨٨).

(٥) للكتاب عدة نسخ خطية منها نسخة المتحف البريطاني تحت رقم: (١٨٠ / ١٧٤)، والأسكوريال (٤٤٨)، ودار الكتب المصرية (١٧٩ / ٥)، والأزهرية: (٤٣٨٥ / ٣٨) وأخرى بحوزتنا بمركز نجيبويه للمخطوطات وخدمة التراث تحت رقم (٣٢٦).

٣- بغية الطلاب شرح (منية الحساب) شرح فيه ابن غازي رجزه السابق، وقال في مقدمته: وبعد فهذا "بغية الطلاب شرح منية الحساب" قصدت فيها بالذات التفسير لجوامع ألفاظها والتتقير عن موانع ألاحظها. وكان الفراغ من الشرح سنة ٨٩٥ هـ، وقد طبع بفاس سنة ١٣١٧ هـ.

٤- الجامع المستوفي لجداول الحوفي (أو: إزالة اللثام عن مبتسم فرائض الحوفي الإمام)<sup>(١)</sup> هو شرح لجداول في علم الفرائض<sup>(٢)</sup> ألفها أبو القاسم أحمد بن محمد بن خلف الحوفي، الإشبيلي، المالكي المتوفى سنة ٥٨٨ هـ<sup>(٣)</sup>.

٥- تحرير المقالة في مهيات الرسالة<sup>(٤)</sup>، وقد يطلق عليها: "النظائر"، أو "نظائر الرسالة" وهي منظومة في نظائر الرسالة الفقهية لابن أبي زيد القيرواني أتى فيها بنظم بديع محكم جمع فيه لما في الرسالة من أشباه ونظائر، قال في مطلعها:

|                         |                           |
|-------------------------|---------------------------|
| قال ابن غازي واسمه      | محمد الله ربي الكريم أحمد |
| مصليا على النبي المجتبى | وآله والتابعين النجبا     |
| وأستعين الله في مقالة   | تحوي نظائراً من الرسالة   |

(١) للكتاب نسخة خطية بخزانة الحسينية، تحت رقم (١٠١٣٦)، وبخزانة الصيحية بسلا تحت رقم (١١٨٥)، وأخرى بخزانة مؤسسة علال الفاسي تحت رقم (٣٩٦ع) وأخرى بخزانة المخطوطات الحبسية بالزاوية الحمزاوية بإقليم الرشيدية تحت رقم (٢٦٢).

(٢) لا يقصد بالفرائض ما اصطلح عليه بالأنصبة المخصوصة بالميراث لكن علم الفرائض هو العلم بالأحكام الشرعية العملية المتعلقة بالمال بعد موت مالكة تحقيقاً أو تقديراً وموضوعه التركات لأنه يبحث فيه عن عوارضها الذاتية من مؤن تجهيز وقضاء دين وتنفيذ وصية وإرث. انظر: منح الجليل، لعليش: ٥٩٤/٩.

(٣) أصله من حوف مصر، والمترجم فقيه، بصير بالشروط والتوثيق، فرضي ماهر له في الفرائض تصانيف كبير ووسط ومختصر، استقصى بأشبيلية مرتين فحمدت سيرته، انظر ترجمته في: الديباج، لابن فرحون، ص: ٥٣، وشجرة النور، لمخولف، ص: ١٥٩، والفكر السامي، للحجوي: ٦٢/٤.

(٤) للنظم العديد من النسخ الخطية منها بخزانة المخطوطات الحبسية بالزاوية الحمزاوية بإقليم الرشيدية برقم (٧٩٩)، وأخرى بخزانة المعهد الإسلامي الحبسية بتطوان تحت رقم (٢٠٤٣)، وثالثة بمكتبة المكتبة الوطنية بالجزائر تحت رقم (١٠٦٤-١٠٦٣، ٢/١٠٥٩).

وقد شرحها أبو عبد الله محمد بن محمد الخطاب، الرعيني، صاحب مواهب الجليل، المتوفى سنة ٩٥٤هـ<sup>(١)</sup>.

٦ - تفصيل عقد الدرر (أو: تفصيل عقد درر ابن بري)<sup>(٢)</sup>، وهو نظم فصل فيه ما أجمله ابن بري في عقد الدرر اللوامع في طرق قراءة الإمام نافع، قال عنه حميتو: "بيان وتفصيل لما أجمله ابن بري من مسائل الوفاق والخلاف المروية عن نافع، إلا أنه لم يقتصر فيها على روايتي ورش وقالون من الطريقتين اللتين اقتصر عليهما ابن بري". اهـ<sup>(٣)</sup>.  
قال في مطلعها:

دونك عشر طرق لنافع      تنشرطي الدرر اللوامع  
سميتها لما جرت بفكري      تفصيل عقد درر ابن بري  
وذكر تاريخ الفراغ منها فقال:

تم لتسع بقيت في التاسع      من القرون ذا حياء واسع<sup>(٤)</sup>  
٧ - إمداد أبحر القصيد ببحري أهل التوليد وإيناس الإقعاد بجنسها من الشريد<sup>(٥)</sup> وهو  
تذييل للقصيدة الخزرجية في العروض<sup>(٦)</sup>.

(١) تقدمت ترجمته عند الكلام على مزايا الكتاب.

(٢) للنظم نسخة خطية بمركز نجيبويه للمخطوطات وخدمة التراث، ونسختان بالخزانة الحسنية تحت رقمي (٥٥٨٠) و (١٠٥١د).

(٣) انظر: قراءة الإمام نافع عند المغاربة، للدكتور عبد الهادي حميتو: ٢٤٩/٣.

(٤) توجد منه نسخة خطية بمركز نجيبويه للتراث.

(٥) توجد منه نسخة خطية ضمن مجموع تحت رقم (٢٤د) بالخزانة العامة بالرباط، وقد طبع على الحجر بفاس، على أن للعنوان تنمة كما في فهارس مخطوطات الخزانة وهي "وإيناس الأفعاد بجنسها من الشريد" وقد ذكر في فهارس الخزانة المحجوبة "وإيناس الأفعال والتحري بجنسها من الرشيد" ولقد ذكر الأستاذ عبد الله التمساني تنمة العنوان المذكورة على أنها عنواناً مستقلاً لمصنف لابن غازي في الفصل الثالث من رسالته لنيل دبلومة الدراسات العليا من دار الحديث الحسنية بالرباط في تحقيق كتاب ابن غازي "إرشاد اللبيب إلى مقاصد حديث الحبيب.

(٦) هي القصيدة المسماة "الرامة الشافية في علمي العروض والقافية" لأبي محمد عبد الله بن محمد الأنصاري، الخزرجي، المعروف بأبي الجيش المغربي، المتوفى سنة ٦٢٦ هـ، وشرحها محمد بن خليل البصري وأبو البقاء محمد بن علي بن خلف الأحمدي وسمى شرحه "الجواهر البهية علي الرامة"، وأبو عبد الله محمد بن أحمد بن محمد بن مرزوق التلمساني وسماه "مفاتيح المروقية في حل أقفال وخبايا الخزرجية. انظر: جامع الشروح والحواشي، لحبشي: ٣٣٥/١. وبحوزتنا بمكتبة مركز نجيبويه للبرمجيات والدراسات والنشر نسختان خطيتان لها.

- ٨ - المسائل (أو الإشارات) الحسان المرفوعة إلى حبر فاس وتلمسان<sup>(١)</sup>، هي رسائل في بعض الأسئلة التي راسل بها أبا العباس أحمد بن يحيى الونشريسي المتوفى بفاس سنة ٩١٤هـ. أولها: "كتب - كتب الله لك السعادة، وبلغك منها الحسنى والزيادة، تشارك محبكم..."<sup>(٢)</sup>. وذكر المسائل وردوده عليها في ما استغرق قرابة الثلاثين صفحة من المطبوع.
- ٩ - التعلل برسوم الإسناد بعد انتقال أهل المنزل والناد<sup>(٣)</sup>، وهي فهرسة ضمنها تراجم لأهم شيوخه وما أخذ عنهم، وضعها تلبية لطبّي إجازة وردا عليه من تلمسان، وقد ذيل على هذه الفهرسة بذيل أتى فيه بإجازة ابن مرزوق الكفيف، والفهرسة والذيل هما الثبتان الرئيسيان اللذان اعتمدناهما في هذه الترجمة، في ذكر أشياخ ابن غازي.
- ١٠ - الروض الهتون في أخبار مكناسة الزيتون<sup>(٤)</sup>، هو ثاني أقدم محاولة للكتاب عن تاريخ مدن المغرب كما قال محققه الكتاب<sup>(٥)</sup> وقد أورد فيه تاريخ مكناسة الزيتون موطنه ومسقط رأسه وذكر خططها وآثارها والدول التي تعاقبت عليها وترجم لبعض أعلامها.
- ١١ - شفاء الغليل في حل مقفل خليل<sup>(٦)</sup>.
- ١٢ - تكميل التقييد وتحليل التعقيد أو (تحاف ذوي الذكاء والمعرفة لتكميل تقييد أبي الحسن وتحليل تعقيد ابن عرفة)<sup>(٧)</sup> كتاب يقع في ثلاثة أسفار كبار كمل به تقييد أبي الحسن

(١) ذكرها في مؤلفاته ضمن الفهرسة ولم أقف على نسخة لها في ما بين يدي من مصادر، وقد أوردتها المقرئ في "أزهر الرياض في أخبار القاضي عياض" قال: "وقفت على تأليف لطيف صغير الجرم، مثير العلم للشيخ الإمام العالم أبي عبد الله محمد بن غازي رحمه الله تعالى ألم في آخره بالمسألة المذكورة، فرأيت أن أورد بطوله، لما اشتهل عليه من الفوائد، وإن كانت أجنبيته عما نحن فيه، ولكن لا يخلو من فوائد جمة".

(٢) انظر: أخبار عياض، للمقرئ، ص: ٣٥٨.

(٣) طبعت بدار المغرب بتحقيق محمد الزاهي سنة ١٩٧٩م.

(٤) مطبوع بالمطبعة الملكية بالرباط، بتحقيق مؤرخ المملكة الدكتور عبد الوهاب بن منصور.

(٥) انظر: مقدمة الروض الهتون لمحققه مؤرخ المملكة الدكتور عبد الوهاب بن منصور، ص: ٥.

(٦) هو كتابنا الذي نحن بصدد تحقيقه.

(٧) وله عدة نسخ خطية منها بالخزانة الأحمدية بتونس تحت رقم (١٦٤٠)، وخزانة ابن يوسف بمراكش (٥٢٠)، ودار الكتب الوطنية بتونس تحت رقم (١٥١٥٩)، وأخرى تحت رقم (٨٥) في مؤسسة الملك عبد العزيز بالدار البيضاء. وقد حبس المؤلف رحمه الله هذا الكتاب على ولديه أحمد ومحمد وعلى أعقابها وأعقاب أعقابها ما تناسلوا وامتدت فروعهم المذكور منهم فقط، فإن انقرضوا إلى آخرهم رجع حبساً على خزانة شرقي جامع القرويين من فاس ليتفع به =

الزرويلي على المدونة ويشير بحل التعقيد لكلامه على مشكل ابن عرفة في مختصره، وينقل عن بعض معصريه الفاسيين قوله عن هذا الكتاب: "أما التكميل فقد كمله وأما التعقيد فما حلله" (١).

١٣ - نظم فواصل الممال (أو: كشف قناع الوهم والخيال) (٢)، هو رجز في "فواصل الممال في قراءة نافع، وقد تصحف إلى "فواصل المقال" في بعض المصادر، وذكر حميتو أن ابن غازي نفسه قد ذكر هذا الرجز في إجازته لأهل تلمسان فيما أورده أبو جعفر البلوي في ثبته، إلا أنه تصحف إلى لفظ المحال بالحاء، وقد شرحه في "إنشاد الشريد من ضوال القصيد"، وليس له ذكر في فهرسته (٣).

١٤ - نظم مراحل الحجاز (٤) وشرحه.

١٥ - الكليات في الفقه (أو: الكليات في المسائل الجارية عليها الأحكام في الفقه المالكي) (٥).

١٦ - إرشاد اللبيب إلى مقاصد حديث الحبيب (٦).

= هناك، على شرط عدم الخروج منها. وكان ذلك بتاريخ أوائل رجب عام ٩١٧هـ وذكر جامع فهرسة القرويين محمد العابد الفاسي وجود نص هذا التحسيس على ظهر أول ورقة من السفر الأخير من الكتاب أي الثامن الموجود حتى اليوم بالخزانة بخط المؤلف... ورقمه بخزانة القرويين ١١٢٦، ولم أقف عليه مطبوعاً بعد وقد حقق بعضه في رسالتي دكتوراه في عامي ٢٠٠١ و ٢٠٠٤ الميلاديين بكلية الشريعة بفاس.

(١) انظر: نيل الابتهاج، للتبكي: ٢٧٢/٢.

(٢) هي تسمية الرجز نسبة لبيت في هذا النظم وهو:

وهناك في فواصل الممال كشف قناع الوهم والخيال

(٣) انظر: مقدمة التعلل برسوم الإسناد، للمحقق، ص: ١٦، وقد تصحف أيضاً عند ابن زيدان في الإتحاف: ٩/٤، وقراءة الإمام نافع عند المغاربة، لحميتو: ٧٣/٤.

(٤) انظر: دليل المؤرخ، لابن سودة: ٤١٨/٢، وفيه أن هذا النظم له ذكر في السلوة ولم أقف عليه في السلوة، وإنما ذكره التبكي في نيل الابتهاج: ٢٧٣/٢، والحضيكي في الطبقات: ١/٢٤٨.

(٥) توجد منه نسخ خطية بالخزانة العامة بالرباط تحت أرقام (٣٨٧ د مكرر) و(١٢٣٩ د) و(١١٤٥ ق)، ونسختان بمكتبة مركز نجيبويه للمخطوطات وخدمة التراث تحت رقمي (٢٧٨ و ٣٥٩) وثالثة ضمن مجموع تحت رقم (١٠٨) وقد طبع بتحقيق الدكتور محمد أبو الأجفان رحمه الله.

(٦) حققه عبد الله التمساني، وطبعته وزارة الأوقاف المغربية: ١٤٠٩هـ.

وهو حاشية صغيرة على صحيح الإمام البخاري جعلها كتكملة على شرح الزركشي التنقيح فذكر ما أغفله، وذكر نكتاً لطيفة كما ذكر في أوله.

١٧ - كشف الالتباس والغلط عن أوضاع الخمس خالي الوسط أو "تكملة أوضاع الخمس خالي الوسط وكيفية التصريف به على أحسن نمط"<sup>(١)</sup>، هو رجز في علم الأوفاق وسر الحروف أوله:

ألا إن خالي القلب من كل شاغل....

شرحه الحسن بن طيفور بن محمد بن أحمد بن إبراهيم بن إبراهيم، السموكني في كتاب سماه "هداية المشتاق إلى الدفع والجلب في أسرار مرقاة خالي القلب"<sup>(٢)</sup>.

١٨ - إمتاع ذوي الاستحقاق ببعض مراد المرادي وزوائد أبي إسحاق<sup>(٣)</sup>. أما المرادي فهو الحسن بن قاسم بن عبد الله بن علي المرادي، المصري المغربي، بدر الدين المعروف بابن أم قاسم، المتوفى سنة ٧٤٩هـ، وله الشرح المشهور على الألفية المعروف بتوضيح مقاصد الألفية والمقصود بأبي إسحاق الشاطبي المتوفى سنة ٧٩٢هـ صاحب الموافقات والاعتصام وهو أحد شراح ألفية ابن مالك، وقد قصد ابن غازي الجمع في كتابه لبعض مشكلات المرادي وطرزه ببعض ما يستملح من نكت أبي إسحاق وقد فرغ منه في سنة ٨٩٨هـ كما ذكر في آخره.

١٩ - منظومة في الذكاة<sup>(٤)</sup>، وهي أبيات في صفة الذبح وقد شرحها أبو سليمان داود بن أحمد الأغيلي وسمى شرحه "الروض الفائح في بيان صفة الذبائح"<sup>(٥)</sup>.

(١) توجد منه نسخة خطية بالخزانة العامة بالرباط تحت رقم (١٦٣١ د) وأخرى تحت رقم (١٥٣١ د) وقد ذكر صاحب جامع الشروح والحواشي ثلاثة مصنفات عن الخمس الخالي الوسط نسبها لابن غازي وهي: تكميل لأوضاع الخمس خالي الوسط وكيفية التصريف على أحسن نمط، وكشف الالتباس والغلط عن أوضاع الخمس خالي الوسط. خ الرباط ١٥٣١ د ونزهة الأقطر في الخمس خالي الوسط، بلدية الإسكندرية ن ٤٦٥٩ ج، وتطوان ٨٥١، ودار الكتب المصرية ٦٣٢ ولا نظنها إلا عناوين متعددة لنظم واحد وشرحه.

(٢) نسخة خطية بالخزانة العامة بالرباط، تحت رقم (١٣٧٤ د).

(٣) له عدد من النسخ الخطية إحداها بحوزة مركز نجيبويه للمخطوطات.

(٤) توجد نسخة من هذا النظم بالخزانة العامة بالرباط تحت رقم (٤٧٢ د).

(٥) توجد نسخة من هذا الشرح بالخزانة العامة بالرباط تحت رقمي (٨٦٩ د)، (٢١٨٦ د).

٢٠ - إسعاف السائل في تحرير المقاتل والدلائل<sup>(١)</sup>، هو شرح لستة أبيات جمعت ما قاله ابن رشد في حكم المتردية والنطيحة وقد أوردها في كتابه تكميل التقييد وأباح لمن يفردا في كراس تسميتها بالاسم المذكور<sup>(٢)</sup>.

٢١ - المطلب الكلي في محادثة الإمام القلي<sup>(٣)</sup>.

٢٢ - منظومة في البدع<sup>(٤)</sup> ذكرها ناشر فهرسته<sup>(٥)</sup>.

٢٣ - مذاكرة أبي إسحاق ابن يحيى في حكم الماء المنسوب المحيا<sup>(٦)</sup> قال فيها: "فإنك أيها الفاضل الفقيه الحافظ الجهد النبل التحرير كلفتني مذاكرتك في حكم ماء المحيا المعالج بالتقطير، وشرطت أن يكون ذلك على سبيل الإطناب والإسهاب لا على طريق الإيجاز والاقتضاب، فليت دعوتكم..."<sup>(٧)</sup>.

٢٤ - الفوائد المستخرجة من حديث «يا أبا عمير ما فعل النغير»<sup>(٨)</sup> وهو جزء جمع فيه قرابة مائتي فائدة استنبطها من الحديث الشريف المذكور وقد أشار إليها في كتابه الروض الهتون<sup>(٩)</sup>.

### ثامناً: وفاته وثناء العلماء عليه :

أولاً: وفاته :

قال التنبكي نقلاً عن عبد الواحد الونشريسي: لم يزل باذل النصيحة للمسلمين محرصاً لهم في خطبه ومجالس إقراءه على الجهاد والاعتناء بأموره، حضر فيه بنفسه مواقف عديدة ورابط

(١) توجد نسخة من هذه الأبيات وشرحها بالخزنة العامة برباط تحت رقم (٢١٢٩د).

(٢) انظر: المقدمة التحقيقية، لتحرير المقالة في شرح نظائر الرسالة، للحطاب، بتحقيق الدكتور أحمد سحنون، ص: ٧٥.

(٣) ذكره التنبكي في النيل: ٢/ ٢٧٢، وذكر أنه وقف عليه.

(٤) توجد منها نسخة خطية بمكتبة الجامع الأعظم بالجزائر ضمن مجموع تحت رقم (٧٧).

(٥) انظر: المقدمة التحقيقية، للعلل برسوم الإسناد، للمؤلف بتحقيق محمد الزاهي، ص: ١٥.

(٦) المحيا شراب يصنع من التبن، وتوجد نسخة خطية من المذاكرة بالخزنة العامة بالرباط تحت رقم (٢٧٧٨).

(٧) انظر: المقدمة التحقيقية لتحرير المقالة في شرح نظائر الرسالة، للحطاب، بتحقيق الدكتور أحمد سحنون، ص: ٨٠.

(٨) أخرجه البخاري في الصحيح: كتاب الأدب، باب الحياء: ٥/ ٢٢٧٠، برقم (٥٧٧٨)، ومسلم كتاب الآداب، باب:

استحباب تخنيك المولود عند ولادته: ٣/ ١٦٩٢، برقم (٢١٥٠)، وأحمد في مسنده: ٣/ ١١٩، برقم (١٢٢٢٠).

(٩) انظر: الروض الهتون، للمؤلف، ص: ٤١.

مرات كثيرة وخرج في آخر عمره لقصر كتامة للحراسة فمرض ورجع لفاس فاستمر به إلى أن توفي إثر صلاة الظهر يوم الأربعاء تاسع جمادى الأولى سنة تسع عشرة وتسعمائة ودفن في عدوة فاس الأندلس صباح يوم الخميس واحتفل الناس بجنائزته احتفالاً عظيماً، حضرها السلطان ووجوه دولته فمن دونه، وتبعه ثناء حسن جميل وتأسفوا لفقده تأسفاً عظيماً<sup>(١)</sup>. اهـ.

وقال محمد بن جعفر الكتاني: وضريح صاحب الترجمة بأول الكغادين مما يلي الروضة المعروفة بروضة أبي مدين، أسفل منها، عن يمين المار في الطريق المتصلة بها، وكان قبر صاحب الترجمة مهملاً لا بناء عليه، ثم إنه في صفر من عام خمسة وأربعين وألف وضع نقش على رأسه ليعلم بأنه قبره؛ وفيه:

فهذا ضريح الإمام الهمام عتيث ابن غازي سراج النظام

ثم بعد ذلك انتدب بعض الفضلاء لقبره؛ فبنى عليه بناء جيداً دائراً بالقبر، وكتب عليه:

|                  |                     |
|------------------|---------------------|
| مرغ الجيد والزم  | تربة ابن غازي الأنو |
| وبه الرحمن فسأل  | تلف بالقبول حظوة    |
| وبنقط كل شطر     | بعد ذا وفاة قدرة    |
| روضة سقاه ربي    | من قوام السر صفوة   |
| جنة الرضوان وافى | إذ حبا بالجود عفو   |

ثم انهدم هذا البناء، وجدد عليه بناء آخر في هذا العصر، وقد أسرع إليه الخراب، وعلاه السقوط والذهاب، وإلى الله سبحانه المرجع والمآب. اهـ<sup>(٢)</sup>.

ثانياً: ثناء العلماء عليه:

\* قال عنه تلميذه عبد الواحد الونشريسي<sup>(٣)</sup>: شيخنا الإمام العالم الأثير السيد، كان إماماً مقررّاً مجوداً، صدرّاً في القراءات.. آخر المقرئين وخاتمة المحدثين لم يزل يحرض الناس في خطبه

(١) نيل الابتهاج، للتبكي: ٢/٢٧٢.

(٢) انظر: سلوة الأنفاس، للكتاني: ٨٥/٢ و٨٦.

(٣) تقدم الكلام عليه بين تلامذة الشيخ.

ومجالس تدريسه على الجهاد والاعتناء به" <sup>(١)</sup>.

\* وقال أبو الفضل مسعود بن محمد جموع <sup>(٢)</sup>: "عقب ذكره لترجمته وحديثه عن سمو مكانته قال: "حتى قال فيه القائل:

تكلم في الحقيقة والمجاز      فما في الأرض مثلك يا ابن غازي <sup>(٣)</sup>  
\* وقال أبو عبد الله الكفيف الأنفاسي <sup>(٤)</sup>:

حبر تثبت والإنصاف شيمته      أكرم به طاب من خلق ومن خلُق  
أتى به الدهر فرداً لا نظير له      مثل البخاري لما جاء بالعتي <sup>(٥)</sup>  
\* وحلاه التنبكتي <sup>(٦)</sup> فقال: "شيخ الجماعة.. خاتمة علماء المغرب، وآخر محققيهم، ذو التصانيف العجيبة" <sup>(٧)</sup>.

\* وقال ابن عسكر <sup>(٨)</sup>: "له الشأن الذي لا يدرك، وفضائله أكثر من أن تحصى، وعلومه أعظم من أن تستقصى" <sup>(٩)</sup>.

(١) انظر: كفاية المحتاج، ص: ٢١٨/١.

(٢) هو: أبو الفضل، مسعود بن محمد جموع، الفاسي، ثم السلاوي، المتوفى سنة ١١١٩ هـ، مقرر، نحوي، من العلماء بالسيرة النبوية، أصله من سجلماسة ومولده ومنشؤه بفاس، انتقل إلى سلا وكان عاكفاً على التدريس والتأليف والنسخ وخطه جيد، له من التصانيف "نفائس الدرر من أخبار سيد البشر" ومنه بحوزتنا (دار نجيبويه للبرمجيات والدراسات والنشر) نسخة خطية ومصورات من خزائن أخرى يسر الله تحقيقها ونشرها.

(٣) انظر: قراءة الإمام نافع، حميتو: ٣٩/٤ نقلاً عن كفاية التحصيل.

(٤) قد تقدمت ترجمته بين تلاميذ ابن غازي.

(٥) انظر: قراءة الإمام نافع، حميتو: ٣٩/٤.

(٦) هو: أبو العباس، أحمد بابا بن أحمد بن أحمد بن عمر التكروري، التنبكتي، السوداني، مؤرخ من أهل تنبكت بإفريقيا الغربية، صنهاجي الأصل، من بيت علم وصلاح، وكان عالماً بالحديث والفقه، انظر ترجمته في: كفاية المحتاج، للمترجم نفسه: ٩/١، وصفوة من انتشر، للإفراني، ص: ٥٢، وفهرس الفهارس، للكتاني: ٧٦/١، والإعلام، للسملالي: ٩٩/٢.

(٧) انظر: نيل الابتهاج، للتنبكتي: ٢٧٢/١.

(٨) هو: أبو عبد الله، محمد بن علي بن عمر الشفشاوني، الشريف الحسني، المعروف بابن عسكر، المتوفى سنة ٩٨٦ هـ، تولى الفتيا والقضاء بقصر كتامة، له من المصنفات: "دوحة الناشر لمحاسن من كان بالمغرب من مشايخ القرن العاشر"، انظر ترجمته في: الإعلام، للسملالي: ١٥٤/٥، وفهرس الفهارس، للكتاني: ٤١٦/١.

(٩) انظر: دوحة الناشر، لابن عسكر، ص: ٤٧.

\* وحلاه ابن زيدان<sup>(١)</sup> فقال: "عالم العصر، وبركة القطر، المتفنن الذي لم يسمح الزمان له بمثيل،... المعظم عند الخاصة والعامة.."<sup>(٢)</sup>.

\* وقال أبو عبد الله، محمد المدرع، الفاسي في نظمه لصلحاء فاس<sup>(٣)</sup>:

كذا ابن غازي المحقق الشهير      العالم العلامة البحر الخطير  
نعم الإمام الجامع الدراية      معتمد السلف في الرواية  
له تأليف بدت مشهورة      تنبئ عن علاه بالضرورة  
\* وقال الحجوي<sup>(٤)</sup>: "صدراً في القراءات والتجويد عارفاً بوجوهها وصدراً في الحديث ورجاله والتفسير والفقه ورياضي كبير وكانت إليه الرحلة في الأقطار الإفريقية"<sup>(٥)</sup>.  
\* وقال عبد الله گنون: "خاض معركة عظيمة ضد الجهل وانتشاره فحفظ الله به رفق العلم، وصان سنده عن الانقطاع، فلا تجد إلا منتمياً له، أخذاً عنه، متحدثاً بفضائله، مثباً على اجتهاده"<sup>(٦)</sup>.

\* ونختم بقول العلامة الحافظ المقرئ أجل المعاصرين المغاربة تأليفاً في علوم القرآن الدكتور عبد الهادي حميتو: "يعتبر الإمام أبو عبد الله ابن غازي خاتمة هذا الرعيل من فحول أئمة

(١) هو: أبو زيد، عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن، المعروف بابن زيدان العلوي، السجلامي، مؤرخ شهير، كان السلطان محمد بن يوسف يخاطبه بابن عمنا، نقيب عائلتنا ومؤرخ دولتنا، ولد ونشأ في مكناسة الزيتون، من تصانيفه: "إتحاف أعلام الناس بجهال أخبار حاضرة مكناس" و"الدرر الفاخرة بمآثر الملوك العلويين بفاس الزاهرة"، انظر ترجمته في: الأدب العربي في المغرب الأقصى، للقباج: ٨١/١، وجريدة المقطم في عددها الصادر ٥ صفر ١٣٥٧ هـ واصل النصال، لابن سودة، ص: ١٢٤، والأعلام، للزركلي: ٣٣٥/٣.

(٢) انظر: إتحاف أعلام الناس، لابن زيدان: ١١/٤.

(٣) توجد نسخة من هذا النظم بالخرزاة العامة بالرباط تحت رقم (١٧٢٦ د)، وأخرى بخزانة علال الفاسي تحت رقم (١٦٣ ع).

(٤) هو: محمد بن الحسن بن العربي بن محمد الحجوي، الثعالبي، الفاسي، من رجال العلم والحكم، من المالكية السلفية في المغرب، درس في القرويين، وولي وزارتي العدل والمعارف، في عهد الاستعمار الفرنسي، وله كتب مطبوعة، أجلها "الفكر السامي في تاريخ الفقه الإسلامي"، انظر ترجمته في: والفكر السامي، له: ١٩٩/٤، والأعلام، للزركلي: ٩٦/٦.

(٥) انظر: الفكر السامي، للحجوي: ١٠٠/٤.

(٦) انظر: ذكريات مشاهير رجال المغرب، لعبد الله گنون، ص: ١٥.

المدرسة المغربية الذين جمعوا بين سعة الرواية، وعمق الدراية، وقوة الشخصية، والمشاركة الرفيعة المستوى في دفع الحركة العلمية في أكثر من جانب واختصاص، بالعمل الدؤوب، والإنتاج الأصيل، والتوجيه الحصيف، والتأثير البليغ في قراء العصر وباقي العصور اللاحقة"<sup>(١)</sup>.

رحم الله أبو عبد الله محمد بن أحمد ابن غازي رحمة واسعة وشملنا وإياه بفضلله ومنه في مقعد صدق عند مليك مقتدر آمين.

---

(١) قراءة الإمام نافع عند المغاربة، للدكتور عبد الهادي حميتو: ١١ / ٤.

## الفصل الرابع

### وصف الأصول الخطية المعتمدة في التحقيق و عملنا فيه

أولاً: وصف النسخ الخطية.

\* وصف النسخ الخطية للمختصر الخليلي.

\* وصف النسخ الخطية لشفاء الغليل.

ثانياً: منهجنا و عملنا في تحقيق الكتاب.



**أولاً: وصف النسخ الخطية:****\* وصف نسخ المختصر الخليلي.****النسخة الأولى:**

محفوظة الأصل بمكتبتنا بمركز نجيبويه للمخطوطات وخدمة التراث، تحت رقم (٣٦٦) وهي نسخة مكتوبة بالخط المغربي، بالمداد الأسود، وحرف العطف بين المسائل بالمداد الأحمر، وأحياناً باللون الأزرق، وجاءت في ستائة واثنين وسبعين (٦٧٢) صفحة تقع في ست وثلاثين وثلاثمائة (٣٣٦) لوحة، عدد مسطراتها عشرة أسطر، متوسط عدد كلماتها في السطر الواحد (٧) سبع كلمات، وكتبت الصفحة الأولى بماء الذهب وهي مشكولة كاملة، بها طرر وبعض التعليقات على ألفاظ المختصر، وقد كان الفراغ من كتابتها في يوم الخميس ٢٦ جمادى الآخرة عام ١٢٠٧ هـ على يد محمد بن عبد الكريم الندرومي كما جاء في آخرها.

**النسخة الثانية:**

وهي محفوظة الأصل كسابقتها في مكتبة مركز نجيبويه للمخطوطات وخدمة التراث تحت رقم (٢٣١) وتقع في سبع وثمانين (٨٧) لوحة عدد صفحاتها (١٧٤) صفحة من القطع المتوسط، كتبت بمداد أسود إلا بعض رؤس المسائل وكلمة الباب والفصل فهي بالمداد الأحمر، وبها طرر وفيها إحالات على مختصر ابن الحاجب، وحاشية ابن غازي، وشرح الخطاب، غير أنها خالية من أي إشارة تدل على ناسخها وتاريخ نسخها، ويبدو أنها مقتطعة من مجموع، وتمتاز بأنها موافقة في كثير من مواضعها لنسخة المؤلف ابن غازي رحمه الله، وقد قدمنا نصها في الغالب على غيرها، إلا فيما نرى فيه مخالفة بينة، وقد اعتمدنا نص ابن غازي الذي علّق عليه حاشيته أولاً، ثم نصي نسختينا الخطيتين من المختصر، ثم نص المختصر المطبوع.

**\* وصف نسخ (شفاء الغليل).**

اعتمدنا في تحقيقنا هذا الكتاب على خمس نسخ أصلية، كلها من القطع الكبير، أصولها محفوظة في حوزتنا بمكتبة مركز نجيبويه للمخطوطات وخدمة التراث.

**النسخة الأولى (الأصل):**

قد اعتمدنا هذه النسخة أصلاً في التحقيق وهي التي تحمل رقم (١٦٦) بمكتبة المركز، ورمزنا لها في الهامش بالأصل.

وقد جاءت هذه النسخة مكتوبة بخط مغربي واضح، تتكون من ٢٨٧ صفحة (ثلاث

وأربعين ومائة لوحة)، وعدد مسطراتها في الصفحة الواحدة (٣٥) خمسة وثلاثين سطراً، في كل سطر (١٩) تسع عشرة كلمة في المتوسط، كتبت بالمداد الأسود، عدا رؤوس المسائل وأوائل الأبواب والأشعار فقد كتبت بالمداد الأحمر، وجاء نص المختصر في أكثر لوحاتها بخط كبير، وقد كتبت بعض صفحاتها<sup>(١)</sup> بخط مغاير لبقية اللوحات، وقد قلّ سقطها، وجاء في آخرها ما يفيد بأن الفراغ من كتابتها كان في أوائل ذي الحجة من عام (٩٦٤هـ).

النسخة الثانية (ن١):

يحفظ أصلها كسابقته في مكتبتنا الخاصة (مركز نجيبويه للمخطوطات وخدمة التراث) وتحمل رقم (٣٦٦)، كتبت بخط مغربي أسود المداد جاءت في أربعة وسبعين ومائة لوحة، وعدد مسطراتها (٣٣) ثلاثة وثلاثين سطراً، في كل سطر (١٤) أربع عشرة كلمة في المتوسط، وقد كثر سقطها، ووقعت بها أخطاء إملائية كثيرة، والخط في كل لوحاتها واحد؛ مما يدل على أن ناسخها واحد، وهو كما جاء بآخرها: عياد بن محمد بن مرزوق الناصري التوزري الدرعي أواخر ربيع الأول، سنة: (٩٦٤) هـ، يبدأ السفر الثاني منها بكتاب البيوع.

النسخة الثالثة (ن٢):

يحفظ أصلها كسابقته في مكتبتنا الخاصة (مركز نجيبويه للمخطوطات وخدمة التراث) وتحمل رقم (٣٦٧) بمكتبة المركز، كتبت بالمداد الأسود، وكتب نص المختصر فيها بالمداد الأحمر، وكتب أوائل الأبواب والفصول ورؤوس المسائل بالمداد الأزرق، تتكون من مائتين وأربعة صفحات (٢٠٤) تقع في اثنتين وخمسين ومائة (١٥٢) لوحة، وعدد مسطراتها: أربعة وثلاثين سطراً (٣٤)، في كل سطر (١٥) خمس عشرة كلمة في المتوسط، يبدأ السفر الثاني منها بباب بيوع الآجال، وهي نسخة جيدة مقروءة واضحة، قليلة السقط والتحريف. جاء في آخرها: "تم بحمد الله وحسن عونه وتأييده نص "شفاء الغليل في حلّ مقفل خليل" على يد العبد المذنب المرتجي عفو مولاه الفقير إلى ربه الغني به عمن سواه الملتمس حسن الدعاء من كافة أهل الله محمد المسناوي بن العربي بن سعيد بن عيسى بن رح بن يوسف بن إبراهيم الزيادي الطرفاوي... وكان الفراغ من تمامه بعد صلاة الجمعة بمكناسة حرسها الله في الثاني عشر من شوال عام اثنين وتسعين وألف..١هـ.

(١) الصفحات الأربعة عشر الأولى كتبت بخط نسخ مغربي مقروء واضح، أما بقية صفحات المخطوط فلم يختلف قلم الناسخ.

## النسخة الرابعة (ن٣):

وهي كسابقاتها محفوظة الأصل بمركز نجيبويه للمخطوطات وخدمة التراث، وتحمل رقم (٣٦٨) بمكتبة المركز، وهي مكتوبة بخط مغربي تتكون من مائتين وأربعة عشرة صفحة (٢١٤)، عدد لوحاتها مائة وسبعة (١٠٧) لوحة، وعدد مسطراتها أربعون (٤٠) سطراً، وعدد كلماتها في السطر الواحد ثمان عشرة (١٨) كلمة في المتوسط، يبدأ السفر الثاني منها بباب بيوع الآجال، وقد كثر سقطها جداً، وبها أخطاء إملائية ونحوية كثيرة لافتة؛، مما يدل على ضعف ناسخها، هذا فضلاً عن عدم وضوحها بالنسبة للنسخ الأخرى، وقد فرغ منها ناسخها بدير بن مسعود السملالي التميمي في جمادى الأولى سنة: (٩٧٧).

## النسخة الرابعة (ن٤):

وتحمل رقم (٣٦٩) يحفظ أصلها - كسابقتها - في مكتبتنا الخاصة (مركز نجيبويه للمخطوطات وخدمة التراث)، وهي مكتوبة بخط مغربي، أسود المداد، وبعض رؤوس مسائلها وأشعارها وعناوين أبوابها مكتوبة بالمداد الأحمر، عدد مسطراتها ثلاثين سطراً، في كل سطر خمس عشرة كلمة، وهي نسخة مهترئة للغاية، وبها تأكل وخروم، وقد امتدت إليها يد الإصلاح، مما دعانا لتأخيرها عن بقية النسخ، وتمتاز هذه النسخة بطرر تدل على أنها كانت في حوزة عالم بصير، فقد جاء في طررها إحالات على مختصر ابن الحاجب وشرح الخطاب على خليل، وغيرهم، والمواضع المقروءة بها واضحة للغاية، وسقطها قليل في الواضع منها.

**ثانياً: منهجنا وعملنا في تحقيق الكتاب :**

سلكنا في تحقيق "مختصر خليل" وحاشيته "شفاء الغليل" مسلكاً رجونا من خلاله أن نوفق لضبط الكتّابين على ما أراده مؤلفاهما رحمهما الله تعالى ، وإخراجهما في حلّة قشبية تيسر الوصول إلى كنوزهما ، والاغتراف من بحورهما ، مبتدئين في ذلك بمقدمة تحقيقية تضمنت دراسة حول ظاهرة المختصرات في الفقه المالكي ثم تعريفاً بكتاب "الشفاء" ببيان قيمته العلمية وبعض ما قد يؤخذ عليه مع بعض المباحث المتممة ، ثم التعريف بابن غازي المكناسي .

أما الشيخ خليل فلم نفرده بالترجمة مكتفين بترجمته التي صدر ابن غازي بها كتابه ، إذ فيها الكفاية إن شاء الله ، وإن اقتضى المقام تعليقا أو تعقيباً على ما ذكره ابن غازي جعلناه في الحاشية .  
أما عملنا في التحقيق فجاء على النحو التالي :

أولاً: عملنا في تحقيق مختصر الشيخ خليل :

لم نزد في تحقيق متن المختصر على ضبط نصه على ما يغلب على ظننا أنه مراد مؤلفه رحمه الله ، ومررنا في ذلك بمراحل :

المرحلة الأولى : نسخ نص المختصر من أقدم طبعاته التي حصلنا عليها وهي طبعة بولاق سنة ١٢٩٣ هـ، وطبعة مطبعة شرف ١٣٠٩ هـ، وإثبات ما غلب على ظننا أنه الصواب .  
المرحلة الثانية : مقابلة ما أثبتناه من الطبعتين مع نص مخطوطتنا الأصلية رقم (٢٣٠) انتهاءً بإثبات الصواب في المتن وما يقابله في الهامش .

المرحلة الثالثة : مقابلة النص الذي انتهينا إليه في المرحلة الثانية باختيارات ابن غازي المكناسي من بين النسخ وترجيحاته لبعضها على بعض .

المرحلة الرابعة : قراءة النص من جديد قراءة سريعة استأنسنا فيها بنسخة مخطوطة ثانية أهدها إلينا الشيخ عبد الحميد زُوَيْنِ الفاسي حفظه الله ، ونظراً لوصولها المتأخر إلينا لم نشب شيئاً مما انفردت به ، ولكننا استعنا بها للتوثق من صحة اختياراتنا ، وهو ما كان والحمد لله .

المرحلة الخامسة : إخراج نص المختصر مشكولاً ، بعد أن صححنا بعض ما وقفنا عليه من أخطاء التشكيل التي تفسد المعنى أو تحيله ، وقدمنا عند الاختلاف في شيء من ألفاظه أو نصوصه ما اختاره ابن غازي ، ثم ما جاء في نسختنا المخطوطة الأولى ، على ما سواهما ، وإثبات نصه كاملاً مع الحاشية ( شفاء الغليل ) ليتحقق باجتماعهما في كتاب واحد النفع لطالبه .  
ثانياً : عملنا في تحقيق " شفاء الغليل " :

يمكننا إيجاز خطوات عملنا في تحقيق الشفاء في الخطوات التالية :

أولاً : نسخ النص من النسخة الأصل ، وهي المرموز لها بالحرف (ن) ، والمشار إليها بالأصل أحياناً ، وكتابته وفق قواعد الإملاء المعاصرة ، وتحليلته بعلامات الترقيم والوقف في مواطن الحاجة إليها ، وتحديد بدايات صفحات النسخة الأصل في مواضعها من النص المحقق .  
ثانياً : إضافة عناوين إذا اقتضت الحاجة لذلك ، وحصر كل منها بمعكوفتين لتمييز ما أضفناه عما ورد في الأصل .

ثالثاً : تصحيح الأخطاء الواقعة من النساخ وإثبات أصوب العبارات في صلب الكتاب ، مع الإشارة في الحاشية إلى ما وُجد في النسخ الأخرى مخالفاً لما أثبتناه ، متغاضين عن الفوارق التي لا تؤثر في المعنى .

رابعاً: كتابة الآيات القرآنية وأجزائها بالخط العثماني، وعزوها إلى مواضعها في كتاب الله تعالى، بذكر اسم السورة ورقم الآية التي وردت فيها، بدءاً بالسورة ضمن معكوفتين، هكذا: [السورة: رقم الآية]، وجعلنا ذلك عقب ذكر الآية مباشرة، وليس في الحواشي.

خامساً: تخريج جميع الأحاديث النبوية، مع التزام ما يلي في التخريج:

أ - اعتمدنا الموطأ والصحيحين في ما ورد فيهما، ولم نتوسع في تخريجه، واكتفينا بالإحالة إلى الصحيحين أو أحدهما عن بيان درجته، اكتفاءً بما تفيد رواية أحد الشيخين له من الجزم بصحة الحديث.

ب - أما إذا لم يكن الحديث في أي من الصحيحين فنخرجه من دواوين المحدثين المعتبرة بتقديم السنن الأربعة، ثم بقية المصادر مرتبة حسب الأقدم تصنيفاً، ونورد كلام العلماء فيه، مع التفصيل في بيان حال رجال الإسناد المتكلم فيهم، وعلله إن وجدت، وتوثيق ذلك كله، وما أنا في الحكم على الحديث إلا ناقل عن المتقدمين، أو مستأنس براء المتأخرين.

ج - أثناء العزو إلى الكتب الستة نذكر الكتاب والباب الذي ورد فيه الحديث، مع ما يسهل الرجوع إليه من رقم الحديث التسلسلي، أو رقم الجزء والصفحة، أو جميع ما تقدم.

د - عند عزو الحديث أو الأثر إلى غير الكتب الستة نكف عن ذكر اسم الكتاب

والباب اكتفاءً بالإشارة إلى موضع النص بالجزء والصفحة أو الرقم التسلسلي أو هما معاً.

هـ - التعريف بما تيسر التعريف به من الكتب والأماكن المذكورة في النص المحقق، وشرح غريب الألفاظ، وبيان معاني المصطلحات، وتوثيق ذلك كله من مصادره المعتمدة.

و - عزو النقول والاقتباسات الواردة في الكتاب تصريحاً أو تلميحاً، بالنص أو بالمعنى إلى الكتب المصنفة بقدر الإمكان.

ز - تدويل الكتاب بقائمة بالمصادر المطبوعة والمخطوطة التي اعتمدها في التحقيق، ثم فهرس المحتويات.

\*\*\*

وإني إذ أقدم هذا الكتاب إلى المكتبة الإسلامية لأحتسب عند الله الأجر لي ولمولفه وجميع من ساهم أو آزر في تحقيقه ونشره، وخاصة منسوبي مركز نجيبويه للمخطوطات وخدمة التراث بفروعه في دبلن والدار البيضاء والقاهرة كُتاباً وُساخاً ومراجعين وباحثين، وأخص بالشكر والتقدير والعرفان بالجميل الأستاذ الباحث محمد أحمد عزب على مشاركته العلمية في

كل مراحل التحقيق والدراسة، ومسئول الشؤون العلمية في المركز الأستاذ خالد محمد السعيد على ما ساهم فيه من تهذيب فهرسة المؤلف وترجمته، وجزى الله عني خير الجزاء وأجزله الشيخ عبد الحميد زويتن الفاسي الذي أهداني نسخة خطية من مختصر خليل، والشيخ الدكتور محمد الصقلي الذي أهداني نسخة خطية من "شفاء الغليل" وصدرها بنظم مرتجل يحثني فيه على إحياء التراث وتحقيقه ويشد على يدي متابعة نشره<sup>(١)</sup>.  
هذا وما توفيقي إلا بالله، عليه توكلت وإليه أنيب.

وبعد، فهذا أوان وضع القلم، وقد صرْتُ إليه بعد عامين من الاشتغال بتحقيق هذا الكتاب، ولست أزعج فيه الكمال وتحقيق المنال، لا بلوغ غاية الآمال، ولكنه جهد مُقَل، على ضعف في الحول والطول، مستحضراً قول حارثة بن بدر الغداني التابعي رحمه الله:

خَلَّتِ الدِّيارُ فُسُدتْ غيرَ مُسَوِّدٍ      وَمِنَ البلاءِ تَفَرُّدِي بالسَّوِّدِ

ومقرأً بأني ألقى العباد مسترضعاً "بثدي من العجز وثدي من التقصير" حسب تعبير العلامة محمود شاكر رحمه الله.

ولله در الإمام الشاطبي رحمه الله حين يقول: "السعيد من عدت سقطاته والعالم من قلت غلطاته وعند ذلك فحقَّ على الناظر المتأمل إذا وجد فيه نقصاً أن يُكْمِل، وليحسن الظنَّ بمن حالف الليالي والأيام، واستبدل التعب بالراحة والسهر بالنام، حتى أهدى إليه نتيجة عمره، ووهب له يتيمة دهره فقد ألقى إليه مقاليد ما لديه، وطوقه طوق الأمانة التي في يديه، وخرج عن عهدة البيان فيما وجب عليه".

\*\*\*

وكتب

**أبو الهيثم الشهبائي**  
**أحمد بن عبد الكريم نجيب**  
دَبْلِن (آيرلاند)

في غرة رمضان لعام ١٤٢٩ هـ  
الموافق لأول سبتمبر (أيلول) لعام ٢٠٠٨ م

(١) وهذه هي كلماته حفظه الله:

|                              |                           |
|------------------------------|---------------------------|
| شفاء غليل من محمد يرتجى      | تقبله عنوان حب ويتغنى     |
| لأحمد عزاً وازدهاراً وسوددا  | فإنه أهل للمفاخر والاعلا  |
| سعيداً بكم إذ زرتموني بمنزلي | بفأسٍ سابقى حافظاً للمودة |

# صور المخطوطات















النص المفقود

